الجزء الثاني		العرفان		المجلد ١٧

رمضان ١٣٤٧		شباط ١٩٢٩

بين الشرق والغرب

٣

قلنا إن الوضعية الحاضرة بين الشرق والغرب لا يمكن ان تستمر طويلا بل لا بد أن يعقبها حادث فجائي يبدل الأرض غير الأرض و يعيد للشرق شروقه ، ويأخذ ثأره من الغرب ويوفيه غطرسته وعقوقه .

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد		عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

أجل إن الشرق مقصر ومقصر جداً بيدأن هذا التقصير لا يجيز ظلمه وهوانه ، ولا يسوغ استعباده واسترقاقه ، ولكن ماتصنع بقوم شعارهم (الحق للقوة) ولا قوة عندهم للحق وماعلموا ان للحق صولة لابد أن تصول ، وللباطل دولة أوشكت أن تدول ، ولئن نام الشرق طويلا عن حقهِ فقد استيقظ وسرت في جميع اعضائهِ هزة (هي الكهرباء بتيارها) .

هذه اليابان كانت من عهد غير بعيد يذكره اجدادنا وآباؤنا والمعمرون منا — دولة ضعيفة منحطة فما هي الا سنين معدودة حتى نهضت تلك النهضة المباركة التي أعجب بها الغرب والشرق ، نعم لم يستفد من رقيها الشرق الأقصى والأدنى فائدة تذكر فتشكر لكنها اصبحت مفخرة آسيه على الإطلاق . وهي تحذو حذو دول الغرب الكبرى فتنشب مخالبها القوية في الأجسام الضعيفة فقد استولت على الصين اقتصادياً والحقت بها بلاد شانتونغ ومساحتها تعادل مساحة فرنسة والحقت منشوريا وستلحق غيرها من المقاطعات الغنية بالفحم وزيت البترول

ودعوى القوي كدعوى السباع		من الناب والظفر برهانها

وإنك لترى هنا رسم امبراطور اليابان الذي توج عما قريب ورسم زوجته الامبراطورة



امبراطور اليابان



امبراطورة اليابان

ولو توفقت هذه الدولة القوية للتدين بدين الإسلام لأصبح لها شأن وأي شأن ولأفادت آسية جمعاء فوائد لا تقدر ولكن لم يشأ الله ذلك الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة فقد بذلت المساعي المشكورة على عهد السلطان عبد الحميد في دعوة اليابانيين للإسلام فكانت النتيجة أن دخل في الإسلام من اليابانيين نفر قليل والمسيحيون هناك اكثر .

وهنا يجدر بنا أن ننقل اليك بعض الدلائل على هضم الغرب للشرق ومايفعله معه من الأفاعيل، ومايأتيه من المناكير، وانا لنستدل بكلام بعض الغربيين انفسهم الذين نظروا بعين الحقيقة لا بعين الغرض والنهم فكتبوا بنزاهة وعدم تحيز لكن المستعمرين يهزأون بهذا الكلام، بل يعدونه ضرباً من ضروب الهذيان، وهاك ما قاله الموسيو اوجين يونغ في كتاب (استعباد الاسلام) عن الشرق وهو فرنسي الزاسي:



الملك عبد العزيز ابن السعود

«لنذر جانباً البلاد الأوربية التي ترعرعت فيها المسألة الشرقية ولنلق نظرة على الأقاليم الاسيوية: بين البحر الاسود والبلاد العربية تمتد تركيا، فهذه لما ثابت الى نفسها طمعت بفريستها القديمة، وثمت كليكيا التي اعادوها الى الترك بشكل غريب، وسورية ولبنان الموضوعان تحت انتدابنا، وفلسطين والشرق العربي، والعراق المرفوع فوقها لواء الانتداب الانجليزي، وشبه جزيرة العرب بما فيها من الامصار المحيطة بها أسرار غامضة، وجميع تلك الاصقاع كبوتقة يهيء فيها المهضومة حقوقهم أساليب الانتقام. وهناك ايضاً الحجاز وعسير واليمن وحضرموت وعمان والاحساء والهفوف ونجاد العربية الوسطى ونجد والقصيم وشمر واليمامة والافلاج الخ

ويتولى ادارة الشؤون فيها سلطان ذو طول وحول علقت عليه جميع الآمال وهو عبد العزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، وقد نودي به اخيراً ملكاً على الحجاز ، ويمتد سلطانه من الخليج الفارسي الى بحر القلزم .

والى اليسار مصر وفيها تغلي الأفكار غلياناً ، والى اليمين افغانستان وبلاد فارس وبلوخستان وأبعد منها الهند وقد فار فائر القوم فيها .

ففي هذه البلدان أو بسببها سيقرر حظ العالم ومصيره .

وتبرز الآن في الشرق ثلاث مسائل خطيرة : المسألة الاقتصادية، والمسألة السياسية، والمسألة الدينية ، فالمسألتان الاوليان عالجهما منذ عهد قريب المسيو ستافرو كوستوبولو الأغريقي في كتابه (سلطنة الشرق) حيث قال « ان البلدان الشرقية الممتدة على شواطئ البحر الرومي مركز تيار دولي يتألف منه عنصر لا يستغنى عنه في اقتصاديات الحياة الأروبية : وقد كان موقع البلاد موائياً لمرور مختلف الأجناس الساعية وراء حظ افضل ، وكان ايضاً ان طبيعتها الجذابة جعلت العناصر المتباينة والمتفرقة تستوطنها . ولما تألفت الهيئات الاجتماعية الاولى كان أول تنازع على البقاء في الشرق ، وقد اتخذ في بدء الأمر شكل صراع بين القبائل وفيما بعد بين البلدان والممالك فقد كانت المسألة الشرقية قبلما اطلق عليها رجال السياسة هذا الاسم ، وكانت الغزوات والفتوح والممالك التي تعاقبت في الشرق متعلقة بالمصلحة الاقتصادية . وسيظل التنازع على سلطنة الشرق مادام المجرى الاقتصادي الرابط أوربا بآسيا موجوداً »

وقد اغفل المؤلف ذكر المسألة الدينية وهي مسألة اشد خطراً منهما ، ومع ذلك فلا بد من اضافتها اليهما ، فهذه المسائل الثلاث ترتبط ببعضها وتتصادم وتمكّن من فهم الجهات المعقدة في تاريخ الشرق الحالي ومن تخليص الحل المنطقي لها ، فكأنهم يبتعدون عنه شيئاً فشيئاً .

وليس من غرضنا أن نرجع في هذا البحث الى الأزمنة البعيدة ، فندع للعلماء المدققين بسرد حوادث التاريخ التي استهوت كثيرين من الكتاب ، ونكتفي بملاحظة ما يجري في ايامنا هذه .

كان الشرق الأدنى دائماً سوقاً للمواد الأولية ومصرفاً للسلع المصنوعة . وكانت المحافظة على تلك السوق تقتضي بقاء طريق آسيا حراً أو خاضعاً للطامع به . ولما انسد ذلك الطريق بحث الغرب عن طرق اخرى من جهة بحر القلزم والمحيط الهندي وسيبيريا

والقوقاس والبحر القزويني ، وقد اتبعت المجاري التجارية الكبرى في كل حين سيراً واحداً على ان الخط الأيمن كانت له الأفضلية طبعاً ، ومن ثم كان الشرق اي فلسطين وسورية والعراق مركزاً للتجارة ، وكان هو ايضاً طريقاً للغزوات الكبيرة .

فمن يقبض بيده على تلك الطريق يصبح سيد العالم ، وقد زاد عشرة اضعاف اهتمام الدول العظمى بهذه الأقاليم منذ اكتشاف ينابيع البترول الغزيرة في الموصل وامكان اكتشاف مناجم في فلسطين واستغلال المقادير الوافرة من الحبوب في سهول العراق التي كانت كثيرة الخصب في ماضي الزمان .

وكانت كل دولة من تلك الدول العظمى ترصد قبل الحرب حركات الاخرى وسكناتها وتسعى لإحباط ماتنويه غيرها من التدابير السرية ، وتبذل جميع الوسائط لخطب موالاة سلطان الاستانة والاكثار من طلب امتيازات سكك الحديد والمعادن ، وتتفنن في ترسيخ قدمها في الارض العثمانية بواسطة رسالاتها ومدارسها ومشروعاتها الزراعية . وكن جميعهن يراقبن بتيقظ سرعة انحطاط (الرجل المريض) بعد ما كن انتزعن شيئاً فشيئاً ما يملكه من الأقاليم وعللن النفس بانحلال السلطنة واقتسامها فيما بينهن .

وذكرت في كتابي (الثورة العربية) المطبوع حديثاً ما كانوا يفكرون في اجرائه لتصفية تلك الغنيمة الفخمة ، ولا يمكن أن تكون القسمة الضئزى المهيئة على ذلك الشكل الا موقتة ، وكان من المحتمل أن تصبح وسيلة لخلاف شديد ، فلم تصب فرنسا الا حصة يسيرة ، وكان لبريطانيا والمانيا النصيب الأوفر ، وكانت كل منهن تطمع بجلد الدب قبل قتله

وقصارى القول أن حكومة لندن ابقت المجال مفتوحاً في وجه الألمان في الشمال وبقيت قابضة على الملاحة في شط العرب ودجلة والفرات وداخلية الكويت . واكتفت حكومة باريس ببعض امتيازات نالتها شركات خاصة ولم تهتم قط بمطالب السوريين . وفي شهر شباط سنة ١٩١٤ كانت حكومتنا تنوي أن تترك كل شيء في مقابل اطلاق يدها في مراكش مما يدل على جهلها للأحوال كل الجهل ، وعذرها الوحيد هو ان مديري شؤونها لم يكونوا يحسنون معرفة التاريخ ، ولكن في مثل هذه الحال كان الأخلق بهم الا يقبضوا بأيديهم على ازمة الأحكام ويتحملوا مسؤولية حظ بلادهم .

وحدث ان عدم التكتم حال دون تلك الهفوة ، فضلا عن ذلك لم توافق المانيا

على ذلك الاتفاق فقد كانت تطمح الى اكثر من ذلك ، ولابد من الاعتراف بأنها كانت قد درست الأحوال درساً مدققاً ، وكان للعاهل والمقربين اليه غايتان الأولى معروفة ومبحوث فيها وهي الاستيلاء على طريق سالونيك والاستئثار بطريق آسيا وكانت طريق بغداد قد تقدمتها . وكان ثمت سبب اهم تجاري وصناعي يسيّر تلك السياسة التي وافقت عليها جماعات ظمأى لزيادة الكسب واحتلال البلدان . والثانية كانت اسمى من ذلك وهي استئناف العمل الذي كان ينويه بونابارت ، وهذا هو السبب الحقيقي لرحلة العاهل غليوم الشهيرة في الشرق . فقد كان حامي الإسلام يطمع بالسيادة على العالم واحتلال الهند وتصيير بريطانيا تحت رحمته .

فجرّ هذا الطموح وهذه الحاجات وهذه المطامع الى حرب سنة ١٩١٤ ، الا ان المانيا كانت كجاري عادتها يعوزها علم احوال النفس ، فكانت متكلة على استنفار المسلمين بفضحها ما كانت بريطانيا وفرنسا وايطاليا ينوينهُ من ضم اقاليم خاصة بالسلطان ومأهولة بأقوام اكثريتها من المسلمين ، وكانت معولة على الخليفة ليدعو اليه جميع المؤمنين .

وقد فاتها أمران ، الأول أن الإسلام يسلم بتسلط الأجنبي على اقاليم اسلامية ليست من « ارض الإسلام » بحيث تحترم فيها الهوادة ، وتراعى العادات ومزاولة الناس أعمالهم وحرية الأفراد ، وكان من وكد الدول الإسلامية الكبرى السير بموجب هذه الأمور حتى ذلك الحين والثاني ان العالم العربي يبغض التركي الجائر المختلس ، وكانت معارضته تشتد في السنوات الأخيرة . وله الفضل في إخفاق الدعوة الى الجهاد ، فبدلا من إشهار الجهاد على الكفار حدثت الثورة العربية .

ولا بد لنا من هذه الجهة التاريخية ان نعلم انهُ بفضل مئات الألوف من العاملين المصريين وبفضل الجيش المصري وعرب الحجاز ونجد والعراق والشرق العربي حفظت قناة السويس تلك الطريق الحيوية وامكن التموين بها ، وشغلت فيها فصائل من الجيش التركي كاد يصبح وجودها في بعض الجهات سبباً لجر الخطر اليها ، فهلك بعضها وأسر البعض ، وكان النصر صادراً عنها .

وقد ساعد العالم العربي الشرقي الحلفاء لأنه وثق بكلامهم ظاناً انهم يساعدونهُ في نوبتهم لضمان استقلاله اذا عاد خصومه لمهاجمته . فما يلجأون اليه الآن من الدعوى بأن تلك

المساعدة كانت تافهة يعد كذبا من اشنع الكذب الذي يدونهُ التاريخ .

وبعد ما وضعت الحرب الكبرى أوزارها اشتدت خطورة المسألة الشرقية أكثر مما كانت عليهِ من قبل ، وقبل ان نتناول هذا البحث لانلقى مندوحة عن بيان حقيقة الحالة التي صارت اليها تركيا الجديدة وهذا عامل يقلق الفكر في تحول الشرق في الآونة الحاضرة وتحول الأقاليم المجاورة للبلدان العربية ⁕

واليك ما قالهُ هذا الفرنسي المنصف في مقدمة كتابهِ (الإسلام وآسيا امام المطامع الاوربية) « فهوموجه الى وطنيينا الكرام يناشدهم ألا يغضوا الأنظار من الآن فصاعداً عن تسويد صحيفة الاسم الفرنسوي الذي كان حتى الآن مكرماً من دون أن يستهدف لسهام المنتقدين ولا يتم لهُ ذلك الا بالإنتباه الى نبذ خداع المخادعين والامتناع عن اجابة سوءل بعض (المختارين) من غير ما فحص ولا تمحيص .

ولا يغرب عني أن من يبسط هذه الحقائق يتعرض لأن يعدّوه في جنيف ثورياً وفي الوزارات بباريس شخصاً شديد الخطر . وقد القى أناساً يشيرون عليّ بأن اعدّل آرائي ويعللوني بأن اصيب منصباً خطيراً تغدق منه عليّ الأموال من دون أن اعني نفسي بعمل شاق ، فمثل هذه المواعيد تستغوي غيري فيجب ان ننبذ جميع هذه الأمور وراء ظهرنا اذ نحن عائشون في عصر كثرت فيه الاضطرابات ونخشى ان تحدث قريباً حوادث خطيرة فيحسن بنا أن نفكر في التوسل بوسائل نتلافى بها غوائلها وهذا ما عقدت عروة العزم على بيانهِ في هذا الكتاب غير هياب ولا وجل » .

وقد برَّ الرجل بوعده فأعرب في كتابهِ أنهُ فرنسي حر لا يخشى في قول الحق لومة لائم لكن من يسمع ومن يجيب . لو القينا نظرة على معاهدة سيكس بيكو التي كانت في غضون الحرب وذلك سنة ١٩١٦ لألفيناها لم تنفذ أبداً فمن المطالب بتنفيذها ؟ أجمعية الأمم وما اركانها الا مندوبو بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، تلك الدول المستعمرة التي يئن منها الشرق أنين الثكلى او ليست هي جمعية الأمم التي كتبت لفرنسا أنها لاترضى عن تغير الحكم في سوريا تغيراً يخل بروح الانتداب وهل كان الانتداب حتما مقضيا .

اليست المادة الأولى من معاهدة سيكس بيكو تقول : (ويكون لفرنسا في المنطقة (ا) ولابريطانيا العظمى في المنطقة (ب) حقوق الافضلية في المشروعات والقروض المحلية ويكون لفرنسا

في المنطقة (ا) ولبريطانيا العظمى في المنطقة (ب) الحق من دون سواهما لتقديم المستشارين او الموظفين الأجانب بطلب الدولة العربية أو تحالف الدول العربية .



الشاه رضاخان بهلوي قبل لبسه القبعة

أليست المادة الثانية تقول : (يفوض الى فرنسا في المنطقة الزرقاء والى بريطانيا العظمى في المنطقة الحمراء ان تنشئا حكومة تتوليان ادارتها مباشرة أو غير مباشرة أو تزاولان الإشراف عليها بحسب ما ترغبان او ماتريانه ملائماً بعد الاتفاق مع الدولة العربية أو مع تحالف الدول العربية . فهل استشارت بريطانيا وفرنسا الدولة العربية في الشكل الحاضر لحكومات سورية أم ذاك

حبر على ورق. ولو رجعت لما كتبهُ الدكتور غوستاف لوبون في كتابهِ اختلال التوازن العالمي لعرفت حق المعرفة حقيقة هذه الجمعية او العصبة او العصبية .

ونحن لم نزل نسمع كلاماً ليناً هيناً مفعماً بالانصاف من كثير من منصفي الغربيين ولا سيما من كبراء الفرنسيين ولكن كل هذا لا يسمن ولا يغني من جوع .

أما سمعت ما صرح بهِ النائب الإشتراكي سكس كتان وما دار بينهُ وبين رياض بك الصلح ألم ينصح حكومته في الخروج من سورية وتركها لأهلها .

اما قرأت ماحدث به الداماد احمد نامي بك عن الموسيو دومرغ رئيس الجمهورية الفرنسية من أن فرنسا حسنة النية جداً بشأن سوريا ومستقبلها لكن يجب على السوريين التربص وعدم الطفرة

صبر السوريون كثيراً وضحوا كثيراً يامولانا الموسيو دومرغ موقنين ان بعد الصبر الفرج ، لكن من كثرة الصبر الروح قد خرج ؟! فقل للشرقيين عامة وللعرب خاصة والسوريين والعراقيين والمصريين بنوع أخص اذا لم توحدوا صفوفكم وتنهضوا بأمتكم بأنفسكم ، وتتعاونوا على بلوغ أمنيتكم ، وتتظاهروا على اخراج الأجنبي من بين ظهرانيكم ، فعبثا وباطلا وتخدير اعصاب ما تصنعون وتأملون وتنتظرون .

قولوا للإمام يحيى وللملك ابن السعود ولمصطفى كمال باشا وللشاه رضا بهلوي وللملك الافغان لا تفيدكم كل تلك السفاسف مالم تنظروا بعين الحذر اليقظ لمستقبل الشرق ولئن تبرأ اليوم بعضكم من الشرق فسيندم ولات حين مندم . تعاونوا على انهاض الشرق ودرء عادية الغرب

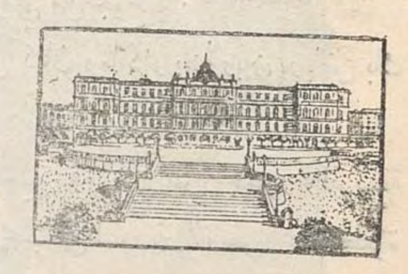
وانتم ايها الملوك والامراء المستعمَرون ملك مصر والعراق وامير الشرق العربي وغيرهم استيقظوا للخطر المحدق بكم ، وقدموا مصلحة امتكم على مصالحكم ، وكذلك افعلوا أيها الزعماء والكبراء والرؤساء والعلماء ، فقد آن لكم أن تفعلوا وآن للامة ان تحاسبكم على اعمالكم صالحها وطالحها فهذا لعمري وقت الحساب والا فالصياح والنياح قليلا الجدوى :

ياصيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح عَلَى النوائح

فهل تذهب هذه الصيحة او النفخة في الرماد، مع الريح أو تذهب غداً بالاوتاد ، هذا حدس بيد المستقبل والمستقبل بيد الله الذي له لاالسواه عاقبة الامور :

أرى طوفان هذ الغرب يطغى واهل الشرق سادته نيام
فإن لم يأتنا نوح بفلك عَلَى الإسلام والدنيا السلام

طائفة من ابنية الشرق والغرب



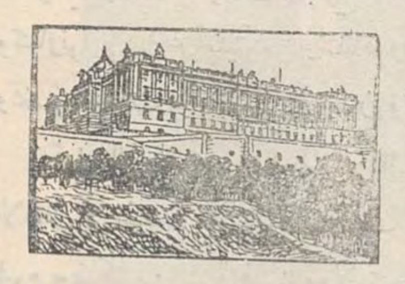
١ قصر الحكومة في بونس ايرس عاصمة الأرجنتين



٢ قصر العدلية في بروكسل عاصمة البلجيك



٣ باب مدينة تاران في الصين



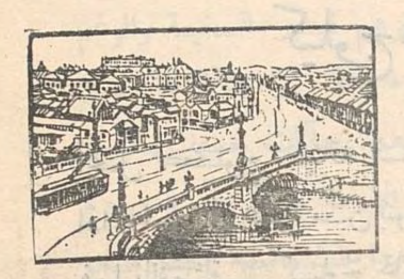
٤ القصر الملوكي في مدريد عاصمة اسبانيا



٥ قصر البوربون في باريس



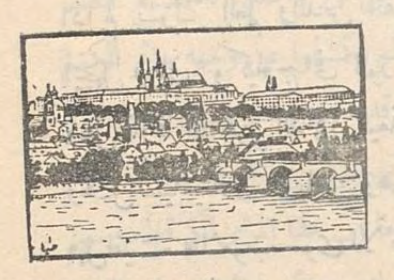
٦ محل البرلمان في لندرا عاصمة بريطانيا



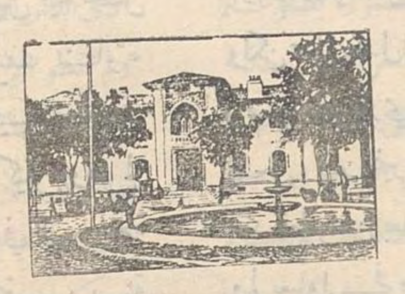
٧ منظر عام لمدينة توكيو عاصمة اليابان



٨ قصر الاتحاد في برن عاصمة سويسرا



٩ منظر عام لمدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا



١٠ محل وزارة المالية في انقرة عاصمة تركيا

كيلوج وميثاقه السلمي

أيحمل كيلوج بميثاقه السلمي ... الى الناس حرباً ام خداعاً من السلم
اذا (ولسن) في عشرة من بنوده ... وأربعة لم يشف للناس من سقم
فهل بالغ ميثاق كيلوج غاية ... هي النجم بل من دونها مدرك النجم
بنو اليوم لم يألوا نزاعاً وفرقة ... وما ان تخطوا فيهما سنن القدم
فقرن الى قرن عدو مناجز ... على عرض فانٍ وخصمٌ الى خصم
غرائز فيهم لا تلين لغامز ... وقد رضعوا التفريق في لبن الأم
اذا لم يزك العلم والدين انفساً ... فليست تزكى في زخارف من نظم
أيجهل بريان وكيلوج في الورى ... خلائق ام قادا الأنام الى الوهم
وهل فارقا الذهن الذكي ليعذرا ... بما نسجاه من خيال ومن حلم
وهل نسيا ميثاق ويلسن وهو لم ... يغب بمسمى عنها لا ولا باسم
فهل لقيت منه الشعوب سوى الأذى ... والا التردي في متاه من الإثم
فكان حساماً للقوي مجرداً ... ولكن لإرهاق الضعيف وللظلم
وما جهلا ما يحملان وشأنه ... وتأثيره المعكوس في العرب والعجم

******

ارى السلم لفظاً ليس فيه محصل ... اذا لم يساوا الناس في الغنم والغرم
يقوم بإنصاف الضعيف بناؤه ... ولكن على عدل الحكومات والحكم
اذا خالفوا موسى وعيسى وأحمدا ... وهم مصطفو باري الأنام أولو العزم
أيجديهم ميثاق كيلوج وهو لم ... يسجل لهم غير المزوق من كلم
لقد كان قبل الحرب في القوم رحمة ... فقد قطعوا من بعدها كل ذي رحم
وقد حللوا قتل النفوس بريئة ... ولم يعبأوا في وزر ذنب ولا إثم

******

حنانيك ربي لِمْ سلبت حنانهم — وغادرتهم اشباه ضارية البهم
وما حملوا للناس بين ضلوعهم — بدهرهم غير السخيمة والوغم
عذرناهم لو أنهم جهلوا الذي — جنوه ولكنَّ الجناية عن علم
حنانيك ربي فاقض بالعدل فيهم — وفيهم اعد آياتِ خسفك والرجم
وطوفان نوح كي يطهر ما جنوا — على الارض من ظلم عظيم ومن جرم
عدوا باسم تمدين الشعوب على الورى — وسدوا عليهم باسمه مطلع النجم
فقل لبني الغرب اضطلعتم بحمل ما — تنوء به الاطواد من وازر الظلم
جمعتم فنوناً حسبكم ان ملكتم — بها سرعان الريح والموج في اليم
ولم تدعوا من مضمر الكون خافياً — يدق على ذهن لكم وعلى فهم
اصاخ لكم سمع الكيان ملبياً — ومن غيركم اصغى له مسمع الصم
واي معمى في الوجود مكتّم — ولم تكشفوا عن وجهه ساتر الكتم
هل الكهربا والراديوم سوى سنا — توقد ما اوريتم من جذا العزم
وناجيتم نجوى النفوس وكدتم — تُسيمون من زُهر السما سائم الحزم
وقد نفذت في كل خاف عقولكم — وما إن عدا المرمى لكم قط من سهم
ولكن امرا فيه برء نفوسكم — جهلتم دوائي دائه معضل السقم
لئن كان مجنى العلم شوكا وعوسجا — فللجهل خير من جنا ذلك العلم
أفي الحق أن تشقى الورى بفنونكم — ويسعد فيكم سارح الشاء والبهم
وتُطوى على ظلم البرايا نفوسكم — ولكنها تطوى على رحمة العجم
وهل انتم إن تضمروا بضلوعكم — اذى الناس الا اللحم والهيكل العظمي
قرأنا لكم في الدهر اسفار حكمةٍ — ولم تنطو الا على زخرف الرقم
وتحت معاني كل حرف وكلمةٍ — عليها انطوت نفاثة السحر والسم
تركتم شحوبا في الزمان فلم تقع — نواظرنا الا على منظر جهم
ولله ما اقسى قناة قلوبكم — ابت دهرها ان تستلين على العجم
بنيتم مصحات وشدتم مياتما — ومنكم بلاء الناس في السقم واليتم
وآسيتم كلمى الحروب وانتم — نكأتم لهم مارُم من علل الكلم

ويالتيكم اذ قد بنيتم مهدما لهم لم تكونوا انتم سبب الهدم
خوادعُ من علم وفن ورحمةٍ بوارق صيف ماتكشفن عن وسمي

****

فإن حققت جمعية الامم الصفا يحققه كيلوجُ بميثاقه السلمي
وإن ويلسن داوت وصاياه داءكم فلم يُبقِ للتفريق كيلوج من رسم
رجوعا الى عهد البداوة انه لأفضل من تمدين علمكم الجم
اعيدوا لنا عهد الخيام فإنه لأفضل من عهد المقاصير والاطم
اميثاقكم ميثاق سلم وهذه ال كنانة تغلي في مراجل من غم
وتلك فلسطين وجاراتها اشتكت لكم وطأة تهوي باطوادها الشم

****

فقل لبني التامين بعضَ غلوكم وعوداً الى حكم الرزانة والحلم
وكفوا عن استعماركم وهناته وعسف شعوب دونكم في مدى العظم
ولكن فيها قوةً من يقينها تدق مواضيها صدور القنا الصم
وتهزأ في عقبانكم تملأ الفضا وسفنكم خواضة كبد اليم
وما الضعف في شعب قليل عديده واعانه يقوى على العدد الضخم
ولكنه في امة كثرت حصى وساست شعوب الارض بالعسف والغشم
ولم يثنها عن زهو ما في نفوسها وغلوائها ناهٍ من العلم والفهم
دعوا كل شعب يضطلع باموره والا تداعى كل مستحكم النظم
وماكان شعب يرتضي بعد يقظة مبيتا على شوك الخصاصة والعدم

****

وفي اليمن الحرب استطار لهيبها وفي شرر كالقصر نيرانها ترمي
ايرضى الإباء اليعربي هوانها وما ولدت للروع غير فتى قرم
من المشبعين الطير من جثث العدى وغرثى العوالي الصم من كبد الخصم
لهم صولة في الروع ترهب بأسها اسود بملتف الوشيج وبالأجم
وحسب اليمانيين ان سيوفهم يمانية الحدين لم ترمَ بالكهم

تثلم في اللبات إن مد حاسد — الى ما بنوه من معالٍ يد الثلم
كأن الدروع التبعية منهم — نسيج قلوبٍ من مضاء ومن عزم

****

أيجنون من يمن بميثاق سلمهم — وطيرهم ما انفك ينعق بالشؤم
وسهمٍ اراشوه لظلم بني الورى — سيجنون عقبى الظلم من ذلك السهم
اذا لم تصونوا في زواكي خلائق — مدائنكم فاستقبلوا خطر الهدم
وما قيمة الأخلاق إن لم تزكها — مبادئ دين مصلح الروح والجسم
ولما دنت من علمكم ثمراته — تخذتم جناها للعظيم من الجرم
اذا لمست عرفانكم كف عارف — توقت مدى ايامها خطر الجذم
لئن كان من صنع العقول رقيكم — فملككم الاقوام من صنعة القسم
شيوعية قامت على نقض رهطكم — مبادئ اديان الاهية الرسم
ايعبث في امر الجماعات حزبكم — وقد جمعتكم وحدة الأب والام
وإن الورى يعزون طرا لواحد — توحد جنسا وهو من عالم الضم
ولم تحفلوا إن لاح بارق مطمع — بهلك البرايا من فتي ومن هم
وإن تغضبوا لم يبق للحلم موضع — ولا للعقول الهبرزيات من حكم
ولم تغضبوا الا لإذلال امة — معودة ان لا تقر على الهضم
وقربتم ما بين شرق ومغرب — ولكن بأسباب القطيعة والصرم
وماذا جنينا من ثقافة علمكم — وهل هي الا ما يبرح من هم
فلا انعمت نعم ولا كان وصلها — إذا لم يجنبنا الصدود هوى نعم

ن . ر



السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي



العلامة العاملي الشهير والمؤلف الكبير الذي له في الوطنية القدح المعلى وهو صاحب المؤلفات الممتعة التي طبع منها الفصول المهمة والكلمة الغراء ومقدمة المجالس الفاخرة وله كتب مخطوطة كثيرة لم تطبع وقد سلب الكثير منها في حوادث سنة ١٩٢٠

الكلمة الغراء

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقهِ محمد وآله وسلم تسليماً كثيرا . وبعد

فهذه (الكلمة الغراء[١]) في تفضيل فاطمة الزهراء ، عليها السلام ، القيتهاجواباً لمن سألني فقال :

هل للإمامية دليل يعتبره خصومهم في تفضيل فاطمة الزهراء على سائر نساء هذه الأمة وما ذلك الدليل والحجة ارجو التفصيل :

فقلت : بسم الله الرحمن الرحيم

ذلك الكتاب لا ريب فيهِ هدىً للمتقين . وتلك السنة لا شبهة فيها لأحد من المسلمين وناهيك بهما قولا فصلا . لا يجحده جاحد . وحكماً عدلا . لا يكابره معاند، فهنا مطلبان :

(المطلب الاول)

في دلالة الكتاب . وحسبك من محكماتهِ البينات . آية المباهلة . وآية التطهير . وآية المودة في القربى . وآيات الأبرار . ادلة قاطعة . تظل اعناق الورى لها خاضعه . فهنا فصول اربعة :

(الفصل الاول)

في آية المباهلة . وهي قوله عز من قائل (في سورة آل عمران) (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل تعالوا ندعُ ابناءنا وابناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وانفسنا وانفسكم ، ثم نبتهل ، فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

---

(١) صاحب هذه الرسالة البديعة السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العلامة العاملي المعروف الذي اذا كتب وفى الموضوع حقه مع بلاغة العبارة واستقصاء البحث بحيث لا يترك منه شاردة ولا واردة إلا احصاها . والرسالة لنبل موضوعها ، وحسن اسلوبها ، ومتانة ادلتها ، وكثرة مطالبها النفيسة رأينا ادراجها في جزء واحد وحيث ان هذا ربما كان على خلاف ذوق بعض القراء لذلك جعلناها علاوة على الجزء وقدمناها نحن ومؤلفها القراء (العرفان) بمناسبة شهر رمضان ، فحري بهم قراءتها حرفاً حرفاً وعدم ترك شيء من فوائدها الجزيلة وقد علق السيد على كلمته الغراء تعليقة ممتعة نزفها إلى القراء ايضا (العرفان)

اجمع اهل القبلة حتى الخوارج منهم ، على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يدع للمباهلة من النساء . سوى بضعته الزهراء . ومن الأبناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا . ومن الأنفس الا اخاه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى . فهؤلاء اصحاب هذه الآية بحكم الضرورة التي لا يمكن جحودها . لم يشاركهم فيها احد من العالمين . كما هو بديهي لكل من ألمّ بتاريخ المسلمين . وبهم خاصة نزلت[1] لا بسواهم . فباهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم خصومه من اهل نجران ، فبهلهم — وامهات المؤمنين رضي الله عنهن . كن حينئذ في حجراته صلى الله عليه وآله وسلم . فلم يدع واحدة منهن وهن بمرأى منهُ ومسمع . ولم يدع صفية وهى شقيقة ابيه . وبقية اهليه . ولام هاني ذات الشأن والمكانة . وهي كريمة عمه . الفارج لهمه . ذي الأيادي . التي هـي من المسلمين طوق الهوادي . ولا دعا غيرها من عقائل الشرف والمجد . وخفرات عمرو العلى وشيبة الحمد . ولا واحدة من نساء الخلفاء الثلاثة وغيرهم من المهاجرين والأنصار — كما انه لم يدع مع سيدي شباب اهل الجنة احداً من ابناء الهاشميين . على أنهم كانوا (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) ولا دعا احداً من ابناء الصحابة على كثرتهم . ووفور فضلهم — وكذلك لم يدع مـن الأنفس مع عـلي عمه وصنو ابيه العباس بن عبـد المطلب . وهو شيـخ الهاشميين . واجود القرشيين . واعظم الناس[2] عنـد رسول الله (ص) . بل لم يدع احداً مـن كافة عشيرتـه الأقربين . ولا واحـداً من السابقين الأولـين . رضي الله تعالى عنهم اجمعين . وكانوا بمرأى مـن المباهلة ومسمع ، ومنتدىً من اهلها ومجمع ، فلم ينتدب واحداً منهم مع مـن انتدبهم اليها بل لم ينتدب احداً مـن سائر اهل الأرض ، بالطول والعرض ، وانما خرج (ص) (كما نص

---

(١) فيما علمه المسلمون واخرجه المحدثون عن اعلام الصحابة رضي الله عنهم وقد رواه الإمام الواحدي في كتابه اسباب النزول بسنده عن جابر بن عبد الله — وكان الشعبي يفسر الآية فيقول ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم كذا في صفحة ٧٥ من اسباب النزول للواحدي حيث ذكر فيه آية المباهلة واخرج الدارقطني (كما في الآية التاسعة مـن الآيات التي اوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه) أن علياً يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم ، أنشدكم بالله هل فيكم احد جعله الله نفس النبي وابناءه ابناءه ونساءه نساءه غـيري قالوا اللهم لا الحديث .

(٢) فيما اخرجه البغوي في ترجمة أبي سفيان بن الحارث عن ابيه كما في ترجمة العباس من الإصابة

عليه الرازي في تفسيره الكبير) وعليه مرط من شعر اسود ، وقد احتضن الحسين ، واخذ بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي خلفها ، وهو يقول ، اذا انا دعوت فأمنوا ، فقال اسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوهالو سألوا الله ان يزيل جبلا لأزاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامه(١)

بخ بخ ان من وقف على هذه الوهلة العظيمة . والروعة الشديدة . التي رهقت اعلام نجران . وممثلي دينها ودنياها(٢) . بمجرد ان برزاصحاب الكساء لمباهلتهم . يعلم ان لمحمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم . جلالة ربانية تغشى الابصار . ومهابة روحانية

---

(١) وهذا الحديث ذكره المفسرون والمحدثون، واهل السير والاخبار وكل من ارخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي سنة المباهلة قال الرازي بعد ايراده في تفسيره الكبير ، واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث – قلت بل هي كالضروريات لديهم فلا يجهلها منهم احد . وقد تصدى سيدنا الشريف المقدس ابن طاوس لتفصيل المباهلة ومقدماتها وما كان قبلها في نجران من المؤامرات والمناظرات في جلساتهم المتعددة المنعقدة لذلك حين دعاهم سيد الانبياء والمرسلين الى الله تعالى ، وأرسل اليهم في ذلك رساله . فليراجع كتاب الإقبال من اراد الوقوف على تفصيل تلك الاحوال ، ليرى اعلام النبوة ، وآيات الإسلام ، وبشائر النبيين بسيدهم محمد (ص) وبعترته الطيبين الطاهرين ، وبذريته المباركة من بضعته سيدة نساء العالمين . وكنت اردت ان اخرج هذه القضية من كتاب الإقبال ، وانشرها كرسالة على حده ، تعميما لفوائدها وتسهيلا لطالبها . ولعل بعض اهل الهمم العالية ممن حبسوا نفوسهم على نشر الحق ، يسبقني الى ذلك فاكون قد فزت بتنبيهه الى هذه المهمة ان شاء الله تعالى

(٢) اذ وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعليهم ثياب الحبرات جبابا واردية ، يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله «ص»، ما رأينا وفدا مثلهم ، و كان فيهم اربعة عشر رجلا هم زعماء القوم ، وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول الأمر في نجران، وهم السيد واسمه الأيهم وهو إمامهم وصاحب رحلهم – والعاقب وهو امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح – وابو حارثة بن علقمة وهو اسقفهم وحبرهم ، وامامهم ، وصاحب مدارسهم و كنائسهم ، وكان قد شرُف فيهم، ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم ، و كانت ملوك الروم قد شرّفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده ، نقل ذلك كله الإمام الواحدي في كتابه اسباب النزول وغير واحد من المفسرين واهل الاخبار

يخفض لها جناح الذل والصغار . الا ترى اولئك الابطال (وهم ستون فارسا من اسود الشرى وليوث الوغى)

كيف ارتعدت فرائصهم قلقا . وانخلعت قلوبهم فرقا . ونادى عظيمهم بما سمعت ، هلوعا جزوعا — وهذا ليس إلا للجلالة الربانية . والعظمة الروحانية . التي ادركها خصمهم من اول نظرة الى وجوههم المباركة . فكأن الجلالة والعظمة . والمهابة والأبهة . وقرب المنزلة من الله والكرامة عليه مكتوبة بنوره تعالى ، في اسارير جبهاتهم الميمونة . ومعنونة في صفحات وجناتهم الكريمة . وإني لأعجب والله من المسلم لا يقدر هذا المقام قدره

وانت تعلم ان مباهلته صلى الله عليه وآله وسلم بهم . والتماسه منهم التأمين على دعائه بمجرده فضل عظيم — وانتخابه اياهم لهذه المهمة العظيمة . واختصاصهم بهذا الشأن الكبير وايثارهم فيه على من سواهم من اهل السوابق . فضل على فضل لم يسبقهم اليه سابق . ولن يلحقهم فيه لاحق — ونزول القرآن العزيز آمرا بالمباهلة بهم بالخصوص فضل ثالث . يزيد فضل المباهلة ظهورا . ويضيف الى شرف اختصاصهم بها شرفا والى نوره نورا

وهناك نكتة يعرف كنهها علماء البلاغه . ويقدر قدرها الراسخون في العلم . العارفون بأسرار القرآن . وهي ان الآية الكريمة ظاهرة في عموم الابناء والنساء والانفس كما يشهد به علماء البيان . ولا يجهله احد ممن عرف ان الجمع المضاف حقيقة في الاستغراق . وانما اطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص . تبيانا لكونهم ممثلي الإسلام . واعلانا لكونهم اكمل الأنام واذانا بكونهم صفوة العالم . وبرهانا على انهم خيرة الخيرة من بني آدم . وتنبيها الى ان فيهم من الروحانيه الإسلامية . والإخلاص لله في العبودية . ما ليس في جميع البرية . وأن دعوتهم الى المباهلة بحكم دعوة الجميع . وحضورهم خاصة فيها منزّل منزلة حضور الأمة عامه وتأمينهم على دعائه مغنٍ عن تأمين من عداهم . وبهذا جاز التجوز بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص — ومن غاص على اسرار الكتاب الحكيم . وتدبره ووقف على اغراضه يعلم ان اطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص انما هو على حد قول القائل

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ولذا قال الزمخشري في تفسير الآية من كشافه وفيه دليل لاشيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام اه

بقيت نكتة يجب التنبه لها . وحاصلها ان اختصاص الزهراء من النساء . والمرتضى من الانفس . مع عدم الاكتفاء باحد السبطين من الابناء . دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم عليهم السلام لأن عليا وفاطمة لما لم يكن لهما نظير في الأنفس والنساء كان وجودهما مغنيا عن وجود من سواهما ، بخلاف كل من السبطين ، فإن وجود احدهما لا يغني عن وجود الآخر لتكافئهما . ولذا دعاهما (ص) جميعا . ولو دعا احدهما دون صنوه . كان ترجيحا بلا مرجح . وهذا ينافي الحكمة والعدل — نعم لو كان ثمة في الابناء من يساويهما لدعاه معهما ، كما انه لو كان لعلي نظير من الانفس . اولفاطمة من النساء لما حاباهما . عملا بقاعدة الحكمة والعدل والمساواة

بقي مما دلت عليه الآية من خصائص علي عليه السلام فضل تضمحل دونه الخصائص وتفنى في جنبه الفضائل والمناقب . الا وهو كونه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وجاريا بنص الآية مجراه . الفضل الذي تعنو له الجباه بخوعا . وتطأطأ من لديه المفارق خشوعا . ويملأ الصدور هيبة واجلالا . وتصاغر دونه الهمم يأسا من بلوغ مداه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وانت هداك الله اذا عرفت ان الله تبارك وتعالى قد انزل نفس علي منزلة نفس النبي . واجراها في محكم الذكر مجراها . لا ترتاب حينئذ في أنه افضل الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيا وميتا . وقد صرح اولياء اهل البيت . واعترف اعداؤهم بدلالة الآية على هذا التفضيل ، الخالد في القرآن ذكره ، والطيب في بينات الفرقان نشره ، حتى ان الرازي مع غرامه بنقض المحكمات ، وهيامه في التشكيك والشبهات ، لم يناقش في دلالتها على هذا المقدار . من تفضيله عليه السلام . وانما ناقش المحمود ابن الحسن حيث صرح بدلالتها على تفضيله على من كان قبل محمد من الأنبياء عليه وعليهم السلام واليك عبارة الرازي بعين لفظه قال:(١) كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان معلم الإثني عشرية . وكان يزعم ان عليا رض افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) واستدل على ذلك بقوله تعالى وانفسنا وانفسكم اذليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد صلى الله عليه وسلم . لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره . واجمعوا على ان ذلك الغير كان

---

(١) في تفسير آية المباهلة فراجع صفحة ٤٨٨ من الجزء الثاني من تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) والرازي هذا هو الخطيب محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي

علي بن ابي طالب رض فدلت الآية على ان نفس علي هي نفس محمد (١) ولا يمكن ان يكون المراد ان هذه النفس هي عين تلك فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه ، تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمدا عليه الصلاة والسلام كان نبيا وما كان علي كذلك ولانعقاد الإجماع على ان محمدا عليه السلام كان افضل من علي (رض) فبقي فيما وراءه معمولا به ثم الإجماع دل على ان محمدا عليه السلام كان افضل من سائر الانبياء عليهم السلام فيلزم ان يكون علي افضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الاستدلال بظواهر هذه الآية، ثم قال ويؤيد الإستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف (٢) وهو قوله عليه السلام من اراد ان يرى آدم في علمه ، ونوحا في طاعته ، وابراهيم في خلته ، وموسى في هيبته ، وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابي طالب رض فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وذلك يدل على ان عليا رض افضل من جميع الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم قال واما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا (رض) افضل من سائر الصحابة لأن الآية لما دلت على ان نفس علي رض مثل نفس محمد عليه السلام الا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد صلى الله عليه وسلم افضل من الصحابة رضوان الله عليهم فوجب ان يكون نفس علي افضل من سائر الصحابة ، هذا تقرير كلام الشيعة ، والجواب انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمدا عليه السلام أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا

---

(١) كما قيل في مديحه عليه السلام

وهو في آية التباهل نفس المـ ... ـصطفى ليس غيره اياها

ولعلك اذا ضممت قوله (وانفسنا) الى قوله تعالى (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) وامعنت النظر في الآيتين ينجلي لك من الاسرار ما كان خفيا (٢) تلقى الرازي هذا الحديث الشريف بكل قبول وارسل كونه مقبولا عند الموافق والمخالف ارسال المسلمات ولم يناقش فيه بشيء كما ترى مع ما كان مطبوعا عليه من التشكيك في الواضحات والقاء الشبه فيما لا شبهة فيه . وذلك يدلك على مبلغ هذا الحديث من الاعتبار . ومن تأمله وتأمل غيره من خصائص علي يعلم انه قد بلغ من الفضل كل غاية لا ترام وادرك من السبق كل شأو لا يدرك فمن يجاريه في حلبة او يجاذبه حبل الفخر

من يباريهم وفي الشمس معنى ... مجهد متعب لمن باراها

الانسان (المحمود بن حسن الحمصي) على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا فلزم القطع بان ظاهر الآية كما انه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك مخصوص في حق سائر الانبياء عليهم السلام

هذا كلام الرازي بلفظه وانما نقلناه على طوله لما فيه من الفوائد وقد كفانا موئنة بيان الوجه في دلالة الآية على تفضيل علي على سائر الصحابه ، فارجع البصر ، وأمعن النظر تجده قد اوضح دلالة الآية على ذلك غاية الإيضاح ، ونادى (من حيث لا يقصد) حي على الفلاح لم يعارض الشيعة فيما نقله عن قديمهم وحديثهم ولاناقشهم فيه بكلمة واحدة فكأنه اذعن لقولهم واعترف بدلالة الآية على رأيهم وانما ناقش المحمود بن الحسن كما لا يخفى — على ان الإجماع الذي صال به الرازي على المحمود لا يعرفه المحمود ومن يرى رأيه فافهم

(الفصل الثاني)

في آية التطهير وهي قوله جل وعلا في سورة الأحزاب (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) لاريب في ان اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في هذه الآية . انما هم الخمسة (اصحاب الكساء) وكفاك هذا برهاناً على انهم افضل من اقلته الأرض يومئذ ومن اظلته السماء . الا وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصنوه الجاري بنص الذكر مجرى نفسه ، وبضعته التي يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها ، وريحانتاه من الدنيا سبطاه الشهيدان سيدا شباب اهل الجنة ، فهؤلاء هم اصحاب هذه الآية البينة[1] بحكم الأدلة القاطعة ، والحجج الساطعة ، لم يشاركهم فيها احد من بني آدم ، ولا زاحمهم تحت كسائها واحد من هذا العالم ، وقد اورد الإمام جلال الدين السيوطي[2] في تفسير هذه الآية من كتابه (الدر المنثور) عشرين رواية من طرق مختلفة في ان المراد من اهل البيت هنا انما هم الخمسة لاغير ، وذكر ابن جرير في تفسيره[3] خمس عشرة رواية بأسانيد مختلفة في قصر

(١) صرح بذلك ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتاده وغيرهم فيما ذكره الإمام البغوي وابن الخازن وكثير من المفسرين كما في المقصد الأول من الشرف المؤبد لآل محمد ومؤلفه يوسف بن اسماعيل المعاصر النبهاني — ومن اراد تفصيل القول بنزول هذه الآية في الخمسة بالخصوص فعليه برشفة الصادي للإمام ابي بكر بن شهاب الدين العلوي رضي الله عنه :

(٢) كما في المقصد الأول من الشرف المؤبد (٣) كما في الشرف المؤبد ايضاً

الآية عليهم بالخصوص – وحسبك في ذلك قول رسول الله[١] (ص) ، انزلت هذه الآية في خمسة فيَّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة[٢] وقد أجمعت كلمة اهل القبلة من اهل المذاهب الإسلامية كلها على انه (ص) لما نزل الوحي بها عليه ، ضمّ سبطيه واباهما وامهما اليه ثم غشاهم ونفسهُ بذلك الكساء ، تمييزاً لهم عن سائر الأبناء والأنفس والنساء ، فلما انفردوا تحته عن كافة اسرته ، واحتجبوا به عن بقية امته ، بلغهم الآية وهم على تلك الحال حرصا على أن لا يطمع بمشاركتهم فيها احد من الصحابة والآل . فقال (مخاطباً لهم وهم معه في معزل عن كافة الناس) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهلُ البيت ويطهركم تطهيرا فأزاح (ص) بحجبهم في كسائهِ حينئذ حجب الريب ، وهتك سدف الشبهات ، فبرح الخفاء بحكمتهِ البالغة ، وسطعت اشعة الظهور ببلاغهِ المبين ، والحمد لله رب العالمين ، ومع ذلك لم يقتصر(ص) على هذا المقدار ، من توضيح اختصاص الآية بهم عليهم السلام ، حتى اخرج يده من تحت الكساء ، فألوى بها الى السماء . فقال اللهم هؤلا اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا يكرر ذلك وام سلمة تسمع وترى (اذ كان نزول الآية وقضية الكساء في بيتها) فقالت وأنا معكم يا رسول الله ورفعت الكساء لتدخل فجذبهُ[٣] من يدها

(١) فيما اخرجه ابن جرير والطبراني بأسانيدهم اليه «ص» وقد ذكره ابن حجر في تفسير الآية من صواعقه والنبهاني في صفحة ٧ من الشرف المؤبد (٢) واخرج الإمام احمد بن حنبل كما في تفسير الآية من الصواعق عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة – النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين واخرجه عن ابي سعيد ايضا الإمام الواحدي عند بلوغه للآية من كتابه «اسباب النزول» والامام الثعلبي في تفسيره الكبير . وكثيرون من المحدثين والمفسرين .

(٣) اخرج الإمام احمد بن حنبل في صفحة ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده عن ام سلمة قالت ان رسول الله «ص» قال لفاطمة إئتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال إنك على خير اه وهذا الحديث رواه بالاسناد الى أم سلمة ايضاً ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره وغير واحد من المفسرين والمحدثين – واخرج الامام احمد من حديث ام سلمة في صفحة ٢٩٢ من الجزء السادس من مسنده ان رسول الله «ص» كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها حريره فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت ام سلمة فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون معه وهو على منامة له ، على دكان ، تحته كساء خيبري قالت –

وقال إنكِ على خير . وفي ذلك كله صحاح متواترة . من طريق العترة الطاهرة — فياأهل البصائر برسول الله (ص) العارفون بمبلغهِ من الحكمة والعصمة. المقدرون قدر افعاله واقواله. هل تجدون وجهاً لحصرهم تحت الكساء ، عند تبليغهم الآية عن الله تعالى ، الا المبالغة البليغة في توضيح ما قلناه من اختصاصها بهم ، وامتيازهم بها عن العالمين ، وهل تفهمون من قوله

— وانا اصلي في الحجرة فانزل الله عزوجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وانا معكم يارسول الله قال إنكِ الى خير إنكِ الى خير اه . وهذا الحديث اخرجه الامام الواحدي في تفسير الآية من كتابه اسباب النزول فراجع منه صفحة ٢٦٧ واخرجه ابن جرير في تفسير الآية من تفسيره الكبير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني وغيرهم . واخرج الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عديدة عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت هذه الآية وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم رسول الله (ص) بكساء كان عليه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اه .

واخرج مسلم في باب فضائل علي من صحيحه عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال امر معاوية ابن ابي سفيان سعدا فقال مامنعك ان تسب ابا تراب فقال أمّا ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله «ص» فلن اسبه لأن تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله «ص» يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يارسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله «ص» اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي اه واخرج مسلم أيضا في باب فضائل اهل البيت من صحيحه وهو في صفحة ٣٣١ من جزئه الثاني عن عائشة قالت خرج رسول الله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وهذا الحديث اخرجه احمد من حديث عائشة في مسنده واخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم وصاحب الجمع بين الصحيحين وصاحب الجمع بين الصحاح الستة . ومن اراد المزيد فعليه برشفة الصادي للإمام ابي بكر بن شهاب الدين العلوي — على ان في هذا المقدار كفاية لأولي الأبصار

اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، الا الحصر بهم ، والقصر عليهم وهل ترون وجها لجذب الكساء من يد أم سلمة ومنعها من الدخول معهم (على جلالة قدرها ، وعظم شأنها)، إلا الذي ذكرناه ، فأين تذهبون ، وانى تؤفكون (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون) ليكون بحجبه إياهم في كسائه عابثاً ، او يكون بقوله (ص) اللهم هؤلاء اهل بيتي هاذياً ، اويكون بجذبه الكساء من يد ام سلمة مجازفا ، حاشا لله (ان هو إلا وحي يوحى علمهُ شديد القوى) وقد تكررت منهُ(ص) قضية الكساء ، حتى احتمل بعض العلماء ، تكرار نزول الآية ايضا ، والصواب عندنا نزولها مرة واحدة ،لكن حكمة الصادق الأمين ، في نصحه ببلاغه المبين ، اقتضت تكرير تلك القضية ، مرة في بيت امسلمة عند نزول الآية[١] وتبليغها لأهلها المخاطبين فيها وأخرى في بيت فاطمة[٢] ، وفي كل مرة يتلو عليهم الآية مخاطبا لهم بها ، وهم في معزل عن الناس تحت ذلك الكساء درءاً للشبهة في نحور اهل الزيغ ، وقد بلغ (بأبي هو وامي) في توضيح اختصاص الآية بهم كل مبلغ ، وسلك في اعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشاغب ، ولا يبقى بعدها اثر لهذيان النواصب ، حتى كان بعد نزول الآية كلما خرج الى الفجر يمر ببيت فاطمة

---

(١) كما تدل عليه الأحاديث التي سمعتها عن ام سلمة (٢) ويدل عليه ما اخرجه الإمام احمد في صفحة ١٠٧ من الجزء الرابع من مسنده عن واثلة ابن الاسقع انه قال من جملة حديث : اتيت فاطمة اسألها عن علي قالت ذهب الى رسول الله «ص» فجلست انتظره حتى جاء رسول الله «ص» ومعه علي وحسن وحسين آخذا كل واحد منهما بيده فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه . ثم لف عليهم ثوبه . اوقال كساءه . ثم تلا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اه وقد اخرج هذا الحديث عن واثلة ايضا كل من ابن جرير في تفسيره الكبير وابن المنذر وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه والحاكم وصححه وغيرهم من حملة الآثار وحفظة الأخبار : قال النبهاني في صفحة ٧ من كتاب الشرف المؤبد ما هذا لفظه : وقد ثبت من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله (ص) جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيد حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسناً وحسيناً كل واحد على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» قال النبهاني قالت أم سلمه فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنكِ من ازواج النبي على خير .

فيقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وقد استمر على هذا ستة اشهر في رواية انس [١] وعن ابن عباس سبعة اشهر وفي رواية ذكرها النبهاني [٢] وغيره ثمانية اشهر ، فصرّح الحق عن محضه ، وبدا الصبح لذي عينين ، لكن حثالة من اعداء أهل البيت ، وصنائع بني أمية ، ودعاة الخوارج ، ذهبوا في صرف الآية عن اهلها كل مذهب فقال بعضهم انها خاصة بنساء النبي (ص) وتشبثوا في ذلك بسياق الآية وبالغ عكرمة ومقاتل بن سليمان في الانتصار لهذا الرأي ، والاستدلال بالسياق عليه ، وكان عكرمة ينادي بهِ في الأسواق [٣] تحاملا على اصحاب الكساء ولا عجب فإن عكرمة من الدعاة الى عداوة علي والسعاة في تضليل الناس عنهُ بكل طريق ، فعن يحيى بن بكير قال قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب (قال) : فالخوارج الذين هم في المغرب عنه اخذوا [٤] وعن خالد بن عمران قال كنا في المغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم فقال وددت ان بيدي حربة فاعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالا (لبنائهِ على كفر من عدا الخوارج من اهل القبلة) وعن يعقوب الحضرمي عن جده قال وقف عكرمة على باب المسجد فقال مافيه الا كافر قال وكان يرى رأي الأباضية * وهم من غلاة الخوارج * وعن ابن المديني كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري * وكان نجدة من اشد الخوارج عداوة لأمير المؤمنين * وعن مصعب الزبيري كان عكرمة يرى رأي الخوارج وعن عطاء كان عكرمة اباضياً وعن احمد بن حنبل ان عكرمة كان يرى رأي الصفرية * وهم من غلاة الخوارج ايضاً * وحدث

«١» اخرج الامام احمد في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثالث من مسنده عن أنس بن مالك ان النبي «ص» كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اه . واخرجه الحاكم وصححه والترمذي وحسنه وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والطبراني وغيرهم عن أنس ايضا فراجع كتاب رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين العلوي «٢» في صفحة ٨ من الشرف المؤبد .

«٣» فيما نقله عنه جماعة كثيرون منهم الواحدي في كتابه اسباب النزول وابن حجر في صواعقه .

«٤» نقل القاضي الجعابي حيث أتى على ذكر عكرمة في كتاب الموالي ان عكرمة دخل في رأي الحرورية من الخوارج فخرج يدعو اليهم بالمغرب . وعن أبي علي الاهوازي كما في ترجمة عكرمة من معجم ياقوت ان عكرمة كان يرى رأي الخوارج ويميل الى استماع الغناء قال وقيل انه كان يكذب على مولاه .

ايوب عن عكرمة انه قال انما انزل الله متشابه القرآن ليضل به ﴿ فانظر الى آرائه ما اخبثها ﴾ وعن ابن ابي شعيب قال سألت محمد بن سيرين عن عكرمة فقال ما يستوي ان يكون من اهل الجنة ولكنه كذاب . وعن وهيب قال شهدت يحيى بن سعيد الانصاري وايوب فذكرا عكرمة فقال يحيى هو كذاب . وعن ابن المسيب انه كذب عكرمة ، وعن عبد الله بن الحارث قال دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فإذا عكرمة في وثاق فقلت الا تتقي الله فقال ان هذا الخبيث يكذب على ابي [١] وعن ابن المسيب انه قال لمولى له اسمه برد لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس . وعن ابن عمر انه قال ذلك ايضاً لمولاه نافع . وعن طاوس لو ان عند عكرمة مولى ابن عباس تقوى من الله وكف من حديثه لشدت اليه المطايا . وعن ابن ذوئيب رأيت عكرمة وكان غير ثقة . وعن يحيى بن سعيد قال حدثوني والله عن ايوب انه ذكر له ان عكرمة لا يحسن الصلاة فقال ايوب او كان يصلي . وعن محمد بن سعيد كان عكرمة كثير العلم وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه . وعن مطرق بن عبد الله سمعت ان مالكا يكره ان يذكر عكرمة ولا يرى ان يروى عنه . وعن احمد بن حنبل ما علمت ان مالكا حدث بشيء لعكرمة الا في مسألة واحدة . وعن سليمان بن معبد السنجي قال مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة [٢] وعن الفضل الشيباني عن رجل قال رأيت عكرمة قائماً في لعب النرد . وعن يزيد بن هارون قدم عكرمة البصرة فأتاه ايوب ويونس وسليمان فسمع عكرمة صوت غناء فقال اسكتوا ثم قال قاتله الله لقد اجاد . فأما يونس وسليمان فما عادا اليه الى آخر ماهو مأثور عن هذا الرجل مما يدل على سقوطهِ فراجع

«١» هذا لفظ الذهبي في ميزان الاعتدال نقلا عن عبد الله بن الحارث . والذي نقله ياقوت الرومي في ترجمة عكرمة من معجمه عن عبد الله بن الحارث قال دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثوق في باب الكنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي . ونقل ياقوت في آخر ترجمة عكرمة من معجمه ايضا عن يزيد بن زناد قال دخلت على علي بن عبد الله بن مسعود وعكرمة مقيد على باب الحش قلت ما لهذا كذا قال انه يكذب على أبي اهـ . فهو بمقتضى هاتين الروايتين تارة يكذب على ابن عباس فينكر عليه ابنه ويعزره وتارة يكذب على ابن مسعود فينكر عليه ولده ويعزره .

«٢» وعن الرياشي عن الأصمعي عن نافع المدني نحوه : وعن ابن سلام كما في معجم ياقوت ان اكثر الناس كانوا في جنازة كثير .

ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي فإن فيها جميع مانقلناه الآن عنه. على ان كل من ترجمه كالعسقلاني في مقدمة فتح الباري . وابن خلكان في وفياته ، وياقوت الرومي في ارشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء وغيرهم طعنوا فيه بنحو ماسمعت ولما ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل رجال الخوارج كان عكرمة اول رجل عدّه منهم .

واما مقاتل فقد كان عدواً لأمير المؤمنين ايضاً وكان دأبهُ صرف الفضائل عنه حتى افتضح بذلك . قال ابراهيم الحربي (كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان) قعد مقاتل ابن سليمان فقال (اطفاء لنور امير المؤمنين) سلوني عما دون العرش فقال له رجل اخبرني من حلق رأس آدم حين حج فبهت . وقال الجوزجاني (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الذهبي) كان مقاتل كذاباً جسوراً سمعت ابا اليمان يقول قدم هاهنا فأسند ظهره الى القبلة وقال سلوني عما دون العرش «قال» وحدثت انه قال مثلها بمكة فقام اليه رجل فقال اخبرني عن النملة اين امعاؤها فسكت . ونقل ابن خلكان هذه الحكاية في ترجمة مقاتل من وفياته من طريق سفيان بن عيينه — وكان مقاتل مع ذلك كله من رجال المرجئة وغلاة المشبهة بنص جماعة منهم ابن حزم في صفحة ٢٠٥ من الجزء الرابع من كتابهِ « الفصل » وعده الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من رجال المرجئة ، وقال الإمام ابوحنيفة (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الإعتدال) افرط جهم في نفي التشبيه حتى قال انه تعالى ليس بشيء وافرط مقاتل في معنى الإثبات حتى جعله مثل خلقه ، وقال ابو حاتم بن حيان البستي * كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان * كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين (قال) وكان يكذب مع ذلك في الحديث الى آخر ماقاله أئمة الجرح والتعديل فيه ولهم فيه وفي عكرمة كلام اوضح من ذلك في الجرح ، واصرح منه في التضليل والقدح ، لكن المقام لا يسع الاستقصاء ، وهذا القدر كاف لما اردناه من سقوط الرجلين وفساد آرائهما ، وبطلان اقوالهما ، ولا سيما في هذا المقام ، فإنه لا ينتظر منهما فيه الا مايقتضيه الوغر والحقد ويستوجبه الخروج والنصب ولا عجب منهما ، وانما العتب والعجب ممن اعتمد عليهما ، وهو يعرف كنههما

اما ماتشبثا به من وقوع الآية في سياق الخطاب مع النساء ، فتضليل محض ، وتمويه

مجرد ، وان اطنب في تلفيقه وتزويقه صاحب نوادر الأصول ، وغيره من اعداء آل الرسول فإنهم لم يألوا جهداً في تصويره وتزويره ، ولم يدخروا وسعاً في تقريره وتحريره ، لكن مثلهم في ذلك ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ ولنا في رده وجوه :

الاول أنه اجتهاد في مقابل النصوص الصريحة ، والأحاديث المتواترة الصحيحة ، وقد سمعت بعضها

الثاني انها لو كانت خاصة في النساء ، كما يزعم هؤلاء ، لكان الخطاب في الآية بما يصلح للإناث ولقال عز من قائل عنكن ويطهركن كما في غيرها من آياتهن ، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف في رد تضليلهم

الثالث أن الكلام البليغ يدخله الاستطراد والاعتراض ، وهو تخلل الجملة الاجنبية بين الكلام المتناسق ، كقوله تعالى في حكاية خطاب العزيز لزوجته ، إذ يقول لها (إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك) فقوله يوسف اعرض عن هذا مستطرد بين خطابيه معها كما ترى ، ومثله قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون) فقوله وكذلك يفعلون مستطرد من جهة الله تعالى ، بين كلام بلقيس — ونحوه قوله عز من قائل (فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم) تقديره فلا أقسم بمواقع النجوم ، إنه لقرآن كريم ، وما بينهما استطراد على استطراد وهذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب العاربة وغيرهم من البلغاء ،

وآية التطهير من هذا القبيل جاءت مستطردة بين آيات النساء ، فتبين بسبب استطرادها ان خطاب الله لهن بتلك الاوامر والنواهي والنصائح والآداب ، لم يكن إلا لعناية الله تعالى باهل البيت « اعني الخمسة » لئلا ينالهم ﴿ ولو من جهتهن ﴾ لوم ، اوينسب اليهم ﴿ ولو بواسطتهن ﴾ هناة ، او يكون عليهم للمنافقين ﴿ ولو بسببهن ﴾ سبيل ، ولولا هذا الاستطراد ماحصلت هذه النكتة الشريفة التي عظمت بها بلاغة الذكر الحكيم ، وكمل اعجازه الباهر كما لا يخفى

الرابع أن القرآن لم يترتب في الجمع على حسب ترتيبه في النزول بإجماع المسلمين كافة وعلى هذا فالسياق لا يكافئ الأدلة الصحيحة عند تعارضهما ، لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق ، ولذا كان الواجب في مقامنا هذا ترك فحوى السياق لو سلم ظهوره بما زعموا والاستسلام لحكم ماسمعت بعضه من الأدلة القاطعة ، والحجج الساطعة ، ولا غرو فإن حمل الآية على مايخالف سياقها غير مناف للبلاغة ، ولا مخل بالإعجاز ، وقد اجمعوا على انه لاجناح بالمصير اليه اذا قامت قواطع الأدلة عليه

وذهب بعضهم الى ان المراد من اهل البيت في الآية من حرمت عليهم الصدقة . وهم بنو هاشم كافة ، مستدلين على ذلك بما اخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه عن زيد ابن ارقم وقد قيل له من اهل بيته نساؤه قال لا . وايم الله . ان المرأة تكون مع الرجل . العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها — اهل بيته ، الذين حرموا الصدقة بعده اه وانت تعلم ان استدلالهم هذا باطل من وجهين

(أحدهما) انك لو راجعت هذا الحديث من صحيح مسلم تعلم ان زيدا انما سئل عن مراد النبي (ص) بأهل بيته الذين ذكرهم في قوله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي[1] فأجاب عن خصوص هذا السؤال بما سمعت ولم يتعرض لبيان المراد بأهل البيت المذكورين في الآية اذ لم يسأل عنهم فكيف ننقل عنه في تفسير الاية ماقاله في تفسير الحديث ، وهل هذا الا كالمغالطة ، ولو سئل زيد عن الآية لأجاب بالصواب كما فعل ابو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وغيرهم وماكان ليخفى عليه حديث الكساء . ولا ليخالف في تفسيرها سيد الأنبياء (ص) وبالجملة فإن مانقله مسلم عن زيد خارج عن موضوع مسألتنا هذه ، فالإستدلال به هنا مما لا وجه له

﴿ ثانيهما ﴾ لو فرضنا ان زيداً فسر الآية بما سمعت فإنما هو مفسر لها برأي قد رآه لا تثبت به حجة ولا يقوم به برهان حيث لم ينقل ذلك التفسير عن رسول الله (ص) كما يراه كل من

---

(١) المراد من اهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار دخول أئمتهم فيهم والقرينة على ذلك اقترانهم بالكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس المراد من عترته واهل بيته جميعهم على سبيل الاستغراق والشمول لكل فرد فرد منهم وهذا المعنى هو الذي اراده زيد بن ارقم

راجع الحديث في صحيح مسلم فكيف نعارض به الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، ونقدمه على النصوص الصريحة ، والأحاديث المتواترة الصحيحة ، لكننا منينا بقوم لا ينصفون ، فإنا لله وانا اليه راجعون ، وقد اغرب الرازي اذ قال في تفسيره واختلف في اهل البيت والأولى فيهم ماقاله البقاعي انهم كل من يكون من ألزام النبي (ص) من الرجال والنساء والأزواج والإماء والأقارب الى آخر كلامه الذي نسج فيه على منوال البقاعي وخالف به سنة البشير النذير الداعي :

لكم ذخركم ان النبي ورهطه وجيلهمُ ذخري اذا التمس الذخر

جعلت هواي الفاطميين زلفة الى خالقي مادمت اودام لي عمر

وذهب قوم الى ان الآية شاملة للزوجات ولأصحاب الكساء ، جمعاً بين الأدلة وظاهر السياق — ويرده اولا ماسمعته من كلامنا في السياق فراجعه ، وثانياً منع ام سلمة من الدخول تحت الكساء ، فإنه اقوى دليل على خروج النساء ، وثالثاً لو كان غير علي وفاطمة وابنيهما مراداً لقال (ص) حين جللهم بالكساء اللهم هؤلاء من اهل بيتي لكنه قصر اهل بيته عليهم وحصرهم فيهم فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وفي رواية ذكرها ابن حجر في صواعقه: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم . واخرج احمد بن حنبل من حديث ام سلمة في صفحة ٢٩٦ من الجزء السادس من مسنده قالت بينما رسول الله (ص) في بيتي يوماً اذ قالت الخادم ان علياً وفاطمة بالسدة قالت فقال لي قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى فقبل فاطمة وقبل علياً فأغدف عليهم خميصة سوداء فقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي الحديث(١) وهو « كما ترى » ظاهر في حصر اهل بيته فيهم عليهم السلام ، فهل حاباهم (ص) بكسائه او آثرهم من تلقاء نفسه بما سمعت من دعائه وثنائه ، او ضل وغوى اذ قال انزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة . اونطق عن الهوى اذ كان يقف كل يوم على باب علي وفاطمة عند خروجه الى الفجر فيقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

(١) واخرجه في آخر صفحة ٣٠٤ من الجزء ٦ عن ام سلمة ايضاً

اهل البيت ويطهركم تطهيرا اوهجر والعياذ بالله حين قال لأم سلمة قومي فتنحي لي عن اهل بيتي = كلا والله ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾ ولله در الإمام ابي بكر بن شهاب الدين حيث قال في هذا المقام من كتابه ﴿ رشفة الصادي ﴾ :

دعوا كل قول غير قول محمد فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم

تنبيهـان

﴿ احدهما ﴾ ان الآية دلت على عصمة الخمسة لأن الرجس فيها عبارة عن الذنوب كما في الكشاف وغيره ، وقد تصدرت بأداة الحصر وهي . انما . فأفادت ان ارادة الله تعالى في امرهم مقصورة على اذهاب الذنوب عنهم ، وتطهيرهم منها وهذا كنه العصمة وحقيقتها(١)

﴿ ثانيهما ﴾ أنها دلت بالالتزام على إمامة امير المؤمنين لأنه ادعى الخلافة لنفسه وادعاها له الحسنان وفاطمة ولا يكونون كاذبين لأن الكذب من الرجس الذي اذهبه الله عنهم وطهرهم منه تطهيرا

(١) اورد النبهاني في اول كتابه ﴿ الشرف المؤبد ﴾ هذه الآية فنقل عن جماعة من الأعلام مايدل على انهم قد فهموا منها عصمة اهلها عليهم السلام ، واليك ما نقله بعين لفظه قال : — قال الإمام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره يقول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا اهل محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في معاصي الله تطهيرا (قال) وروى عن ابي زيد ان الرجس هاهنا الشيطان (قال) وذكر أي الطبري بسنده الى سعيد بن قتادة انه قال قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم اهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه (قال) وقال ابن عطية والرجس اسم يقع على الإثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص فاذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت (قال) وقال الإمام النووي قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم : قال الأزهري الرجس اسم لكل مستقذر من عمل وغيره اه . وفسر الشيخ محيي الدين بن العربي لفظ الرجس في الباب ٢٩ من فتوحاته بكل مايشين واليك عبارته (قال) وقد ذكر النبي «ص» قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل مايشينهم فإن الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء الى آخر كلامه .

(الفصل الثالث)

في آية المودة وهي قوله تبارك وتعالى في آل حم الشورى « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى[1] ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا »

اجمع اهل البيت ، وتصافق اولياؤهم في كل خلف . على ان القربى هنا انما هم علي وفاطمة وابناهما . وان الحسنة في الآية انما هي مودتهم ، وان الله تعالى غفور شكور لأهل ولايتهم ، وهذا عندنا من الضروريات المفروغ عنها ، وفيه صحاح متواترة عن أئمة العترة الطاهرة ، واليك ماهو مأثور عن غيرهم ، اخرج احمد والطبراني والحاكم وابن ابي حاتم عن ابن عباس « كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية ١٤ من الآيات التي اوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه قال : لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال (ص) علي وفاطمة وابناهما اه . وهذا الحديث اخرجه عن ابن عباس ايضاً ابن المنذر وابن مردويه[2] والمقريزي[3] والبغوي والثعلبي في تفاسيرهم والجلال السيوطي[4] في دره المنثور . والحافظ ابو نعيم في حليته ، والحمويني الشافعي في فرائده . وغيرهم من المفسرين والمحدثين وارسله الزمخشري في كشافه واستدل على اعتباره بروايات رواها في الكشاف عن رسول الله (ص) ، فمنها ماروي عن علي ، قال شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لي فقال اماترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين . ومنها قوله (ص) حرمت الجنة على من ظلم اهل

---

(١) القربى مصدر كالزلفى والبشرى وهي بمعنى القرابة والاستثناء هنا متصل والمعنى لا اسألكم على اداء الرسالة شيئا من الاجر الا ان تودوا قرابتي فهو على حد قول القائل :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي لا اسألكم عليه اجرا قط ولكن اسألكم ان تودوا قرابتي وكيف كان فمودتهم فريضة . (٢) فيما نقله عنهما النبهاني في اربعينه (٣) فيما نقله النبهاني عنه في الشرف المؤبد (٤) فيما نقله عنه في الشرف المؤبد

بيتي وآذاني في عترتي . ومنها قول رسول الله «ص» من مات على حب آل محمد مات شهيداً «١» الا ومن ومات على حب آل محمد مات مغفوراً له، الا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة، الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، الحديث: واخرجه الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير عن جرير بن عبدالله البجلي واورده غير واحد من المحدثين والمفسرين ومؤلفي المناقب . وانت تعلم ان هذه المنزلة السامية انما ثبتت لهم من الله تعالى لأنهم خلفاؤه في ارضه . واولياؤه في بسطه وقبضه . وحججه البالغة . ومناهل شرائعه السائغة . وامناؤه بعد النبي «ص» على وحيه . وسفراؤه في امره ونهيه . فالمحب لهم بسبب ذلك محب لله . والمبغض لهم مبغض لله . ومن هنا قال فيهم الفرزدق :

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم ... اوقيل من خير اهل الارض قيل هم

واخرج الحاكم « كما في تفسير هذه الآية من مجمع البيان » بالإسناد الى ابي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله «ص» ان الله تعالى خلق الأنبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فأنا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا . ومن زاغ عنها هوى . ولو ان عبداً عبد الله الف عام

«١» المراد من آل محمد في هذا الحديث ونحوه مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمتهم الذين هم خلفاء رسول الله «ص» وأوصياؤه ووارثو حكمه وأولياؤه وهم الثقل الذي قرنه بالقرآن ونص على أنهما لا يفترقان فلا يضل من تمسك بهما ولا يهتدي من اعرض عن احدهما وليس المراد هنا من الآل جميعهم على سبيل الاستغراق والشمول لكل فرد فرد لأن هذه المرتبة السامية لأولياء الله خاصة . نعم تجب محبة جميع أهل بيته وكافة ذريته لانتسابهم اليه صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك تحصل الزلفى لله تعالى والشفاعة من رسوله صلى الله عليه وآله

ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي وهو لا يحبنا كبه الله على منخريه في النار. ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى اه . واخرج ابو الشيخ وغيره * كما في الصواعق وغيرها * عن علي (ع) فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور . والى هذا اشار الكميت بقوله :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

واخرج البزاز والطبراني وغيرهما * كما في الصواعق وغيرها * عن الإمام ابي محمد الحسن السبط المجتبى (ع) بطرق مختلفة انه خطب خطبة قال فيها . وأنا من اهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد (ص) قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا (قال) واقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت اه . واخرج الطبراني (كما في الصواعق وغيرها) عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنه لما اقيم (بأبي وامي) اسيرا على درج دمشق قال له بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم ، فقال له اما قرأت ، قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى [1] قال وانتم هم قال نعم اه . واخرج احمد بن حنبل * كما في الصواعق ايضاً * عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال هي المودة لآل محمد واخرجه ابن ابي حاتم « كما في الشرف المؤبد [2] عن ابن عباس ايضاً وعن ابي حمزة الثمالي في تفسيره عن ابن عباس انه حين استحكم الإسلام بعد الهجرة قالت الأنصار نأتي رسول الله فنقول له قد تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها كيف شئت فأتوه بذلك فنزلت الآية فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا مسلمين لقوله . وقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد به ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذباً الحديث . وقد اخرج الثعلبي والبغوي * كما في الصواعق * عن ابن عباس ايضاً مثله . قاتل الله الحسد يورد اهله الدرك الأسفل من النار . انظر كيف خرج هؤلاء من الدين وكذبوا (حسدا لأولياء الله) نبيهم وهو الصادق الامين فانزل الله تعالى في نفاقهم قرآنا

---

(١) ورواه النبهاني في المقصد الثالث من كتابه الشرف المؤبد عن السدي عن أبي الديلم

(٢) راجع منه صفحة ٩٥

يتلوه المسلمون آناء الليل واطراف النهار — ومع ذلك فإن بذرة اهل النفاق والحسد قد اجذرت بتعاهد اولي السلطة لها (من بني امية وغيرهم) بما يستوجب نموها ، وجمهور المسلمين غافلون ، فالتبس الأمر ، ووقعت الشبهة — وانما دخل البلاء باعتماد الجمهور على كل من كان في الصدر الأول ، وبنائهم على عدالة كل فرد فرد ممن كانت له صحبة ، مع مايتلونه في الكتاب والسنة من شؤون المنافقين(١) وتربصهم الدوائر بسيد النبيين والمرسلين(ص) واشتد البلاء بالمنع من الخوض في تلك الأحوال . وسدهم باب البحث عن حقائق اولئك الرجال فضيعوا على انفسهم كثيراً من الحقائق . وربما نسجوا (من حيث لا يقصدون) على منوال كل منافق . ولذلك اختلفوا في هذه الآية ، مع ماسمعت بعضه من النصوص الجلية في نزولها بمودة العترة الزكية ، والذي عرفناه من اقوال المخالفين اربعة مذاهب :

الاول ان الله تعالى امر نبيه(ص) أن يقول لمشركي قريش لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى، يعني الا أن تودوني في قرابتي منكم . وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم —وهذا مردود بوجوه « أحدها » ان الآية مدنية كما سمعته قريباً عن تفسيري البغوي والثعلبي ، وستسمعه عن غيرهم ايضاً ، فأين مشركو قريش عنها ، « ثانيها » ان سبب نزولها بحكم ماسمعتهُ وما ستسمعهُ من الأخبار ، انما هو عرض الأنصار اموالهم على رسول الله(ص) ، اومفاخرتهم لبني هاشم ، فيكون الخطاب معهم ، لا مع مشركي قريش « ثالثها » انه لا يصح ان يكون الخطاب مع المشركين اذ يقبح من الحكيم ان يطلب الأجر على اداء الرسالة ممن كفر بها . وبلغ الغاية في جحودها وتكذيبها . وانما يحسن ذلك ممن آمن بها . وعدها نعمة عليه « رابعها » أن هذا القول مخالف لما سمعته من النص على انها نزلت في مودة علي وفاطمة وابنائهما

---

(١) وحسبهم من الكتاب سورتا التوبة والأحزاب : فإن فيهما الذكرى لأولي الالباب . (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) وناهيك من السنة باب الحوض من كتاب الرقاق من صحيح البخاري وباب قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو في كتاب بدء الخلق من الصحيح المذكور ايضا وما اخرجه احمد بن حنبل في آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبي الطفيل فراجع . (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).

« خامسها » أنه انما هو قول عكرمة وتبعه فيه جماعة من صنائع بني أمية واعداء اهل البيت كما كنا اوضحناه فى كتابنا سبيل المؤمنين ، وهؤلاء لاتقبل اقوالهم ولا سيما في مثل المقام وقد عرفت أن عكرمة من دعاة الخوارج ، وكذبة المحدثين ، كما بيناه في الفصل السابق — واخطأ من نسب هذا القول الى ابن عباس ، إعتماداً على خبر رواه البخاري في باب قوله الا المودة في القربى من كتاب تفسير القرآن من صحيحه ، عن محمد بن بشار ، عن محمد ابن جعفر ، وهما ضعيفان بإجماع الإمامية ، ووافقهم يحيى بن معين — كما في ميزان الاعتدال — على تضعيف محمد بن بشار ، بل كذبه الفلاس فراجع — وكيف يقول ابن عباس في تفسير القربى غير الذي قلناه ، مع ماسمعته من الأحاديث الثابتة عنه في تفسير القربى بعلي وفاطمة وابنائهما وتفسير الحسنة بمودتهم .

الثاني من مذاهب المخالفين في تفسير الآية أن معناها . قل لا اسألكم عليه اجراً إلا أن تودوا القربى من الله عزوجل بالأعمال الصالحة .

الثالث أن معناها إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا ارحامكم — وانت تعلم ان اصحاب هذه الأقاويل . ما ارادوا بها غير التمويه والتضليل . وحسبهم في ردها انها في مقابل النص والدليل وحسبنا الله ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير

الرابع ان الآية منسوخة بقوله تعالى (في سورة سبأ) == قل ماسألتكم عليه من اجر فهو لكم == وهذا من أغرب الأقاويل ، واعجب الأباطيل . لأن وجوب مودة القربى بكل المعاني مستمر الى يوم القيام . بحكم الضرورة من دين الإسلام . فما معنى هذا النسخ يامسلمون . على أنه لا تنافي بين الآيتين ، لتكونا من قبيل الناسخ والمنسوخ ، فإن معنى آية الشورى لا اسألكم على اداء رسالتي شيئاً من الأجر الا مودة قرابتي . ومعنى آية سبأ اني ماسألتكم على اداء رسالتي شيئاً من عرض الدنيا . والذي طلبته منكم في سورة الشورى اجراً عليه من مودة قرابتي فإنما هو لكم لالي لأن قرابتي حجج الله البالغة لديكم . ونعمه السابغة عليكم . وهم أمان اهل الأرض . وباب حطة . وسفينة نجاة هذه الامة . وهم كالقرآن الحكيم فمودتهم لازمة لكم ، ومنافعها انما هي عائدة عليكم ، — فارجع البصر هذاك الله ، وأمعن النظر في

الآيتين، وهما قوله تعالى (قل لا اسأ لكم عليه اجراً الا المودة في القربى) وقوله سبحانه (قل ماسألتكم عليه من اجر فهو لكم) تجد الثانية مؤكدة لمفاد الأولى ومشوقةاليه كمالايخفى

بقي للقوم اعتراضان « احدهما انهم قالوا لو اراد الله من الآية مودة القربى ، لقال : إلا مودة القربى . اوإلا المودة للقربى . — والجواب أن هذا تغافل عما لايغفل عنه ذوحظ من فهم . وتجاهل بما لايجهله الخبير بمواقع الكلام . لأن الاضافة واللام هنالايفيدان ما افادته في . من المبالغة بمودة القربى [1] بجعلهم موضع الود والموالاة كما يعلمه جهابذة الكلام العربي ويشهد به أئمة البلاغة . قال الزمخشري في كشافه بعد تفسير القربى بمن ذكرناهم عليهم السلام فإن قلت فهلا قيل إلا مودةالقربى . اوإلا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودةفي القربى قلت جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها . كقولك لي في آل فلان مودة . ولي فيهم هوى وحب شديد . تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله ، وليست في بصلة المودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى . إنما هي متعلقة بمحذوف . تعلق الظرف به ، في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ، ومتمكنة فيه ، هذا كلام الزمخشري بعين لفظه ولله دره ما اوفر نصيبه من الإحاطة بالأسرار التي لا تتناهى البلاغة ولايتم الإعجاز الا بها — « ثانيهما » أنهم قالوا هذه الآية في سورة الشورى . وهي مكية ، والحسنان ولدا في المدينة فلا يمكن ارادتهما منها — والجواب ان هذه الآية وما بعدها الى آخر ثلاث آيات مدنية قطعاً بحكم الأخبار المتظافرة من طريق العترة الطاهرة . وقد روى ذلك صاحب مجمع البيان عن ابن عباس وقتادة ، ويدل عليه ماسمعته قريباً عن ابي حمزة الثمالي وتفسيري الثعلبي والبغوي ، وحسبك ماذكره الإمام الواحدي في كتابه (اسباب النزول) حيث قال : قال ابن عباس لما قدم رسول الله (ص) المدينة ، كانت تنوبه نوائب وحقوق ، وليس في يده لذلك سعة ، فقال الأنصار ، إن هذا الرجل قدهدا كم الله به . وهو ابن اختكم، وتنوبه نوائب وحقوق . وليس في يده لذلك سعة ، فاجمعوا له من اموالكم مالا يضر كم فأتوه به ، ليعينه على ماينوبه ففعلوا ثم أتوه به . فقالوا يا رسول الله إنك ابن اختنا وقدهدانا الله تعالى على يديك

---

(١) قال النبهاني حيث أورد الآية في الشرف المؤبد القربى مصدر بمعنى القرابة وهو على تقدير مضاف اي ذوي القربى يعني الأقرباء (قال) وعبر بفي ولم يعبر باللام لأن الظرفية ابلغ وآكد للمودة اهـ

وتنوبك نوائب وحقوق وليس لك سعة . فرأينا ان نجمع لك من اموالنا فنأتيك به فتستعين على ما ينوبك وهو هذا . فنزلت قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى اه . وهذا الحديث موجود ايضاً في الكشاف وغيره من التفاسير المعتبرة والكتب المؤلفة في اسباب النزول — وفي الكشاف وغيره رواية اخرى في سبب نزولها، جاء فيها أن الأنصار فاخروا بعض بني هاشم ، فعاتبهم النبي (ص) بذلك ، فجثوا على الركب ، وقالوا اموالنا ومافي ايدينا لله ولرسوله ، فنزلت الآية فقرأها عليهم — اليست هذه الأخبار كلها صريحة بنزول الآية في المدينة، وأن المخاطبين فيها إنما هم الأنصار ، ولا ينافي ذلك كونها في سورة مكية ، لأن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع ليس على حسب ترتيبه في النزول ، إجماعاً وقولا واحداً (١) ومن ثمة كان اغلب السور المكية لا يخلو من آيات مدنية ، و كذلك اكثر السور المدنية لا يخلو من آيات مكية ، بحكم أئمة السلف والخلف من الفريقين (٢) ووصف الصورة بكونها مكية أو مدنية تابع لأغلب آياتها . كما صرح به أئمة هذا الفن من اهل المذاهب كلها = على انه لا مانع

---

(١) ألا ترى أن الأغلب من أواخره مكي ، والأكثر من أوائله مدني ، فلو كان مرتبا على حسب نزوله لوجب تقديم بعض ما أخر وتأخير بعض ما قدم ، ولكانت سورة العلق في أوائله وسورة براءة في آخره ، بناء على ما رواه البخاري عن سليمان بن حرب عن شعبة ، ورواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة ايضا ، ولكانت آخر آية من آياته قوله تعالى واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . أو آخر آية من سورة النساء . أو قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآيه . كما لا يخفى على من راجع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع .

(٢) فراجع (إن شئت التفصيل) اوائل السور من مجمع البيان في تفسير القرآن ، او من تفسيري الطبري والرازي الكبيرين ، او من الكشاف ، او اول كل من المائدة ، والاعراف ، والرعد ، والاسراء ، والكهف ، ومريم ، والحج ، والشعراء ، والقصص ، والروم ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ، والزخرف ، والدخان ، والرحمن ، والمجادلة ، من كتاب تفسير القرآن من إرشاد الساري ، في شرح صحيح البخاري ، وسائر المؤلفات في هذا الموضوع ، وبعد التتبع قل لي كيف ألغى المعترضون صحاح الأخبار المفسرة للقربى بما قلناه ، وصرفوا الآية عن اهلها بمجرد كونها في سورة يقال عنها مكية ، ومن أوحى اليهم أنها ليست كأغلب المكيات ، وصفت بهذا الوصف باعتبار الغلبة (إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس وقد جاءهم من ربهم الهدى)

من تناول الآية الكريمة للحسنين (ع) حتى لو فرضنا نزولها بمكة ، قبل ولادتهما . لأن المودة فيها غير مقصورة على من كان من القربى موجوداً حين نزولها . بل هي ثابتة فيهم . وهم على الإطلاق مكانها كما سمعت – وبناء على هذا تكون الآية نظير قوله تعالى (يوصيكم الله في اولادكم) أترى احداً من المسلمين قصر هذه الوصية على من كان موجوداً من الأولاد حين نزولها . كلا بل لم يتوهم ذلك ابن انثى . فليت شعري ما الفرق بين الآيتين.

واما ما سمعته من قول النبي (ص) في تفسير القربى هم علي وفاطمة وابناهما . فيجوز أن يكون متأخراً عن نزولها . او انه خبر من الله عزوجل بالغيب فيكون من اعلام النبوة . ولاغرو فقد اخبر عن خلفائه وانهم اثنا عشر واخبر عن يوم الجمل وكلاب الحوأب وعن الفئة الباغية وقتلها عماراً وعن الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وعن الناكثين والقاسطين والمارقين وعن الضغائن لعلي في نفوس قوم وانهم لايبدونها له إلا بعد فقده وعن اشقى الآخرين وضربه سيد الوصيين بالسيف على هامته وان شيبته الكريمة تخضب من دم رأسه وعن حال بضعته الزهراء من بعده وانها اول اهل بيته لحوقاً به وعن محنة الحسن والذعاف الذي تجرعه وعن مصائب سيد الشهداء في طف كربلاء وعما لقيه اهل بيته من الأثرة والبلاء والقتل والتشريد والتطريد في البلاد وعن ولاة الجور الذين يملكون من بعده امر هذه الأمة وعن بوائق بني أمية وبني مروان وان مدتهم تكون الف شهر وعن بني العباس وملكهم وعن فتنة نجد وطلوع قرن الشيطان منها الى مالايحصى من إخباره عن الله تعالى بالمغيبات وقد رأتها الأمة بعد ذلك مثل فلق الصبح فعلم الله الأزليُّ الذي وسع كل شيءٍ قبل ان يكون شيء لايضيق عن تولد الحسنين من علي وفاطمة قبل ان يخلقهما تبارك وتعالى وليس على الله بعزيز أن يبشر بهما نبيه (ص) ويفترض مودتهما على الأمة قبل ولادتهما لكرامتها عليه وقرب منزلتها منه سبحانه وتعالى كما بشر الله آدم ونوحاً وابراهيم وموسى وعيسى وسائر النبيين والمرسلين بمحمد (ص) وعليهم اجمعين . وعرفهم جلالة قدره . وعظم شأنه . فآمنوا به . وبخعوا لفضله – ونحن مهما شككنا فلا نشك في أن العترة والكتاب ثقلا رسول الله اللذان لايضل من تمسك بهما وأن كلا منهما يفرغ عن الآخر لأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض . وقد تواترت الأخبار عنهم فى تفسير القربى بما ذكرناه . وناهيك بذلك حجة على ماقلناه على أن تفسير القربى هنا بعلي وفاطمة وابنائهما هو الذي ذهبت اليه جماهير اهل السنة

وقطعت به أكابرهم [١] وحسبك قول امام الخلف منهم والسلف . محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله :

(٢) يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقول الشيخ ابن العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

وقال المعاصر النبهاني :

آل طه يا آل خير نبي جدكم خيرة وانتم خيار
أذهب الله عنكم الرجس اهل البيت قدماً فأنتم الأطهار
لم يسل جدكم على الدين أجراً غير ود القربى ونعم الإجار

وحيث ثبت هذا عن أئمة السنة ، وجماهير الأمة ، فلا مبالاة إذن بمخالفة من خالف ولا بمجازفة من جازف ، ممن اشار النبهاني اليهم في كتابه (الشرف المؤبد) حيث ذكر بعضهم في خطبة الكتاب ، فقال : ومن هذا القبيل ما وقع في عصرنا في القسطنطينية سنة سبع وتسعين ومائتين والف هجرية ، من قوم جهال غرقوا من احوال البغضاء لآل محمد في بحار فأخذوا يتأولون بجهلهم ما ورد من الآيات والأخبار في فضل اهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومهبط الوحي ، ومنبع الحكمة ، ويخرجونها عن ظواهرها بأفهامهم السقيمة ، وآرائهم الذميمة ، ومع ذلك فقد زعموا انهم لأهل البيت من اهل المحبة والوداد ، ولم يعلموا انهم هائمون من الخذلان في كل واد ، الى آخر ما قال فيهم ، وفيمن نسجوا على منوالهم ، ممن تقدمهم فراجع — وقال في المقصد الثالث من الكتاب المذكور ، أفقد رأينا من إذا سمع بذكر مزية امتاز بها اهل البيت ، او منقبة اسندت اليهم ، ووصفوا بها من الله تعالى ، ورسوله (ص) او السلف الصالح

---

(١) كما صرح به غير واحد من الأعلام كالسيد الإمام أبي بكر بن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي .

(٢) البيتان الأولان نسبهما الى الإمام الشافعي ابن حجر في صواعقه ، والنبهاني في شرفه ، وهما مشهوران عنه منتشران سائران ، وقد نسب البيتين الأخيرين إلى ابن العربي صاحب الصواعق وغيره .

او علماء الامة ، او اوليائها ، يقطب وجهه ، ويتغير خلقه ، ويود بلسان حاله ، أن تلك المزية لم تكن لهم ، وقد يتكلف الاقاويل الواهية ، والاخبار الموضوعة ، والآثار المصنوعة ، ليطفئ بها نور الله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون . هذا كلامه بعين لفظه (والحق ينطق منصفاً وعنيداً) .

نسأل الله الهداية والتوفيق ، لنا ولجميع المسلمين بمنه و كرمه ، انه ارحم الراحمين .

(الفصل الرابع)

في آيات الأبرار ، وهي قوله عز اسمه في سورة الدهر (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر) الى آخر السورة اجمع اولياء اهل البيت (تبعاً لكافة أئمتهم عليهم السلام) على نزولها في علي وفاطمة والحسن والحسين وصحاحهم في ذلك متواترة ، من طريق العترة الطاهرة ، وهذا عندهم من الضروريات التي لا يجهلها منهم احد ، وقد اخرجه عن ابن عباس جماعة من اعلام غيرهم ، كالإمام الواحدي في كتابه البسيط ، والإمام ابي اسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير ، والإمام ابي المؤيد موفق بن احمد في كتاب الفضائل ، وغير واحد من الحفظة واهل الضبط ، واليك ماذكره الزمخشري في تفسير السورة من الكشاف بعين لفظه ، قال : وعن ابن عباس (رض) أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه ، فقالوا ياابا الحسن لو نذرت على ولديك ، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة ايام ، فشفيا وما معهم شيء ، فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم ، فوضعوها بين ايديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال ، السلام عليكم اهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين اطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء ، واصبحوا صياماً ، فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم ، وقف عليهم يتيم فآثروه ، ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا اخذ علي (رض) بيد الحسن والحسين ، واقبلوا الى رسول الله (ص) فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، قال ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم ، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها ، قد التصق بطنها بظهرها ، وغارت عيناها ، فساءه ذلك ، فنزل جبرائيل

عليه السلام وقال خذها يا محمد ، هناك الله في اهل بيتك فأقرأه السورة اه .

ونحن لا حاجة بنا الى تضييع الوقت في اخراج اسانيد هذا الحديث وطرقه الى ابن عباس ومجاهد ، وابي صالح ، وعطاء وغيرهم ، ولا الى ذكر من اخرجه من حفاظ الحديث ، وأئمة التفسير ، بعد تواتره عن أئمة الأبرار ، وكونه مما لاريب فيه = وانما نشير الى بعض ما تضمنته تلك الآيات البينات من اسرار البلاغة ، لينتبه اولو الألباب (وتعيها اذن واعية) :

إن علماء البيان ، وسائر اهل اللسان ، لا يرتابون في ان الجمع المحلى بلام التعريف حقيقة في العموم ، وهذا مما لا يختلف فيه اثنان من اهل العربية ، وانت تعلم أن لفظ الأبرار في الآية جمع برّ — اوبار ، محلى باللام كما ترى ، فظهوره في الشمول والاستغراق مما لاريب فيه وانما اطلق على علي وفاطمة والحسن والحسين ، تبيانا لكونهم اكمل الأبرار ، وأذانا بأنهم افضل الاخيار ، وبرهانا على انهم صفوة الصفوة ، وحجة على انهم خيرة الخيرة ، فما عسى ان يقول القائلون في عظيم برهم ، أو يصف الواصفون سمو قدرهم ، واي مدحة توازن مدحة الفرقان وأي ثناء يكايل ثناء الذكر الحكيم ، وأي عبارة فاضلة شريفة مقدسة تكافئ قول الله تعالى فيهم « ان الأبرار » علياً وفاطمة والحسن والحسين « يشربون » الشراب الطيب الطاهر ، يوم العطش الأكبر « من كأس » هي الزجاجة اذا كان فيها الشراب ، ويسمى الشراب نفسه كأساً ايضاً وقد وصفها بقوله عز من قائل « كان مزاجها » الذي تمزج به ماء من عين في الجنة ، تسمى « كافورا » لأن ماءها في بياض الكافور ورائحته وبرودته ، والدليل على أن كافوراً اسم عين في الجنة قوله تعالى « عيناً » بالنصب على انها عطف بيان او بدل من كافوراً(١) يشرب بها عباد الله » علي وفاطمة والحسنان ، وامثالهم من الكاملين في العبودية لله سبحانه ، الذين يمشون على الأرض هوناً ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما ، الى آخر ما اشتملت عليه آيات الفرقان من صفاتهم الكاملة — وانما وصل فعل الشرب في

---

(١) وقيل تمزج لهم بالكافور ، وتختم بالمسك ، وقيل بل فيها بياض الكافور ورائحته وبرده ، فكأنها مزجت به ، وعلى هذين القولين تكون عيناً منصوبة على الاختصاص ، او على البدل من محل كأس ، بتقدير حذف مضاف ، ويكون المراد من الكأس على هذا نفس الشراب لا الزجاجة ، والتقدير حينئذ ان الأبرار يشربون من شراب كان مزاجها كافورا ، شراب عين يشرب بها عباد الله

الآية الأولى بمن الابتدائية ، ووصله في الآية الثانية بباء الإلصاق ، لأن الكأس مبتدأ شربهم ، والعين يمزجون بها شرابهم ، فيكون المعنى يشربون الشراب بماء تلك العين ، كما تقول شربت الماء بالعسل ، وهذه العين « يفجرونها » اي يجرونها حيث شاءوا من كل مكان ارادوا « تفجيرا » سهلا يسيرا ، لا تلحقهم فيه كلفة ، ولا يجدون فيه من مشقة ، وقد بين الله سبحانه وتعالى السبب في استحقاقهم لهذه الكرامة ، فقال : (يوفون بالنذر) جواباً لسؤال مضمر ، تقديره ما الذي فعلوه فاستحقوا به هذا الجزاء وأنت تعلم أن ليس المراد من وصفهم بالوفاء بالنذر إلا المبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات ، لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه ، كان بما اوجبه الله عليه اوفى ، وتلك شهادة لهم من الله تعالى ، ومن اصدق من الله قيلا ، لم يقتصر سبحانه في تزكيتهم بهذه الشهادة على المبالغة في وصفهم بالتوفر على إداء الواجبات ، حتى بالغ في بعدهم عن المحرمات والشبهات بما وصفهم فيه من خشية الله والخوف من يوم القيامة ، حيث قال وهو اصدق القائلين (ويخافون يوماً كان شره مستطيرا) يريد بذلك ان هذا الخوف العظيم يستوجب كونهم نصب امره ونهيه) وتلك منزلة المعصومين ومن تدبر القرآن الحكيم ، وغاص على اسراره البالغة ، وجد في هذه الآيات البينات من عناية الله تعالى في هؤلاء الأبرار أمراً عظيماً ، لا يوصف بكيف ، ولا يقدر بكم ، الا ترى كيف رتب هذه الشهادات في تزكيتهم ، فكانت كل شهادة اكبر من سابقتها ، إذ شهد اولا بأنهم يوفون بالنذر ، ثم شهد ثانياً بأنهم يخافون يوماً كان شره مستطيرا ، فكانت اعظم من الأولى ، لدلالتها بصريح العبارة على رسوخ الإيمان بالله واليوم الآخر ، ثم شهد لهم ثالثاً بما هو اعظم من ذلك ، فقال (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيرا) الضمير في حبه للطعام على الأظهر والمعنى انهم يطعمون الطعام مع حبه لشدة جوعهم بسبب صومهم ثلاثة ايام لايذوقون في لياليها غير الماء ، وهذا على حد قوله تعالى ، وآتى المال على حبه ، وقوله سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانما كانت هذه الشهادة اعظم لكشفها عن كمال نفوسهم ، وبلوغهم اقصى الغايات في حب الخير والإيثار على انفسهم ، إشفاقاً على المسكين . ورأفة باليتيم . وعطفة على الأسير . وانت تعلم أنهم لولم يؤثروهم لما كان عليهم في ذلك من جناح . لكنهم مثلوا الحنان والمرحمة . بأجلى مظاهرهما حين لم يكونوا مكلفين بذلك . ولا مسؤولين عنه . وتلك من افضل صفات المقربين

بقي اعظم الشهادات واجلها. وأقوى الأدلة على تزكيتهم وادلها. ألا وهو الذي اشار اليه سبحانه وتعالى حيث قال. بلسان حالهم عن مكنون سرائرهم (انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء) بفعل تفعلونه (ولا شكورا) بقول تقولونه (انانخاف [١] من ربنا يوماً) موصوفاً على سبيل المجاز بكونه (عبوساً قمطريرا) شديد العبوس ، تشبيهاً له في شدته وضرره ، وتخويفه بالاسد العبوس ، اوبالحاكم المتنمر العبوس ، ويجوز وصفه بصفة اهله لعبوسهم يومئذ من شدة اهواله ، كقولهم نهارك صائم — وأنت إذا تدبرت بشائره لهم بالأمن من اهوال ذلك اليوم ، تعرف مزيد عنايته بهم (ع). حيث لم يكتف منها ببشارة واحدة. بل جعل البشائر مترادفة متوالية. وكل واحدة منها اعظم من سابقتها. قال اولا (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) تأميناً لهم من شره وضره. ثم اربى على ذلك فقال (ولقاهم نضرة) في وجوههم (وسرورا) في قلوبهم بدل عبوس أعدائهم وحزنهم ثم ترقى في البشارة فقال (وجزاهم بما صبروا) على الإيثار مع شدة الجوع . ابتغاء لمرضاة الله (جنة وحريرا) ثم لم يكتف في البشارة بالجنة على سبيل الإجمال. حتى فصل فيها اكثر الأحوال ، فقال تعالى (متكئين فيها على الأرائك) فهم في منتهى الراحة والرفاهة والغبطة والحبور ، مستبشرين فكهين (لا يرون فيها شمساً) حرها يحمى (ولا زمهريرا) برده يؤذي فالشمس والزمهرير هنا كناية عن الحر والبرد [٢] وقد جمعوا بين البعد عنهما ودنو الظلال عليهم ، كما اشار اليه سبحانه بقوله (ودانية عليهم ظلالها) بنصب دانية ، عطفاً على محل الجملة التي قبلها [٣] لأنها في محل النصب على الحالية من الممدوحين «ع» والتقدير متكئين على الارائك غير رائين شمساً ولا زمهريرا ، ودانية عليهم ظلالها ، ثم لم يكتف سبحانه بهذا القدر من بيان كرامتهم ، حتى قال « وذللت قطوفها تذليلا » والمعنى تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل

---

(١) فعن مجاهد « كما في الكشاف وغيره » انهم لم يقولوا (حين اطعموا الطعام) شيئاً وإنما علمه الله منهم فأثنى به عليهم وهذا من عظيم عنايته بهم

(٢) وقيل ان الزمهرير هنا إنما هو القمر بقرينة مقابلته الشمس وأنشدوا مما يدل على كونه من اسماء القمر :

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر

وعلى هذا فالمعنى ان الجنة ضياء لا حاجة فيها الى الشمس والقمر

(٣) ويجوز عطفها على جنة ، فيكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا ، وجنة اخرى دانية =

قطوفها لهم ، إذ الجملة هنا حالية من الضمير في دانية (١) والمراد من تذليل قطوفها جعلهـا ذللا لا تمتنع على قاطفها متى اراد و كيف شاء ، ويجوز أن تكون مأخوذة من الذل، بمعنى الخضوع . لسهولة قطفها . كيف شاء قُطّافها — ولوا كتفى جل وعلا بهذا القدر من بيان فوزهم . في دار كرامته لكفاهم شرفاً وفضلا . لكنه سبحانه آثر الاطناب فيما تحدى به من معجزات الكتاب . ليمثل بذلك عنايته التامة فيهم تمثيلا . وليفضلهم على من سواهم تفضيلا فقال ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب ﴾ خلقها الله تعالى بباهر قدرته . واتقان صنعه فقال كوني من جنس الفضة في صفاء القوارير وشفيفها . ولذا ﴿ كانت قواريرا (٢) قوارير من فضة ﴾ فتبارك الله احسن الخالقين . كيف جمع فيها بين صفتي المعدنين المتباينين . ثم لم يكتف سبحانه ببيان جنس تلك القوارير وباهر وصفها . حتى وصفها ايضاً بقوله « قدروها» في انفسهم « تقديرا » خاصاً على كيفيات مخصوصة تشتهيها نفوسهم وتلذ بها اعينهم . فجاءت كما قدروا على حسب مايتمنون . ثم شرح تبارك وتعالى ما يقع استعماله منهم في تلك الاكواب فقال ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ اي خمرة موصوفة بقوله ﴿ كان مزاجها ﴾ الذي تمزج به ماء من عين في الجنة تسمى ﴿ زنجبيلا ﴾ ويدلك على أن زنجبيلا اسم لعين في الجنة . قوله تعالى ﴿ عيناً فيها ﴾ بالنصب على انها عطف بيان او بدل من زنجبيلا . ويجوز نصبها على الاختصاص . أوعلى كونها بدلا من كأساً بتقدير حذف مضاف . ويكون المعنى . ويسقون

— عليهم ظلالها إذ انهم وصفوا بالخوف من ربهم ، في قوله تعالى إنا نخاف من ربنا ، وقد وعد الله الخائفين من ربهم بجنتين فقال ، ولمن خاف مقام ربه جنتان ، ويجوز ان نجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة — وقرئ ودانية بالرفع على ان تكون خبرا مقدما والمبتدأ المؤخر ظلالها والجملة في محل الحال ، والتقدير لا يرون شمساً ولا زمهريرا ، والحال أن ظلالها دانية عليهم

(١) ويجوز عطفها على دانية اي ودانية عليهم ظلالها ، ومذللة لهم قطوفها ، واذا جعلت متكئين ولا يرون ودانية صفات للجنة ، فلتكن هذه الجملة صفة لها ايضا ، هذا كله مع نصب دانية ، اما مع رفعها على الاخبار بها عن ظلالها فتكون هي وظلالها جملة ابتدائية ، والجملة من وذللت معطوفة عليها

(٢) الالف هنا للاطلاق وهي فاصلة بين قوارير الاولى والثانية وهما لا ينصرفان لكونها في صيغة منتهى الجموع

فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا . كأس عين ﴿ تسمى سلسبيلا ﴾ لكونها في منتهى السلاسة يقال شراب سلسل . وسلسال اذا كان سلسا سائغا سهل الانحدار . ويقال سلسبيل . إذا كان في غاية السلاسة — لم يكتف عزوجل بقوله و يطاف عليهم . حتى ذكر الطائفين عليهم القائمين بخدمتهم بأحسن الذكر واجمله ووصفهم بألطف الوصف وافضله . فقال : « ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم » لجمال منظرهم . و كمال هيئتهم . وصفاء الوانهم وبهاء اشكالهم . ومايروق العالمين من حسنهم ولطفهم . وانبثاثهم في أنديتهم «لؤلؤاً منثورا وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب . اذا نثر من صدفه لحسنه و كثرة مائه — لم يكتف جل وعلا بهذه التفاصيل كلها حتى افاد سبحانه ان الإجمال فيما اعده الله لهم مما لا بد منه . ولا مندوحة عنه لامتناع تفصيله بسبب قصور العبائر . وعجز افهام الناس وقصر ادراكهم . ولذا قال وهو اصدق القائلين « واذا رأيت ثم » فلم يجعل مفعولا لرأيت لاظاهراً ولا مقدراً لتكون الرؤية عامة لجميع ماثمة . والمعنى انك اذا اوقعت رؤيتك هناك على اي شيء من الأشياء تجدك قد (رأيت نعيماً) عظيماً تضيق عنه الأوهام ، (وملكا كبيراً) تنقطع دونه الأماني ،ولا يمكن وصفه الا بهذا المقدار — وهذه الآية أبلغ في كرامتهم من كل ما تقدم وقد تدبرها من تدبرها ، فعلم أن فيها من فضلهم ، مالا يحيط به الا الله تعالى ، ومع ذلك لم ينته ذكره سبحانه لهم ، ووعدُه اياهم بما هم اهله ، بل قال (عاليهم[1] ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة) فهم مزدانون بحلي الكرامة ، رافلون في حلل دار المقامة (و) قد(سقاهم ربهم) جل هذا الساقي وتبارك ما اعظم عنايته فيهم ، واجل اهتمامه ببيان كرامتهم ، إذ نسب السقي على سبيل المجاز الى جلالته تعالى ، فما يقول الواصف بعدها وان اطنب ، وما عسى ان يصف القائل فيهم وان اسهب ، وما ظنك بمن يسقيهم ربهم بكأسه الأوفى (شراباً طهورا) يرشح بعد ذلك من ابدانهم عرقا اطيب من ريح المسك ، لا كخمر الدنيا رجساً نجساً خبيثاً منتناً سالباً للعقل . متلفا للجسم . مسقطا للمروءة . معصوراً بالأيدي الوضرة . مداسا بالأرجل القذرة ، موضوعا في دنان ، قدلا تسلم من الجراثيم السامة واباريق قد لايعني بتنظيفها ، مدارة بكؤوس تداولتها الأيدي الأثيمة وولغت فيها الأفواه البخرة

«٢» بنصب عاليهم لكونه حالا من ضمير عليهم في قوله ويطوف عليهم ولدان وقد يقال انها حال من ولدان وقرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ وخبره ثياب سندس خضر واستبرق

وأنت هداك الله إذا امعنت النظر فيما القاه عزوجل اليهم . في ختام تلك البشائر العظيمة والمواهب الجسيمة . تتمثل لك عناية الله بهم قالبا حسيا . وترى كرامتهم عليه وسموّ منزلتهم لديه شخصا مرئيا . وذلك أنه ختم كلامه في شؤونهم . بقوله مخاطبا لهم (ع) (ان هذا) الاكرام العظيم الذي فصلناه في محكم الذكر تفصيلا وفضلنا كم به على العالمين تفضيلا (كان لكم جزاء) على اعمالكم المقدسة . التي استوجبت هذا الإكرام الجسيم . لم تنالوه بشفاعة او بمجرد فضل . وانما اخذتموه بالاستحقاق والعدل (وكان سعيكم) مع ذلك كله (مشكورا) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

بقيت نكتة شريفة . وحكمة من حكم الفرقان منيفة . حاصلها أن هذه السورة المباركة كما بشرت هؤلاء الأبرار[1] فقد انذرت اعداءهم الظالمين الكفار . بما اعد الله لهم من السلاسل والأغلال والعذاب الأليم وسعير النار . فأمعن النظر اليها . تجد التصريح بذلك في كل من طرفيها ، كما لا يخفى على الخواضين لعباب الذكر الحكيم ، الغواصين على كل سر من اسراره عظيم ، المتدبرين لمواقع كلمه ، والمستقصين في البحث والتنقيب عن حكمه الذين اذا قرأوا القرآن او استمعوا له ، اصغوا اليه بمجامع قلوبهم ، وخشعت لهيبته جميع جوارحهم فبخعوا لمعانيه ومراميه ، وخضعوا لأوامره ونواهيه ، جعلنا الله في جملة من منّ عليهم بذلك انه ارحم الراحمين .

المطلب الثاني في دلالة السنة المقدسة ، وفيها من الأحاديث الصحيحة ، والنصوص الصريحة ، ما تضيق عنه هذه الرسالة ، ولا تحتمله هذه العجالة ، وإنما نذكر منها اثني عشر حديثا تبركا بهذا العدد الميمون

«١» يجب ان يعلم ان آيات الثناء والبشائر في سورة الدهر كلها ، لعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وآيات الوعيد والذم والتهديد فيها لاعدائهم ، بقرينة ان السبب في نزول تلك السورة بتمامها انما هم عليهم السلام ، لكن الالفاظ في كل من المقامين عامة شاملة لكل من اتصف بتلك الاوصاف ، وعلى هذا فالبشائر والمدائح في تلك السورة تتناول عليا وفاطمة والحسن والحسين اولا وبالذات ، ثم تتناول من اتصف بصفاتهم ثانيا وبواسطة دخولهم في تلك العمومات = وكذلك القول في آيات الذم والوعيد ، فإنها تتناول اولا وبالذات اعداء اولئك الأبرار الذين كانوا سببا في نزول السورة باجمعها ، ثم تتناول غيرهم لدخوله في العموم ، حيث ان المورد لا يخصص الوارد فاحفظ هذا فإنه ينفعك في كثير من الآيات ان شاء الله تعالى

١ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، اخرجه جماعة من المحدثين كثيرون، كالإمام احمد من حديث رواه عن ابن عباس في صفحة ٢٩٣ من الجزء الاول من مسنده، وأبي داود (كما في ترجمة خديجة من الاستيعاب) وقاسم بن محمد * كما في ترجمة الزهراء من الاستيعاب * وجماعة من حملة الآثار، وحفظة الأخبار، لا يسع المقام استيفاءهم

٢ قول رسول الله (ص)، خير نساء العالمين اربع، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، أخرجه ابو داود * كما في ترجمة خديجة من الإستيعاب * بالاسناد الى انس، ورواه عبد الوارث بن سفيان * كما في ترجمتي الزهراء وخديجة من الاستيعاب * بالاسناد الى ابي هريرة، ونقله غير واحد من ثقاة المحدثين بطرقهم الى انس، وابي هريرة.

٣ قول رسول الله «ص» حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون، اخرجه الترمذي * كما في اربعين النبهاني * [1] عن انس، ورواه عنه ايضاً السراج * كما في ترجمة الزهراء من الاستيعاب * واخرجهُ ابو داود * كما في ترجمة خديجة من الاستيعاب * ونقله الشعبي * كما في ترجمة الزهراء من الإصابة * عن جابر، ولا يسعنا استقصاء من اخرج هذا الحديث بطرقهم المختلفة الى انس وجابر — وأنت تعلم ان هذه الأحاديث الثلاثة ونحوها نصوص جلية، في تفضيل الأربع على سائر نساء البرية، ولا تعرض فيها لبيان الافضل من تلك الأربع، لكن صحاحنا المتواترة، عن أئمة العترة الطاهرة، نصوص في تفضيل الزهراء صريحة لا تقبل التأويل، كما يشهد به كل من أنعم الله عليه بالاستسلام لحكمها — وحسبك في تفضيل الزهراء أنها بضعة من سيد الأنبياء، ولا نعدل به ولا ببضعته احداً من العالمين — وقد وافقنا في تفضيلها جمهور المسلمين، وصرح به كثير من المحققين، نقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتتبعين، كالمعاصر النبهاني، حيث قال في احوال الزهراء من «كتابه الشرف» المؤبد ما هذا لفظه: وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى على السيدة مريم كثير من العلماء المحققين، منهم التقي السبكي، والجلال السيوطي، والبدر

«١» راجع صفحة ٢٢٠ من كتاب الأربعين اربعين من احاديث سيد المرسلين.

الزركشي ، والتقي المقريزي «قال» وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك — الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد افضل — (قال) وسئل عن مثل ذلك ابن ابي داود فقال · ان رسول الله « ص» قال فاطمة بضعة مني · ولا اعدل ببضعة رسول الله احدا — ونقل المناوي هذا عن جمع من الخلف والسلف فراجع ·

٤ ما اخرجه ابو داود * كما في ترجمة خديجة من الاستيعاب * بسنده الى ابن عباس · قال : قال رسول الله «ص» سيدة نساء اهل الجنة بعد مريم بنت عمران · فاطمة بنت محمد · وخديجة وآسية اه — وهذا كالأحاديث السابقة في الدلالة على تفضيل الأربع على من سواهن من نساء العالمين · الا انه ربما يستشعر منه تفضيل العذراء على الزهراء لكن الأدلة الأخر التي هي اكثر عدداً واصح سنداً واصرح دلالة من هذا الحديث ونحوه توجب الإعراض عما يستشعر منه على انه لا يروى من طريق اصحابنا كما لا يخفى ·

٥ ما اخرجه البخاري [1] ومسلم [2] والترمذي في صحاحهم · وصاحب الجمع بين الصحيحين · وصاحب الجمع بين الصحاح الستة · والإمام احمد من حديث الزهراء من مسنده [3] وابن عبد البر في ترجمتها من استيعابه · ومحمد بن سعد في ترجمتها من الجزء الثامن من طبقاته وفي باب ما قاله النبي في مرضه من المجلد الثاني من الطبقات ايضاً — واللفظ الذي تسمعه للبخاري في آخر ورقة من كتاب الاستئذان · من الجزء الرابع من صحيحه · قال حدثنا موسى عن ابي عوانة · عن فراس · عن عامر · عن مسروق · حدثتني عائشة ام المؤمنين · قالت : إنا كنا ازواج النبي عنده جميعا لم تغادر منا واحدة · فأقبلت فاطمة تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله «ص» فلما رآها رحب و قال: مرحباً يابنتي، ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ، ثم سارّها فبكت بكاء شديدا · فلما رأى حزنها سارها الثانية · اذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله «ص» بالسر من بيننا · ثم انت تبكين فلما قام رسول الله «ص» سألتها عما سارك · قالت ما كنت لأفشي على رسول الله سره · فلما توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق · لما

---

(١) راجع آخر صفحة ٦٤ من الجزء الرابع من صحيحه المطبوع بالمطبعة المليجية سنة ١٣٣٢

(٢) راجع باب فضائل فاطمة من الجزء الثاني من صحيحه تجد طرقه في هذا الحديث الى عائشة متعددة

(٣) راجع صفحة ٢٨٢ من الجزء السادس من المسند ·

اخبرتني . قالت أما الآن فنعم ، فأخبرتني قالت أما حين سارني في الأمر الأول فإنه اخبرني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة ، وانه قد عارضني به العام مرتين ولا ارى الأجل الا قد اقترب ، فاتقي الله واصبري ، فإني نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية ، قال يافاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ، او سيدة نساء هذه الأمة اه . ولفظه فيما ذكره ابن حجر في ترجمتها من الإصابة ، وغير واحد من المحدثين الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين ، وكيف كان فالحديث صحيح والنص في تفضيلها صريح – واخرج ابن سعد في باب ما قاله النبي لها في مرضه ، من المجلد الثاني من طبقاته بالاسناد الى ام سلمة ، قالت لما حضر رسول الله «ص» دعا فاطمة فناجاها فبكت ، ثم ناجاها فضحكت ، فلم اسألها حتى توفي رسول الله «ص» فسألتها عن بكائها وضحكها ، فقالت اخبرني انه يموت ، ثم اخبرني اني سيدة نساء اهل الجنة ، الحديث . واخرجه ايضاً ابو يعلى ﴿ كما في ترجمة الزهراء من الاصابة ﴾ بالاسناد الى ام سلمة ، ورواه عنها غير واحد من اهل الحديث .

٦ – ما اخرجه جماعة من الحفظة واهل الضبط ، ممن حملوا العلم بأسانيده وطرقه ، كابن عبد البر في ترجمتها عليها السلام من الاستيعاب ، أن النبي «ص» عادها وهي مريضة فقال كيف تجدينك يابنية ، قالت اني لوجعة ، وانه ليزيدني أني مالي طعام آكله ، قال يابنية اما ترضين انك سيدة نساء العالمين ، قالت ياابة فأين مريم بنت عمران . قال تلك سيدة نساء عالمها ، وانت سيدة نساء عالمك ، اما والله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والاخرة اه .

٧ – ما اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان « كما في الفصل الثالث من الباب ١١ من الصواعق المحرقة لابن حجر » عن خذيفة أن النبي «ص» قال له امارأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك ، هو ملك لم يهبط الى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه عز وجل ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة اه .

واخرج ابن حبان وغيره — كما في احوال الزهراء من الشرف المؤبد وغيره — عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ص ان ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني ان فاطمة سيدة نساء امتي اه .

٨ ما اخرجه حفظة الاخبار وحملة الآثار كعبدالرحمن بن ابي نعيم — كما في ترجمة الزهراء من الاستيعاب والاصابة وغيرهما — عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (ص) فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الحديث .

٩ ما اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما — كما في ترجمة الزهراء من الاصابة وغيرها — عن المسور قال : سمعت رسول الله «ص» يقول على المنبر ، فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها ، ويريبني مارابها — ونقل النبهاني في احوال الزهراء من الشرف المؤبد عن البخاري بسنده الى رسول الله (ص) قال فاطمة بضعة مني ، يغضبني مايغضبها قال : وفي رواية فمن اغضبها اغضبني قال : وفي الجامع الصغير ، فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ، ويبسطني ما يبسطها — وقالت — بأبي هي وامي — لأبي بكر وعمر — كما صرح به الامام ابن قتيبة في اوائل كتاب الامامة والسياسة — نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله (ص) يقول رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي فمن احب ابنتي فاطمة فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني ، قالا نعم سمعناه من رسول الله (ص) وهذا من الأحاديث المتواترة ، عن أئمة العترة الطاهرة ، و كفى به حجة لتفضلها على من سواها من نساء العالمين ، وهل يعدل مسلم ببضعة النبي (ص) وبقيته في امته احداً من الناس ، وقد تدبر هذا الحديث من تدبره من أولي الألباب ، فرآه يرمي الى عصمتها ، لدلالته على امتناع وقوع كل من أذيتها ، وريبتها ، وغضبها ، وسخطها ، ورضاها ، وانقباضها ، وانبساطها ، في غير محله ، كما هو الشأن في اذية النبي «ص» وريبته ، ورضاه ، وسخطه ، وانقباضه ، وانبساطه وهذا كنه العصمة وحقيقتها كما لا يخفى .

١٠ ما اخرجه ابن ابي عاصم — كما في ترجمتها من الإصابة — بسنده الى علي عليه السلام قال : قال رسول الله «ص» لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك — واخرجه الطبراني وغيره باسناد حسن — كما في احوالها من الشرف المؤبد وغيره — وهو في الدلاله على تفضيلها وعصمتها كالحديث السابق .

١١ ما اخرجه جماعة من أثبات المحدثين وأعلامهم ، كالإمام احمد بن حنبل من حديث ابي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده ، قال نظر النبي (ص) الى علي والحسن والحسين وفاطمة ، فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم — واخرج الترمذي

من حديث زيد بن ارقم (كما في ترجمة الزهراء من الاصابة) أن رسول الله قال — علي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم اه . — وهـذا الحديث في الدلالة على تفضيلها وعصمتها كسابقه وفيه دلالة على كفر محاربيهم كما ترى .

١٢ ما اخرجه المحدثون بالإسناد الى علي ، واللفظ لأحمد في صفحة ١٠١ من الجزء الأول من مسنده ، عن عبد الرحمن الأزرق عن علي قال دخل عليّ رسول الله (ص) وانا نائم على المنامة فاستسقى الحسن او الحسين قال فقام النبي (ص) الى شاة لنا بكيء(١) فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي (ص) فقالت فاطمة يارسول الله كأن اخاه احبهما اليك قال لا، ولكنه استسقى قبله ، ثم قال إني واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة اه .

بخ بخ هذا هو الفضل الذي بخع له الأولون والآخرون فلا يلحقهم بعده لاحق ولا يطمع في ادراكهم طامع ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

هذا آخر ما وسعته العجالة ، واحتملته هذه الرسالة ، وقد استقصينا في سبيل المؤمنين (٢) كل ما يدل على تفضيلهم عليهم السلام .

وحسبك في تفضيلها بالخصوص ما اخرجه الطبراني في ترجمة ابراهيم بن هاشم من معجمه

«١» اي قل لبنها وقيل انقطع وهذا الحديث اشار اليه صاحب لسان العرب في مادة بكأ .

(٢) نكبتنا في سبيل المؤمنين سنة ١٩٢٠ غربية وهي سنة ١٣٣٨ هجرية يوم رزئنا بجل ما اقتناه قبل تلك النازلة ، التي عمت ابناء عاملة ، واختصت بهذا الضعيف حيث اوغل الغاشمون في طغيانهم والجوا في عدوانهم ، ومضوا في التنكيل والتقتيل والتشريد على غلوائهم ، واطلقوا في البنادق والمشانق والنهب والضرب والتحريق والتمزيق اعنة اهوائهم — ركبوا في ذلك رؤسهم ، متهافتين في اعمالهم لايلوون على احد ، وكنت في طليعة من تبدد وتشرد، وليتهم كفوا عن تلك الكتب القيمة واكتفوا بما سواها — عند الله احتسب تلك المؤلفات التي افنيت فيها عمري ، ورهقني بفقدها مانقض مرة صبري فانا لله وانا اليه راجعون — أنشد الله امرأ وقع في يده شيء منها إلا أثلج به كبدي الحرى ، فإن لكل كبد حرى اجرا — واليك ضالتي المنشودة ، ونفائسي المفقودة * ١ شرح التبصرة على سبيل الاستدلال خرج منه كتاب الطهارة ، وكتاب القضاء والشهادات وكتاب المواريث في ثلاثة مجلدات * ٢ تعليقة على استصحاب رسائل الشيخ في مجلد واحد * ٣ رسالة في منجزات المريض استدلالية * ٤ سبيل المؤمنين ثلاثة مجلدات في امامة أئمتنا الاثني عشر واحوالهم ومناقبهم وهديهم «ع» لانظير له في موضوعه * ٥ النصوص الجلية في امامة العترة الزكية يشتمل على ثمانين نصا اربعين مما اجمع على —

الأوسط عن عائشة قالت : مارأيت احداً قط افضل من فاطمة غير ابيها — وسند هذا القول الى عائشة صحيح على شرط البخاري ومسلم صرح بذلك ابن حجر في ترجمة الزهراء من اصابته والنبهاني في آخر صفحة٥٨ من الشرف المؤبد — واخرج ابن عبدالبر في ترجمة الزهراء من استيعابه بالاسناد الى ابن عمير قال دخلت على عائشة فسألتها اي الناس كان احب الى رسول الله (ص) قالت فاطمة قلت فمن الرجال قالت زوجها — واخرج في ترجمتها «ع» من الاستيعاب ايضاً عن بريدة قال كان احب الناس الى رسول الله من النساء فاطمه ومن الرجال علي — وقالت عائشة مارأيت احداً أصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها (ص)

— صحته المسلمون واربعين مما انفردت به الامامية وفيه وفي سبيل المؤمنين ما شئت من أدلة عقلية ونقلية وحكمة فلسفية * ٦ تنزيل الآيات الباهرة في فضل العتره الطاهرة مجلد واحد يشتمل على مائة آية نزلت فيهم بحكم الصحاح المجمع على تصحيحها وقد تكلمنا فيه وفي سبيل المؤمنين بما يوجبه التحقيق في العلوم مجانبين فيهما الاطناب الممل والايجاز المخل * ٧ تحفة المحدثين فيما اخرج عنه الستة من المضعفين وهذا هو المعجم الأول الذي لم يكتب قبله في هذا الموضوع * ٨ تحفة الأصحاب في حكم اهل الكتاب * ٩ الذريعة في نقض البديعة (اعني بديعة النبهاني) * ١٠ المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة اربعة مجلدات، المجلد الأول في السيرة النبوية الدالة بمجردها على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم الثاني في سيرة امير المؤمنين والزهراء والحسن المجتبى ذكرنا منها ما يدل بحكم الفلسفة العقلية على عصمتهم، الثالث خاص بسيد الشهداء على وتيرة الأول والثاني . الرابع، في سيرة التسعة اقتصرنا منها على مايدل بمجرده على امامتهم وعصمتهم وفي هذه المجالس من الفلسفة ما يحكم العقل والنقل بصحته — وقد طبعت مقدمتها فكانت رسالة لها السبق في موضوعها * ١١ المناظرات الأزهرية والمباحثات المصرية كتاب يشتمل على مهمات المسائل الخلافية متكفلا باثبات الحق من طريق مخالفيه * ١٢ مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام خرج منه مجلد واحد نشر عنه (العرفان في مجلداته الاول والثاني والثالث) تراجم كثير من الاعاظم * ١٣ بغية الفائز في نقل الجنائز نشرت العرفان جلها * ١٤ بغية السائل عن لثم الأيدي والأنامل رسالة فيها اربعون حديثاً من طريقنا واربعون من طريق غيرنا ادلة على الموضوع وتكلمنا فيها بهذه المناسبة في مطلق التقبيل فكانت رسالة علمية ادبية فكاهية * ١٥ زكاة الأخلاق رسالة شريفة نشرت مجلة العرفان الغراء لما منها * ١٦ الفوائد والفرائد يعرف موضوعها من اسمها * ١٧ تعليقة على صحيح البخاري * ١٨ تعليقة على صحيح مسلم * ١٩ الاساليب البديعة في رجحان مآتم الشيعة كتاب لم يسبق له (في ادلته العقلية والنقلية) نظير «ودع عنك نهباً صيح في حجراته»

اخرجه ابن عبد البر فى ترجمة الزهراء من استيعابه . والحمد لله اولا وآخراً . وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا .

وكان الفراغ من تأليفها في مدينة صور مستهل رجب سنة الف وثلاث مائة وست واربعين هجرية بقلم مؤلفها الأقل عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الجواد بن اسماعيل بن محمد بن محمد[1] بن ابراهيم ويلقب شرف الدين ابن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن ابن محمد ابن عبد الله بن احمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى ابن الإمام ابي الحسن موسى[2] الكاظم ابن الإمام ابي عبد الله الصادق ابن الإمام ابي جعفر الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام ابي عبد الله الحسين سيد الشهداء وسبط سيد الأنبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين .

صور عبد الحسين شرف الدين

«١» الى محمد هذا ينتهي نسب والدة المؤلف ايضا فانها كريمة الهادي بن محمد علي بن صالح بن محمد المذكور

«٢» يقال للمؤلف موسوي نسبة الى هذا الامام كما يقال ذلك لكل حسيني تفرع عن شجرة موسى الكاظم عليه السلام : تمت التعليقة بقلم مؤلفها الاقل عبد الحسين شرف الدين الموسوي سنة ١٣٤٦ والحمد لله

خطأ وصواب الكلمة الغراء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٥	٢	العارفون	العارفين
١٤٥	٢	المقدرون	المقدرين
١٤٦	٤	ليكون	فيكون
١٦٢	٢٠	أفقد	فقد
١٦٨	٢٢	مداسا	مدوسا

الفنون الشرقيـــــــــة

الفن لغة هو الضرب من الشيء او النوع وقد توسعوا في معناه وجعلوه مرادفاً لكلمتي صناعة وعلم فيقولون فن الحياكة وعلم الهندسة والبعض يطلقون الفنون على العلوم والصناعات الجميلة فقط كالشعر والموسيقى والتصوير .

والمقصود بالشرق هنا قارتا آسية وافريقيا وهو يقسم الى قسمين ادنى واقصى فالأدنى موءلف من البلاد العربية والتركية ومن بلاد فارس وما جاورها ، والأقصى موءلف من الهند والصين واليابان وما يتبعها من الأقطار ، والشرق يقابله الغرب وهو موءلف من اوربا واميركا واوقيانيا .

وقد كانت الفنون ولا تزال نتاج الأذواق السليمة وعصير الأدمغة الحساسة المبدعة ومبتكرات العبقرية والمواهب السامية التي يتحلى بها الأفراد فيرفعون بها شأن المجموع والوسط الذي يعيشون فيه . ولما كانت هذه الفنون مقياساً للمدنية ومعياراً للتقدم والحضارة اصبحت كل أمة من امم الأرض تحرص على فنونها وتضن بها من الضياع فالإندراس وترفع شأن فنانيها الذين يحيون الليالي الطوال في سبيل ابراز فنونهم الى حيز الوجود .

ولم تخل امة على وجه الأرض منذ عرف التاريخ الى اليوم من فنون هي طابع مدنيتها وسمة حضارتها التي تخلفها بعدها الى الأجيال المقبلة فتخلد ذكرها منقوشاً على صفحة الدهر بقدر مافيها من إحكام وابداع ، فللأمم الشرقية فنون وللغربية فنون ايضاً وليس الأمر كما يدعي المتحاملون من الغربيين وبعض اغرار الشرقيين الدارسين في مدارس غربية ان الشرق خلو من الفنون والمفاخر ولا يمكن ان ينسب اليه شيء من المدنية والعمران فلمثل هوءلاء يجب أن يقال : إن الشرق ياهوءلاء هو ابو الفنون ومربيها الأول الذي رباها ثم وزعها على العالم اجمع وهذا التاريخ اعظم شاهد على مانقول فتصفحوه تجدوا فيه ما يفند مزاعمكم

❋ بابـل ❋

فهذه بابل منجبة حمورابي وسرجون يذكر لنا التاريخ انها هي التي وضعت اساس المدنية وغرست غراس العلوم واخترعت الفنون وقهرت الملوك وانها هي التي اوجدت المقاييس

والموازين وقسمت الوقت وخدمت علم الفلك الخدمة الجلى وامتازت بفن الهندسة والبناء فكان طول سور بابل ٩٥ كيلو متراً وعرضه ٢٥ متراً وقد ابتنى البابليون لملوكهم القصور العظيمة المزينة بأنواع الصور والنقوش وشيدوا المعابد الشهيرة التي جعلوها من سبع طبقات يزيد علوها عن ١٠٠ متر ، وكانوا يصبغون كل طبقة بغير اللون الذي يصبغون به الأخرى وإن ننسى لا ننسى الجنائن المعلقة التي تعد احدى عجائب الدنيا السبع ولا ننسى حمورابي وشريعته التي لاتزال اساساً لكل الشرائع المدنية حتى اليوم ولا ننسى ايضا منسوجات بابل وابرادها الأنيقة الفاخرة .

مصر

وهذه مصر ام الهندسة والعمران اكبر شاهد على تفوق الشرق في الفنون فكل شيء فيها هو نتيجة الفنون القديمة العجيبة فمن خطها الهيروغليفي الصوري البديع الى اهرامها العجيبة الشاهقة الى ابي الهول الصامت الذي غالب الدهور والعصور فغلبها ومن منارتها الإسكندرية التي تعد احدى عجائب الدنيا السبع الى مومياء الفراعنة ومدافنهم وبالخاصة مدفن توت عنخ أمون الذي اكتشف حديثاً الى غير ذلك من الغرائب والأعاجيب . من هنا يتضح لنا أن المصريين خدموا المدنية والفنون خدمات عظيمة فإنهم كانوا يتقنون الحراثة واصطناع الآلات والأدوات الحديدية ونحت التماثيل البديعة وحياكة الأقمشة الرقيقة الممتازة وقد امتازت بهادمياط على سواها ونبغ منهم اطباء ومهندسون فلكيون ونقاشون ونحاتون كثيرو العدد واعتنوا بصنع الحلي والأواني الفضية والذهبية كل الاعتناء وامتازوا بصنع الأدوات الخزفية والزجاجية وهم اول من عرف الزجاج ، وآثارهم الفنية اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى .

فينيقيا

اما فينيقيا التي طبقت شهرتها الخافقين فالعالم مديون لها بفنونها وصناعاتها وعلومها التي جادت بها على كل البلدان ومما يثبت ذلك آثارها العديدة الناطقة بفضلها ومن اشهر فنونها وصناعاتها ما يأتي :

١ً الارجوان الذي اخترعه الفينيقيون ولم يسبقهم الى استعماله احد وقد امتازت مدينة صور بهذه الصناعة الممتازة ويقول بعض المؤرخين ان صورا اكتسبت اسمها من صدف



آثار فينيقية هامة في بلاد قرطجنة



نموذج من اوعية الفينيقيين

الارجوان الذي كان يسميه الرومان صارانوس اما تلك الاصداف فإنها كانت كثيرة الانتشار على شواطئ صور وصيدا وكان في داخل تلك الأصداف حيوانات بجوبة تتضمن مادة الصباغ الأرجواني البديع وكانت تلك المادة غالية الثمن لذلك لم يكن الفينيقيون يصبغون بها الا فاخر المنسوجات التي كانوا يبيعونها الى الملوك وذوي اليسار فكان هؤلاء يباهون ويفاخرون بلبسها ويزينون بها قصورهم وقاعاتهم ويتأنقون في استعمالها غاية التأنق. اما لون الأرجوان فكان احمر حمرته تبهر الأبصار وتستأسر الألباب ، ومنه ما كان بنفسجياً وكان يمازج حمرته احياناً لون آخر صادر من بعض خواص الحيوانات المأخوذ منها ويزعم بعض المؤرخين ان تلك الأصداف لم تكن على شواطئ صور وصيدا فقط بل على شواطئ جزر قبرص وكريت ورودس وبلاد اليونان ايضاً فكان الفينيقيون يأتون بها من تلك الجهات

مع ما يأتون به من البضائع .

٢ صناعة الزجاج وهذه ايضاً هم اول من استعملها فكان لهم الفضل العظيم على الفن والمدنية ويذهب بعضهم الى ان الزجاج من مخترعات المصريين غير ان زجاج المصريين لم يكن زجاجاً حقيقياً خالصاً اذ لم يكن شفافاً ولم يكونوا يصطنعون منه الا صغار الاواني وكانوا يطلون به الأواني الخزفية ويصبغون به بعض الحلي والعقود كالعقود التي يتحلى بها السودانيون حتى اليوم ولم يكن زجاجهم شفافاً لأنهم كانوا يستخرجونه من ماء القلي المأخوذ من حرق بعض النباتات اما الفينيقيون فإنهم عدلوا عن القلي النباتي الى القلي المعدني اي النطرون فجاء زجاجهم فاخراً شفافاً كما نراه اليوم فأكسبهم الذكر الخالد في تاريخ الفن والحضارة، والمحفوظ منه اليوم في متاحف اوربا وغيرها اكبر دليل على حذقهم ومهارتهم في صناعة الزجاج التي تطرقوا منها الى صناعة البلور الفاخر وكثير من مصنوعاتهم الزجاجية لا ينحط قدراً عن مصنوعات اوربا في القرون الوسطى اما معامل الزجاج الفينيقية فقد كانت في صيدا التي امتازت به على سواها ثم في الصرفند التي كانت تدعى قديماً صرفت صيدا وغيرهما . وتتمة للفائدة يجمل بنا ذكر مارواه المؤرخ (بلين) عن كيفية اختراع الفينيقيين للزجاج قال :

ان عند ذيل جبل الكرمل مستنقعاً يظن البعض انه اصل لنهر النعمين الذي يصب في البحر المتوسط قرب عكا وهذا النهر عميق وبطيء الجري وعلى ضفتيه رمل تغسله مياه البحر وتصقله وتجعله ابيض خالصاً ولقد روي أن بعضاً من الفينيقيين المتاجرين في النطرون حلوا في هذا المكان وارادوا أن يطبخوا طعاماً ولما لم يجدوا حجارة يجعلونها اثافي لقدورهم اخذوا بعضاً من حجارة النطرون التي معهم واستعملوها لهذا الشأن فلاحظوا بعد اضرام النار ان ذلك الملح كان يذوب وبانصبابه على الرمل كان يتكون منه سائل براق شفاف فاستغربوه ولكنهم عادوا فسروا به واخذوا يدرسونه ويشبعونه بحثاً حتى توصلوا الى صناعة الزجاج فالبلور .

فن الملاحة وصناعة السفن

إن الفينيقيين هم اول من استنبط فن الملاحة وابتنوا السفن التي تفننوا وتأنقوا في اصطناعها على اختلاف انواعها منها الحربية ومنها التجارية وغير ذلك وكانت سفنهم الحربية مؤلفة من ثلاث طبقات مجهزة بالعدة والرجال ويبلغ طول الواحدة منها نحو ١٠٠ ذراع وبينما كان غيرهم من الامم يخاف من السباحة في البحر كانوا هم يطوفون بسفنهم كل انحاء المعمور

وقد امتلكوا جميع المرافق الاقتصادية إذ راجت تجارتهم بسبب فن الملاحة الذي امتلكوا قياده فابتنوا مدناً عديدة على شواطئ البحر المتوسط كصيدا التي كانت سيدة البحار في الزمن القديم وصور وبيروت وطرابلس وجبيل وارواد وقرطجنة وغيرها من المدن ولا يزال الصيدونيون والصوريون متفوقين على كل العالم بإتقان صنع الزوارق والمراكب الشراعية وقد خاضوا



سفينة حربية فينيقية

وهذا الرسم والذي بجانبه منسوخان عن الآثار الفينيقية القديمة و ويظهران لنا عقلية الصوريين القدماء برسمهم السمك بجانب السفينة :



سفينة تجارية فينيقية

وهي ذات طابقين للمجذفين وطابق علوي للمسافرين .

البحار قديماً وذللوا الأمصار واستعمروا الديار فاخترقوا البحر المتوسط ودخلوا الخليج الإنكليزي ومنه الى بحر البلطيك ومن المؤرخين من يقول انهم توصلوا الى اميركا بواسطة خليج بهرين الواقع بين آسيا واميركا شمالاً واخترقوا بوغاز الدردنيل والبوسفور وطافوا بسفنهم في البحر الاسود فاحتلوا سواحله كما احتلوا سواحل اليونان وايطاليا واسبانيا وافريقيا وجميع جزائر البحر المتوسط كرودس وقبرص وكريت وغيرها وقدخدمت اساطيل فينيقيا دولتي مصر وفارس

اجل الخدمات وساعدتها على استعمار العالم وامتلاك الأقطار فاستخدم الفراعنة تلك الاساطيل في الطواف حول افريقيا مرتين او ثلاث مرات ومما يروى عن سرخس ملك الفرس انه أراد ان يختبر مقدرة ملاحي كل الامم في ذلك العهد وسرعة سفنهم فأجرى سباقاً في البحر المتوسط واشتركت فيه (١٢٠٠) سفينة لأمم مختلفة فكانت سفن صيدا هي السباقه فلم يشأ منذ ذلك اليوم ان يستخدم سوى سفن صيدا

وقد احتكر الفينيقيون هذه الصناعة وكتموا اسرارها عن سواهم لكي يبقوا منفردين في السيادة البحرية ولكنهم عادوا فيما بعد فعلموها اليونان كما علموهم الخط والموازين والمكاييل وسائر الفنون التي تعد أهم مقومات المدنية

فن التعدين

اما فن التعدين اي استخراج المعادن وصهرها فإن الفينيقيين هم رافعو لوائه وناشروه في جميع انحاء المعمورة والذي ساعدهم عليه براعتهم في فن الملاحة والتجارة وطوافهم في قاصي البلاد ودانيها فإنهم جاسوا خلال الربوع البريطانية فأتوا منها بمعدن القصدير وجدّوا السير شمالا حتى بلغوا شواطئ البلطيك فجلبوا منها معدن الكهرباء اما النحاس فإنهم استحضروه من جزيرة قبرص والفضة من اسبانيا وقد تدفقت عليهم الفضة اي تُدفق وفاضت حتى باتوا يصطنعون زناجير سفنهم ومراسيها من الفضة لأنهم استخرجوا منها مقادير وافرة ارخصت قيمتها . وهكذا قل عن الذهب وبقية المعادن فإنهم برعوا في استخراجها كل البراعة وكانوا يستخرجون ذهباً وافراً من ارض (اوفير) التي لا يزال موقعها مجهولا حتى اليوم ومما يؤيد ذلك قول التوراة في سفر الملوك الاول (١٠-١١) وكذا سفن حيرام التي حملت ذهباً من اوفير اتت من اوفير بخشب الصندل كثيرا جداً وحجارة كريمة

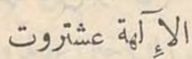
وقد امتاز الفينيقيون علاوة على ذلك في المصنوعات المعدنية الا انهم لم يشتغلوا بالحديد والفولاذ بل كانوا يجلبون اوانيهم الحديدية من البلاد التي يكثر فيها الحديد ولكنهم تفوقوا على سواهم في صناعة النحاس الأصفر والذهب كما دلت على ذلك الخطوط الهروغلوفية وألمعت اليه التوراة لدى بحثها في بناء هيكل سليمان ، ويستدل من اقوال (هوميروس) الشاعر اليوناني ان صاغة فينيقيا نبغوا كل النبوغ في صنع الحلي والكؤوس الدقيقة الشكل المصنوعة من المعادن الثمينة كالذهب وغيره ولا يزال قسم كبير منها حتى اليوم في متحف الفاتيكان في رومية

وفي متحف اللوفر في باريس وكانوا يصنعون صفائح رقيقة جداً من الذهب الخالص ويضعونها على وجوه موتاهم فتحفظ اشكال وجوههم بعد اضمحلال جثثها وقد تأنقوا كثيرا في الحلل وادوات الزينة التي كانوا يدفنونها مع موتاهم وكانوا يفاخرون بعملهم هذا ويباهون كل المباهاة

فن البناء والهندسة

اثبتت التواريخ والتوراة براعة الفينيقيين في فن البناء والهندسة وبالخاصة هندسة القصور وتحصين الحصون فإنهم هم الذين بنوا هيكل سليمان ومما جاء في التوراة ان البنائين والمهندسين الجبليين هم الذين اشتغلوا في تشييد ذلك الهيكل وقد شاد الفينيقيون عددا كبيراً من المدن على شواطئ البحر المتوسط كصور وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس وارواد وقرطجنة وغيرها وتفننوا ايضاً في بناء معابدهم واقامة التماثيل لآلهتهم كل التفنن وكانت آلهتهم كثيرة الاسماء فاصطنعوا لكل اسم صنما وتأنقوا في نقشه وهندسته كل التأنق واشهر تلك الاصنام (بعل) وعشتروت ، وملوخ ، وملكارت ، وادونيس ، اما هندسة المعابد عندهم فكانت كناية عن





الإآلهة عشتروت



الإآله ملوخ

رواق مرتفع يليه هيكل تقدم عليه الذبائح ثم يليه معبد آخر ثم معبد سري يسمى قدس

الاقداس الذي لم يكن يحل الدخول اليه الا لرئيس الكهنة وكانوا يضعون فيها تمثال الإله السري اما هيكل مالكرت الذي كان في صور فكان في قدس أقداسه قطعة ثمينة من الزمرد تمثل لهم بلمعانها طبع الإله الناري وكانوا يعتقدون انه كوكب سقط من السماء فالتقطته عشتروت التي كانوا يمثلونها فى هيكلها بحجر مخروطي الشكل ولم يبق من هياكل الفينيقيين سوى هيكل عمريت وهيكل بعلة جبيل ، اما مذابح معابدهم فإنها كانت تصنع من معدن الشبهان الخالص غير ان نقوشها الداخلية الجميلة كانت تطلى بالذهب و كان يستحضر لزخرفتها واتقانها مهرة الفنانين من المصريين

بقية صناعات الفينيقيين

لم يكتف الفينيقيون باختراعاتهم وصناعاتهم السابقة بل بذلوا قصارى جهدهم وعنايتهم في اصطناع الاواني الخزفية المختلفة كالجرار والكؤوس والقدور والصحاف وغيرها وقد كانت هذه الاواني صنعاً مهماً في تجارتهم فكانوا ينقلون منها في كل سنة مقداراً وافراً الى سائر مستعمراتهم وسواحل اوربا حتى جزر بريطانيا ويستبدلونها بالقصدير وغيره من المواد الأولى التي كانت عزيزة ونادرة في بلادهم وقد ذهب اكثر المؤرخين الى ان اليونان اخذوا عن الفينيقيين سر صناعة الأواني الخزفية ويثبت هذه النظرية ما عثر عليه في بلاد اليونان من الاواني التي ليست الا صورة طبق الاصل عن اواني الفينيقيين غير ان هناك فرقاً واضحا يستلفت النظر وهو وجود رسوم هندسية دقيقة واشكال مختلفة على اواني اليونان بينما نرى اواني الفينيقيين ضخمة متينة لا دقة في صناعتها ولا إحكام ولا عجب من هذا لأن قصد الفينيقيين كان تجارياً محضاً غايته كسب الأموال واستدرار الأرباح الطائلة من عملائهم البرابرة بإعطائهم آنية متينة غير سريعة العطب في استعمالها لأن صنع الأدوات المزخرفة يقتضي وقتاً طويلا يؤول الى رفع اسعارها وبالتالي الى عدم رواجها الرواج المطلوب ، ومما مهر فيه الفينيقيون صنع العاج الذي كانوا يزخرفون به منازلهم واوانيهم بأشكال بديعة وقد كانوا يستحضرون الأفيال اللازمة لهذه الصناعة بطريقتين الأولى من الهند بواسطة قوافلهم البرية والثانية من تونس والجزائر ومراكش بواسطة سفنهم البحرية .

زراعة الفينيقيين

لم يتعاط الفينيقيون الزراعة تعاطيهم التجارة لقلة الأراضي الزراعية في مملكتهم بالنسبة

الى عدد سكانهم وقد روى المؤرخ (لارتمان) انهم بالرغم من عدم وجود اراضي زراعية وافية لتحصيل قوتهم قد احسنوا استثمار الأراضي الزراعية في بلادهم واجادوا استعمالها فوفرت في جهات صور وصيدا وجبيل كروم العنب الذي حازت خموره شهرة واسعة واصبحت تباع في مصر وبلاد اليونان والرومان وكذلك كروم البلح والزيتون الذي كانوا يستخرجون منه الزيت الفاخر وكانوا يقدمون منه ومن الخمرة جزية الى فراعنة مصر وقد اعتنوا بالأحراج والغابات ولا سيما غابات الأرز كل العناية فابتنوا منها سفنهم وتاجروا بخشبها فربحوا ارباحاً طائلة وقد اخذ سليمان الحكيم اخشاب هيكله من ارز لبنان ومما يروى انه ارسل عشرة آلاف عامل الى لبنان فاشتغلوا في قطع اشجار الأرز مدة سنتين وقد ذكر المؤرخ (رينان) انه عثر في ضواحي صور على آلات زراعية اكمل وامتن من الآلات الزراعية العادية في الوقت الحاضر .

بعض اكتشافات اخرى للفينيقيين

وقبل ختام البحث في فينيقيا وفنونها وصناعاتها لا بد من ذكر اكتشاف ثلاثة فنون مهمة هي من مبتكراتهم ، الأول تقديد الأسماك وتمليحها ووضعها في الهواء حتى تجف فتحفظ مؤونة وزاداً في اسفارهم والثاني تبليط الأزقة والشوارع وقد ذكره (فرجين) اشعر شعراء اللاتين في اشعاره والثالث فن الكتابة بالحروف .

صناعة الخط

اما فضل الفينيقيين الأكبر على المدنية فهو في اختراعهم فن الكتابة بالحروف بعد ما كانت مصر تستعمل الخط الهيروغليفي وبابل ونينوى الخط المسماري فلما دخل الفينيقيون معترك الحياة المدنية وتفننوا بالصناعة والتجارة واصبحوا ذوي علائق متعددة مع سائر انحاء المعمور ومتاجر تحتاج الى حسابات مضبوطة وكتابات متنوعة وجدوا ان الكتابة الصورية لا تفي بحاجاتهم فعمدوا الى اختراع طريقة للكتابة جامعة مانعة تغنيهم عن الكتابة القديمة المملة فاستنبطوا الحروف الهجائية وعددها اثنان وعشرون حرفاً وسموا اولها ألفا وثانيها باء ولا تزال تدعى بهذا الاسم حتى اليوم ، وكان هذا الاكتشاف العظيم في القرن العشرين قبل الميلاد والبعض يظنون انه كان في عهد موسى ويقول المؤرخ (لوكان) ان اختراع الحروف الهجائية كان قبل وجود ورق البابيروس عند المصريين فنعم الاختراع اختراعهم اذ أغناهم

بواسطة اثنين وعشرين حرفاً عن ألوف من العلامات والصور التي كانت تقتضي عناء ومهارة عظيمين في اتقان فن الرسم لأن الخط الهيروغليفي لم يكن سوى صور طيور وهيئات بشرية مختلفة فسهلت الحروف الفينيقية الكتابة ووسعت المعاملات التجارية اي توسيع واليك اسماؤها (الف بت كومل دولة هاء واو زين حط طاط يود كوف لومت ميم نون سمكة عين فاء صادي قوف ريش تاو ، ٠

قلنا ان الفينيقيين هم اول من اوجد الكتابة بالحروف وقد اتفق على هذه الحقيقة علماء العصر الحاضر وعلماء العصور القديمة واثبت علماء العصر الحاضر ان الخط الفينيقي مشتق من الخط الهيروغليفي المصري وممن اثبتوا ذلك العالم (شافليون) مكتشف سر الخط الهيروغليفي فإنه صرح بأن الخط الفينيقي مشتق منه ثم العالم (عمانوئيل دوريجه) فإنه اثبت هذا الاشتقاق بقوله ان العلاقات بين مصر وفينيقيا اجبرت الفينيقيين على وضع روابط كتابية مقررة المعاني والألفاظ يستخدمها الكاتب للتعبير عن اغراضه حين الإقتضاء، وقد اطال العالم المذكور المطالعة والبحث والتنقيب والمعارضة بين الحروف الفينيقية والعلامات المصرية المرقومة في اقدم الأيام فتوفق أخيراً الى وضع جدول في الحروف الفينيقية والى جانبها بعض الخطوط المصرية التي تشابهها في اللفظ فظهر اذذاك اشتقاق الأولى من الثانية لأنه وجد خمسة عشر حرفاً من الحروف الفينيقية مطابقة بصورة تقريبية لخمس عشرة علامة هيروغليفية والحروف السبعة الباقية تبعد صورها عن العلامات المصرية ولكن يمكن ردها اليها ، ومما ذكر المؤرخ (رينان) ان الفينيقيين كانوا ينشرون حروفهم في كل البلدان التي

الحرف العربي
ا
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ص
ق
ر
ش
ت

الحروف الفينيقية وما يقابلها من الحروف العربية

كانت تطأها اقدامهم اذ جعلوها صنفاً من البضائع التي كانوا يبيعونها فزادوا بعملهم هذا فضلا الى فضل ولذلك يمكننا القول أن اللغة الفينيقية هي أم لسائر اللغات فكل الحروف المستعملة اصلها إذاً فينيقي ويمكن ردها الى خمس طوائف طبقاً للجهات الخمس التي كان يقصدها الفينيقيون في اسفارهم التجارية :

١ الطائفة السامية بفرعيها العامين السرياني والعربي ومصدرها تجارة الفينيقيين مع بلاد آرام وشطوط دجلة والفرات .

٢ الطائفة اليونانية الإيطالية بفرعيها اليوناني والإيطالي ومصدرها اسفار الصيدونيين وتجارتهم في الأرخبيل وبلاد اليونان وجزر البحر المتوسط .

٣ الطائفة الايبارية وهي كتابة سكان اسبانيا الناتجة عن تجارة الصوريين معاسبانيا.

٤ الطائفةالشمالية وقد حملها معهم قدماء الجرمانيين والاسكندنافيين قبل هجرتهم من سواحل البحر الأسود الى شمالي اوربا .

٥ الطائفة الهندية الحميرية ومصدرها تجارة الفينيقيين مع سكان جنوبي البلاد العربية ثم بواسطتهم مع سكان الهند من جهة وسكان افريقيا الشرقية من جهة ثانية اما الحروف العربية المستعملة اليوم فالمشهور ان عبد الحميد البغدادي الكاتب الشهير هو الذي ألبسها الهيئة التي لاتزال عليها حتى يومنا الحاضر وقد طرأ على حروف كل من الطوائف المذكورة تغيرات جمة لا محل لذكرها .

بيروت **اديب فرحات**

✻ حاشية ✻ : قد اعتمدنا في ماتقدم على اصح المصادر وأهمها دائرةالمعارف للبستاني ودائرة المعارف البريطانية وتاريخ سوريا للدبس ومحاضرة الاستاذ سليم افندي الخوري في فينيقيا وغير ذلك من كتب التاريخ .

ياشعب . . . !

من الديوان الذي سيصدر قريباً بإسم
(العواطف الثائرة) للشاعر الرقيق
الوطني (فتى الجبل) مقتصرا فيه على
المواضيع الثلاثة :
(الحماس) (السياسة) (الاجتماع)

قد آن أن ينتبه النائم ويفضي في أسراره الكاتم
لا يستوي إثنان في موطن ذا ظالم فيه وذا راحم

****

ياأيها الشعب الذي طالما جار على عمرانه الهادم
الى متى نبقى على حالة لا يرتضيها النابه الحازم
لا ينتهي من ظالم غاشم حتى يليه ظالم غاشم
قد شردت عنهُ بنوه ففي كل سماء منهم حائم

****

افديه من مغترب نازح عن شعبه وهو به هائم
قد دافع (التيار) في نفسه وهو على امواجه عائم
يخوض في لجة حيث من وراء تلك اللجة العالم
يزاحم العالم في كسبه وينثني وهو به غانم

****

وطائر شرد عن وكره مذ عاث في أرجائه الظالم
مروع يهفو اليه كما يهفو إلى آماله الحاكم
مشرد حنَّ « لأوطانه » وهو على « استعمارها » ناقم
مستوطن « صحراء » لا ناطق في جوفها كلا ولا باغم
لا تأمن الغارات اعداؤه ما دام كالليث بها جاثم

يراقب الليل لـكي ينجـلي عن افقه ظلامه القاتم
دثاره الحزم وجلبابـه عزم حكاه الأبيض الصارم
فدهره لما يزل عـابساً في وجهه وهو له باسم

****

نحـن الأولى كان لآبائنا مجد عـلى أس الهدى قائم
قد دوخوا الأرض فلا بقعةٌ الا وفيها منهمُ حاكم
فلن يري (والعدل في حكمهم) للحق في آبائهم هاضم

****

إن تنكروا للعرب أيامهـا فتلك لا يجهلها عالم
ما فيكمُ : حامي الحمى (حيدر) أوجده (عمرو العلى هاشم)
كلا ولا (سعد) ولا (خالد) ولا (أياس) لا ولا (حاتم)
ولا (نزار) و (معد) ولا (ملوك)غمدان) ولا(دارم)

فتى الجبل



هل تندثر مدونات العصر

عرّب (المقتطف) عن مجلة (السينتفك امير كان) مقالا ممتعاً بهذا العنوان نلخص عنه مايلي :

صناعة الورق من الحرير والكتان والقطن قديمة يرجع تاريخها الى الفي سنة تعلمهـا العرب من ابناء الصين ونقلوها الى اوربا في العصور المتوسطة فحلَّ الورق محل الرقوق الثمينة التي كانت معتمد الاوربيين الوحيد في نسخ المخطوطات .

ولما كانت الصحف هي السجل الوحيد لتدوين انباء العمران اقترح ان تطبع كل صحيفة بضع نسخ على الورق الكتاني المتين لتكون أثراً خالداً يبقى الى آلاف السنين وهو اقتراح حسن جداً نود أن تحققه الصحف الكبرى لا في مصر فقط بل في كل مصر .

هيستيريا الأخلاق في سورية

لم نعلم ولا نُقل الينا أن سورية أصيبت في عصر من العصور الإسلامية الغابرة بما أصيبت به في هذا الربع الأول من القرن العشرين من الإنغماس في حمأة الشهوات والرذائل ، مما يسمونه مدنية وتجدداً . فقد ترجلت الإناث وخلعت العذار ، وخرجت متبرجات شبه عاريات ، « باسم النهضة النسائية ! » . وتأنث الذكور وبالغوا في التخنث وغشيان المنكرات ، « باسم المدنية والتجدد ! » . وانتشرت هنا وهناك دور الفحش ونوادي الفسق والقمار وحانات الخمر وقاعات الخلاعة والرقص « باسم النهوض والتقدم ! » . وانبثت في المحافل والمجتمعات الدعوة الى الرذيلة ونبذ الفضيلة وترك كل ما اورثنا اياه الماضي من حشمة وادب واخلاق « باسم نبذ الجمود والتعصب ! » ، وازدري وسفه دعاة التمسك بالفضيلة والأخلاق و كسدت مجالسهم وصمت الآذان عن تحدثهم « باسم التنور وترك الرجعية ! » وابيح الكذب والمكر والغش والتغرير ، ومدح المزورون والماهرون في الدس وأكل اموال الناس بالباطل و كثرت السعايات والوشايات وحوادث سوء الإئتمان والتجسس والتملق والنفاق ، « بمزاعم مختلفه وتعلات متنوعة ! » . . وزاد الطنبور نغمة انتشار دعوة المذاهب الإباحية في البلاد وتقاعد الحكومة والناس عن مقاومتها حتى بتنا ونحن على اقل من ضوازة من أراك من الأمل في الغد ، .

وقد كان للمدارس الأجنبية نصيب وافر من التأثير في تهيئة البيئة واحضارها لقبول هذه الفوضى الأخلاقية والإجتماعية في البلاد ! فإن تبلبل برامجها وتعدد غاياتها جعل من النشء كتلة غير متجانسة باعتبارات مختلفة منها العادات والأخلاق والعقائد فألقى النشء والشباب حبله على غاربه وطفق يركض خلف شهواته وملذاته دون قيد أو شرط وبدون وازع اورادع وهو في سن تدفعه فيها عوامل النفس الأمارة الى اقصى حد من التهور ! .

ولما اندلعت نيران الحرب العامة الكبرى التي التهمت الأخضر واليابس اصاب سورية قسطها من المصائب والنكبات ، و كان منها ماينتجه عادة اختلاط الجيوش والعساكر من مختلف الشعوب والأمم والبلاد بالأهالي من الأوبئة والأمراض الجسمية والأخلاقية، لاسيما عند اشتداد الازمات الاقتصادية التي قد تضطر بعض ضعاف النفوس وفاقدي ملكات الصبر

والتجلد الى ارتكاب ما لا يسوغ اخلاقا لدواع مختلفة .

ثم لما كان الاحتلال في سورية وانتهاء ازمة الحرب انصرف الناس في البلاد الى معالجة الأزمات السياسية واهملوا كل الإهمال معالجة الأزمات الأخلاقية التي اخذت تزداد وتتفشى بصورة هائلة بين جميع الطبقات ، وقد اعان على نموها وانتشارها تغاضي الحكومات المحلية والسلطات الأجنبية عن التذرع بالوسائل التي تحصر هذه المفاسد ضمن نطاق وتخفف من وطأتها ، وماتصدره الينا بلاداوربا اسرابا اسرابامن المومسات والدواعر والمتكسبين والمتكسبات بالفحش ونواديه ، حتى انتشرت في طول البلاد وعرضها المواخير والحانات وبيوت الفسق والدعارة والقمار ، واصبح السوري كالسائر في ظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ! .

ولسناندري اذا كان المنتدبون علينا يرون في فشو هذه المناكر وانتشارها واسطة من وسائط بث الثقافة الأوروبية فينا ونشر المدنية الغربية بين ظهرانينا .. فإننا مانراها تعيرهذا النوع من المشاكل قليلا او كثيراً من اهتمامها كما تفعل في مشاكلها السياسية ، ولا هي تسمح لبعض من تهزهم عواطف الشرف والنبل من الأهلين بتأليف جمعية تسعى لمحاربة الرذيلة والفساد والتخفيض من وطأتهما .. ولعلها تعذر في موقفها هذا اذا كان اهل البلاد انفسهم وحكومتهم لا يسمع لهم صوت في الإستنكار ، ولا تتجنب ناشئتهم وشبانهم الاندفاع في هذا التيار ! .

وقد نتج عن كل ذلك أن أصبحت البلاد في فوضى من الأخلاق تتخبط فيها تخبطا لا يرجى معه خير ولا يتوقع منه خلاص . وها نحن نسمع بين آونة واخرى نعيق هؤلاء المتفيهقين الشهوانيين في الساحل والداخل من الذين ملكت عليهم شهواتهم ومحبتهم للشهرة والظهور ، شعورهم بالتبعة التي ستلحقهم من دعوتهم الى سفور المحجبات واختلاط النساء بالرجال على النمط الذي يتبعه شذاذ الغربيين ومقلدوهم في هذا الشرق .. ولو تم لهؤلاء ما يريدون لرأوا بأم اعينهم وتحققوا بأنفسهم نكبات العائلات والأعراض المنتهكة وحوادث الانتحار المتتالية والاضطراب والارتباك في الأسرة على النحو المشاهد في البلدان التي جرها امثال هؤلاء الشهوانيين الى ما هم فيه من فوضى واضطراب في الأخلاق والإجتماع .. وها هم قد بدأوا يرون طلائع ذلك في بيروت ولبنان ، وبدرجة اخف ، في حلب ودمشق ، وقد لا يمضي قليل ، اذا ظللنا على هذه الغفلة والإنخداع ، حتى تسقط البلاد في هوة تحمد فيها

أمسها ورمسها، وعند ذلك تجهد لتتلمس عناصر الحياة في نشئها ورجالها فلا تقع الا على من ملكت عليهم شواعرهم الشهوات والفسوق . ونسوا أو تناسوا كل ما عليهم ما للوطن والأمة من وجائب وحقوق ! .

ومن الغريب كل الغرابة أن يولع بعض الشرقيين ، ونحن السوريين منهم ، بعد نوم عميق بالخسيس الدون من العادات والاخلاق التي يحملها الينا فجار الأوربيين ودعارهم والطبقة السافلة منهم فيلتقطها الفجار منا والدعار .. وبين عشية وضحاها تنتشر في البلاد كأنها الدواء الشافي من الجمود والخمول ، والاكسير المنشود للقيام والنهوض !

إن الأمة التي فتكت بجسمها امراض الإجتماع وطال الأمد على غفوتها تحتاج الى الاخذ بالدواء الناجع والمنبهات النافعة ، وهذه دون شك لاتكون بالإنغماس بالشهوات والركض خلف الرذائل والموبقات ، ولكن تكون بصلابة العود والأخلاق القويمة التي يرفع عليها كيان الشعب ويتعالى على اسسها شرف الأمة ، ونحن لا ننكر حاجتنا في هذا العصر الى الأخذ بأسباب النهضة ودواعي الرقي الحاضر الملموس في بلاد الغرب ، ولكننا نريد أن يكون اقتباسنا مقتصراً على المفيد النافع فحسب ،

فهل يعيبنا ان لا نعرف الرقص اذا كنا امة ذات كيان وشأن ؟!

وهل نعد من الأمم الراقية الا اذا كنا نبيح لنسائنا الإختلاط بالرجال ونقر مبدأ ترجل النساء وتخنث الرجال ؟

وهل يعد الإصلاح اصلاحا اذا بدئ به بتكثير عدد المراقص والحانات ودور الملاهي والخلاعات وخروج النساء سافرات متبرجات ؟! .

ان من اهم واجبات الحكومة ان تجعل شيئا من عنايتها ينصرف الى الوقوف في وجه هذه المؤسسات غير الأخلاقية المنبثة في كل جهة من جهات البلاد ، وما تنفثه من سموم الرذيلة ووضع حد لهذه المفاسد الأخلاقية المتفشية على صورة نامية مما بتنا نخشى معه انهيار كياننا الأخلاقي المؤدي بطبيعة الحال الى انهيار كياننا الإجتماعي والسياسي ايضا .

ان هذا النوع من الصادرات التي يصدرها الغرب الينا قد اصبح خطراً علينا ، فإنه عدا أنهُ يستنزف مقداراً لا يستهان به من قوانا المادية التي لم يبق لنا إغراقنا في الكماليات والتبرج الا بقدر ما تذروه الريح من عصافة بيدر : فهو أيضا يستنزف في الوقت ذاته قوانا الأدبية

والروحية ويحول دون أن يستثمر الوطن واحملوه مواهب ابنائه فيما يتفق والمناحي السامية والمبادئ الشريفة العالية ! ولئن جاز بقاء مثل هذه المؤسسات في بلاد كبلاد الغرب مكتظة بالانفس والأموال تحت شروط خاصة اجازتها الحياة العامة فيها والعادات فأي نسبة بيننا وبين هؤلاء من هذه الجهات الثلاث ؟ اذا راعينا النسبة أفلا نجد أننا قد فقنا الغرب وفتناه اشواطاً في هذا المضمار ؟

إن فشو امثال هذه المناكر في بلادنا يؤخر سيرنا الاجتماعي ونهضتنا المنشودة ويحول دون اقتباسنا للمنافع المفيد من الحضارة الغربية لأنه يعطينا عنها نموذجاً مشوهاً غير صالح تمجه النفوس وتكره رؤيته العيون . فمن الحصافة بمكان ان لا ندخل من هذه الحضارة الى بلادنا الا ما كان متساوقاً هو والفضيلة ومتماشياً مع الأخلاق .

لقد قام بالامس (موسوليني) رجل ايطاليا الفذ اليوم ، ورفع عقيرته من فوق المنابر الرسمية ونادى بصوت جهوري بوجوب إبادة هذه الأماكن في بلاده ، وكان مما قال :

« يجب ان توصد إيصاداً محكماً بعض المواضع التي يجب الشبان ارتيادها لأمر شهواتهم الفاسدة ، كما يتحتم إقفال المقاهي والمطاعم والخمارات التي تعرض فيها بصورة جلية تقاطيع اجسام النساء ويبان منها مايعده اهل الفن جمالا . لكن الجهلة يرون فيه غير ذلك .. وقد اوعزت الى ولاتي ان يضعوا لي بيانات مدققة وافية عن اماكن الخلاعة وعدد من يتعيشون منها لأتحقق قدر الثروة والقوى الضائعة فيها ، فدهشت عند فحص النتيجة وأسفت شديد الأسف على مايفقد فيها من الاعمار والاموال والآمال ،وعلى دموع الحزن والأسى التي تذرف من جرائها .. لا طاقة لي على احتمال الأندية الليلية وموسيقى الرقص وانواع الرقص القبيحة. اني امنع ذوي اليسر من رجال ونساء عن انفاق اعمارهم واموالهم في مالا فائدة منه للأمة فإنهم لا ينزلون بأنفسهم فقط الى اقصى دركات الانحطاط الأدبي بل يكون منهم للغير مثال فساد ينبغي ان نتداركه . وان النساء اللواتي يترددن الى هذه المواضع تصير حرفتهن مع الأيام اصطياد الرجال وصدهم عن الزواج ، وبالتالي حرمان البلاد من العيال الكثيرة الصالحة. عجبي من المحصنات يتبعن اولئك الغاويات في زيهن وتقليدهن في الحياة . اما انواع الرقص الخلاعي فقد اخترعته ادمغة اناس شهوانيين اتخذوا من اوقاع الموسيقى الساحرة وسيلة لحجب غاياتهم الحقيقية الحيوانية .. لا ترضى ايطاليا الفاشيستية عن هذه المفاسد ، وانها تبيد اماكن

الملاهي الكاذبة لتجعل للأمة ملهى اسمى تجد فيه النشاط والتنزه وراحة الفكر .. لم تقض على رومية حملات البربر ، انما المفاسد قوضت اركانها عنده ، لم يعد اشرافها يرومون من الحياة سوى ارضاء الشهوات الرديئه والتمتع بملذاتها ... لم تثبت امة على مجدها الا بالجد والعمل ولم تهو الى دركات الذل والخراب الا عند استسلامها الى الكسل وقبائح الملاهي الفاسدة » اه

فإذا كان (موسوليني) يقول ذلك للشعب الإيطالي وارث المدنيتين اليونانية والرومانية اللتين كانتا الأساس للفنون الجميلة والحياة الاجتماعية في اوربا في اكثر مناحيها ، فهل يكون من الصالح العام في شيء ان نتغاضى نحن وارثي المدنية الإسلامية العربية الشرقية ونصبر على مالم تستطع ايطالية الغربية نفسها ان تتغاضى وتصبر عليه ؟. وهل من الحكمة أن نفسح مجالا بمقياس واسع لمروجي هذه المناكر ليعيثوا في بلادنا فساداً يزلزل كياننا ويقضي على الثمالة الباقية والذماء المتصعد من اخلاقنا ونحن في اشد الحاجة الماسة الى رفع هذا الكيان وتقويته وتمتين هذه الاخلاق ؟!

ان بلادنا بحاجة شديدة الى المشروعات الإقتصادية والعمرانية فليبعث الينا الغرب إن شاء بما ينهض باقتصادياتنا وعمران بلادنا وليلمسنا محاسن مدنيته وليكن كالتاجر اللبق حين يعرض بضاعته فإنه يقدم للزبائن انفس نموذج يقدر عليه منها .

اديب التقي

اسماء العامرية

كانت اديبة فصيحة ظريفة ، عذبة المنطق ، سلسلة الالفاظ ولها اشعار رائقة وقصائد مطولة ، تمدح بها خلفاء زمانها ولها نثر منسجم وقد ارسلت رسالة لعبد المؤمن بن علي التي تمت اليه بنسبها العامري وتسأله رفع الضريبة عن دارها والاعتقال عن مالها ، وفي آخرها قصيدة مطلعها

عرفنا النصر والفتح المبينا لسيدنا امير المؤمنينا

اذا كان الحديث عن المعالي رايت حديثكم فينا شجونا

ومنها

رويتم علمه فعلمتموه وصنتم عهده فغدا مصونا

فلما اطلع على مقالها وقصيدتها اجاب طلبها في جميع ما سألته



ليلة في الحيرة

لم انس شرقي السدير لياليا سلفت لنا بمنازل النعمان

بالحيرة البيضاء حيث يد الهوى ذهبت بكل حشاشة وجنان

وغنمت منها ليلة لم يسلها قلبي اذا رام السلو لساني

في حيث لم اطع اللواحي في الهوى واطعت داعي الحب حين دعاني

رقت حواشيها وراق اديمها والشمل في أمن من الحدثان

والروض تعبق بالشذا ازهاره فياحة وقطوفهن دواني

وتجاوبت فوق الغصون عنادل تشدو مغردة على الأفنان

والطل في اكمامهن كأنه حبب المدامة او عقود جمان

نستاف من تلك الرياض نوافحاً عبقت بنشر الشيح والعلجان

فطفقت اشكر للزمان صنائعاً ما زلت اشكو قبلهن زماني

فكأنني رب الخورنق اجتني روض المنى او صاحب الإيوان

قمر الجمال اضاء مع قمر السما فيها فلاح لناظري قمران

يثني معاطفه ويكسر جفنه فيريك فتك البيض والخرصان

جاز النسيم على الغصون وقده فتشابها باللين والميلان

لو عاينت فرق المجوس خدوده عكفت عليها لا على النيران

او أن ابناء النصارى ابصرت اقراطه عدلت عن الصلبان

سبحان من خلق البدور زواهراً للناظرين على غصون البان

حتى اذا حان الفراق ولم نفز الا بما ظفرت به الشفتان

الله يعلم والعفاف بما حوت ابرادنا في السر والإعلان

والصب يفضحه الهوى إن لم يكن عف السريرة طاهر الوجدان

ومذاهب الأهواء تجمع بيننا إن نفترق بمذاهب الأديان

عل الزمان على الأحبة عائد بعد التفرق باجتماع ثان

نزيل النجف محمد علي الشيخ يعقوب

كتاب نادر

عثرنا في بعض مكتبات جبل عامل على كتاب مخطوط قديم جداً من انفس المخطوطات واعجبها وعليه اجازات وخطوط قديمة لمشاهير العلماء ينتهي تاريخ بعضها الى ازيد من سبعة قرون ونصف وبعضها الى اقل من ذلك وهو :

كتاب الكفاية

« في النصوص على الأئمة الاثني عشر (ع) »

ومؤلف هذا الكتاب ابوالقاسم علي بن محمد بن علي الخزاز بالخاء المعجمة والزاي قبل الألف وبعدها، القمي الرازي من اهل اواسط القرن الرابع قال النجاشي ثقة من اصحابنا وكان فقيهاً وجهاً له كتاب الإيضاح في اصول الدين على مذهب اهل البيت (ع) وقال ابن شهراشوب في معالم العلماء متكلم فقيه له كتب كتاب الإيضاح كتاب الأحكام الدينية على مذهب الإمامية . كتاب الكفاية في النصوص . وقال العلامة البهبهاني في تعليقته على رجال الميرزا محمد الكبير . رأيت كتاب الكفاية كتاباً مبسوطاً جيداً في غاية الجودة جميعه نصوص عن الرسول (ص) وعن غيره ايضاً في الأئمة الاثني عشر وفيه بعض تحقيقات يظهر منها كونه في غاية الفضل . ويظهر من ذلك الكتاب كونه من تلامذة الصدوق وابي المفضل الشيباني ومن في طبقتهما اه . ويحكى عن العلامة المجلسي نسبة هذا الكتاب الى المفيد وعن غيره نسبته الى الصدوق وهو اشتباه قطعاً وهذه النسخة التي رأيناها منه في جبل عامل نسخة جليلة قديمة بخط جيد وورق جيد لم يبله مر القرون وان اثر فيه وقد كتب على ظهرها ما صورته :

كتاب الكفاية

« في النصوص على عدد الأئمة الاثني عشر (ع) »

تأليف الشيخ السعيد علي بن محمد القمي الخزاز رحمه الله تعالى . وعلى ظهره ايضاً اجازة بخط شاذان بن جبرائيل القمي والد الفضل بن شاذان وهذه صورتها : قرأ علي السيد الاجل العالم الحسيب النسيب شهاب الدين جمال الإسلام محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني ادام الله سعده جميع كتاب الكفاية في النصوص على عدد الأئمة الاثني عشر (ع) قراءة تفهم وتبين

وكشف وسمع بقراءته السيد الأجل العالم العابد الحسيب النسيب جمال الدين عز الإسلام سيد الشيعة ابو القاسم عبدالله بن علي بن زهرة الحسيني اسبغ الله ظله واجزت لهما ان يروياه عني بحق قراءة وسماع عن الشيخ الفقيه السيد العالم فخر الدين محمد بن سرايا الحسني الجرجاني عن الشيخ الفقيه علي بن علي بن عبد الصمد التميمي عن ابيه عن السيد العالم ابي البركات الحوري عن المصنف رضي الله عنهم و كتب ابو الفضل شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل القمي نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله (ص) وكان ذلك في اربع مضين من صفر سنة اربع وثمانين وخمسمائة حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد (ص) وعلى ظهره ايضاً بخط محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني ما صورته : قرأ عليَّ ولدي ابو المكارم علي هذا الكتاب من اوله الى آخره واجزت له روايته عن الشيخ الفقيه سديد الدين ابي الفضل شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل القمي رضي الله عنه (حسبما اثبت)(١) في خطه عن المصنف رضي الله عنهم اجمعين وذلك في مدة آخرها ليلة العشرين من (ذهب من الاصل (٢)) سنة اربع وستمائة كتبه محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله (ص) وفي آخره تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه وعونه ووافق الفراغ منه يوم الثلاثا مستهل جمادى الأولى من سنة اربع وثمانين وخمسمائة وعلى ظهره ايضاً تشرف بمطالعة هذا الكتاب وهو كتاب كفاية النصوص على عدد الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم فقير عفو الله نعمة الله ابن احمد بن خاتون العاملي وذلك في اواسط شهر جمادى الآخرة سنة سبعين وتسعمائة من الهجرة الفاخرة صلوات الله وسلامه على مشرفها وآله الأكرمين حامداً مصلياً وعلى ظهره ايضا انتقل هذا الكتاب الى ملك فقير عفو الله تعالى محمد بن مكي تجاوز الله عن سيئاته وذلك بالبيع الصحيح الشرعي في نهار الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من شهور سنة تسعمائة وستة وسبعين وعليه ايضاً هذا الكتاب وهو كتاب الكفاية في النصوص وقفته الحاجة بنت الحاج احمد بن محارب على ولدها افقر الورى محمد بن مكي وعلى اولاده واولادهم ما تعاقبوا وتناسلوا المتصفين بطلب العلم ومن بعدهم على طلبة العلم من الإمامية لا يغيرو لا يبدل فمن

(١) هنا عبارة لم تتضح والظاهر انها هكذا او نحو منه « محسن »

(٢) الظاهر انه لم يذهب من الأصل وانها ليلة العشرين من المحرم و كذلك العبارة التي قبلها واضحة بدون زيادة (حسبما أثبت) « العرفان »

بدله بعدما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم و كتب بيده محمد بن مكي.
ومحمد بن مكي هذا من ذرية الشهيد الأول وليس هو الشهيد الأول وفي اول الكتاب بعد التحميد
والصلاة الذي استغرق ورقتين ما لفظه : أما بعد فإن الذي دعاني إلى جمع هذه الأخبار
عن الصحابة والعتره الأخيار في النصوص على الأئمة الأبرار اني وجدت قوماً من ضعفاء الشيعة
ومتوسطيهم في العلم متحيرين في ذلك متعجرفين لسكون فرط اعتراض الشبه عليهم ولمزمرات
المعتزلة تلبيساً وتمويهاً عاضدتهم عليه حتى آل الأمر بهم الى ان جحدوا امر النصوص عليهم من
جهة يقطع العذر بمثلها وزعموا أن ورود هذه الاخبار بالنصوص عليهم من جهة لا يقطع بمثلها العذر
حتى افرط بعضهم وزعم ان ليس لها عن الصحابة أثرولا من اخبار العترة فلما رأيت ذلك
كذلك الزمت نفسي الاستقصاء في هذا الباب موضحاً ماعندي من البينات ومبطلا مااورده
المخالفون من الشبهات تحرياً لمرضاة الله عز وجل وتقرباً الى رسوله والأئمة من بعده وأبتدأ بذكر
الروايات في النصوص عليهم من جهة اصحاب رسول الله (ص) المعروفين مثل عبد الله بن
العباس وعبد الله بن مسعود وابي سعيد الخدري وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وجابر بن
سمرة وجابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وابي هريرة وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت
وزيد بن ارقم وابي امامة وواثلة بن الاسقع وابى ايوب الانصاري وعمار بن ياسر وحذيفة ابن
اسيد وعمران بن الحصين وسعد بن مالك وحذيفة بن اليان وابي قتادة الأنصاري وعلي بن ابي
طالب وابنيه الحسن والحسين (ع) ومن النساء ام سلمة وعائشة وفاطمة بنت رسول الله (ص) ثم
اعقبه بذكر الاخبار التي وردت عن الأئمة صلوات الله عليهم ما يوافق حديث الصحابة في النصوص
على الأئمة (ع) ونص كل واحد منهم على الذي من بعده ليعلموا ان انصفوا أوتدينوا ولا يكونوا
كما قال سبحانه فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم اذ مثل هذه الأخبار تزيل
الشك والريب ويقطع بها العذر وان الأمر آكد مما ذهبوا اليه والى الله ارغب في التوفيق
والتسديد لما يحب ويرضى ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة وان الله لسميع عليم

باب ماجاء عن عبد الله ابن عباس

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر (ع) حدثنا
شيخنا محمد بن علي (رض) (يعني) ابا جعفر بن بابويه رحمه الله حدثنا محمد قال حدثنا
محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا

موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن علي بن سالم عن ابيهِ عن ابي حمزة عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان الله تبارك وتعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً ثم امرني ان اتخذه اخاً ووصياً وخليفة ووزيراً فعلي مني وانا من علي وهو زوج ابنتي وابو سبطي الحسن والحسين الا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهدي امتي اشبه الناس بي في شمائله واقواله وافعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن امر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله فيملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . وذكرنا باقي الاحاديث المروية عن ابن عباس في ذلك . ثم نقل ماروي عن بقية المذكورين من الصحابة والأئمة الاحدى عشر من امير المؤمنين الى الحسن العسكري كلا في باب يخصهُ عليهم السلام .

محسن الحسيني العاملي

كيف اختارَ المأمون وزيرَه

حكي ان المأمون كتب في اختيار وزير : اني التمست لنفسي وتدبير اموري رجلا جامعاً لخصال الخير ذا عفة في خلائقه ، واستقامة في طريقه ، قد هذبته الآداب ، وحنكته التجارب ، إن اؤتمن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهمات الأمور نهض بها ، يسكته الحلم ، وينطقه العلم ، وتكفيه اللحظة ، وتغنيه اللمحة ، له صولة الأمراء ، وأناة الحكماء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، إن أحسن اليه شكر ، وإن ابتلي بالإساءة صبر ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه ، وحسن بيانه .

ومما يحسن ذكره هنا أن من يتقلد الوزارة عند العرب كان واحدا وعند الفرس ثلاثة وعند الروم خمسة وعند الهند سبعة . أما لبنان فيجرب الكل ويقع في التجربة . . . .

يا ازمة انفرجي

« أو الخمسينية في المربعانية »

سلكتم بها لاحب المنهج فكنتم رجاء لمن يرتجي
سعيتم لتقويم اغصانها فمالت على غصنها الاعوج
قضية علم نهضتم لها فلم تبد في شكلها المنتج
مددتم يديكم إلى قطفها ثماراً الى الآن لم تنضج
فتحتم لها باب احلامكم فحامت على بابها المرتج
تسابقتم في مضاميرها وقلتم لخيل الأماني لجي
فمن ملجم منكم للمذا كي طرادا اليها ومن مسرج
دخلتم صناديد في جمعها وثبتم عباديد بالمخرج
وردتم ولكن لغير الكلا اتجنى الورود من العوسج
ففي ربع صيداء كم موقف به العُرف آب بقلب شجي
جرت فيه للسبق اجوادكم فبان الصحيح من الأعرج
فيا راكبا متن زيافة على سفح عاملة عرج
وقل لبنيها نهوضا فما عليكم بذا الدين من حرج
على منبر والى معهد وفي مسجد والى منسج
لفن وان كان في اسوج وعلم وان حل في نروج
اخو الدين يقضي باحكامه ويهدي الى السنن الابلج
لأوراده ولأذكاره وما هو للمقلق المزعج
يمثل شخص التقى والصلا ح فيغدو ببرديهما ويجي
يزين مهابته بالخضوع ويمشي مع الرشد في منهج

****

ورب السياسة ادرى بها اذا صارعته ولم يفلج
وان واقحته عوادي الزما ن فللمكر من كيدها يلتجي

يبيت لها حوّلا قلبا ولم يتباكى ولم ينشج

****

دعوا للثقافة اربابها بعصر التجدد والبهرج
فللإنقلابات تاريخها — دروسا — على غابر الحجج
وما صد تيار بحر طما بكفيك الا من الهوج
فما ناب كاهل (انقرة) سيطعن (طهران) بالشبح
وفي (كابل) لا سقى (كابلا) غير ولا بارد الحشرج
دعا للخلاعة عاهلها وحض لهاربة الدملج
فتلك (الثريا) تتيه عليه وتخطر بالدل والغنج
مخاصرة من يخاصرها على مسرح او على مدرج
فسل بنت باريز عن زيها ومن فاق بالأبهج الأبهج
سبت عقل (بريان) مذا شرقت على الغرب — في طرفها الادعج
وقبّل اقياله كفها فلم تتأثم ولم تحرج
ففي ضفة السين كم غادرت اكف رجال على مهج
وروع (لندن) ومض البرو ق وقد لاح من ثغرها الافلج
وبالنجل من حدق عسكرت (ببرلين) لا الشوس من مذحج
فتوح من الهدب انصاره غدت لا من الاوس والخزرج
وما الشام الا كبغدادها اذا غنتا فعلى هزج
ولا عجب ان سرى داؤنا (الى الحرمين) الى «الحج»
كفى ما بنا من ضروب الهوا ن حياة الاسير وعيش العجي
وشر الورى من اذا سمته هوانا عن الخسف لم يعرج
دعوا النشأ ينهد في حلبة بها الباز يضرع للقبج
فما نافع قولنا — والشجاع ينضنض — يا ازمة انفرجي

«عامل» بلبل الجبل

نبي علمي ينظر الى المستقبل (✡)

نحسب النظر الى المستقبل ضربا من الألغاز . ولكن نيقولا تاسلا العالم الطبيعي والمخترع المشهور يحسب هذا العمل طبيعياً . لذلك نحن يمكننا تسمية هذا الشخص لغزا من الالغاز في هذا العالم . فإن اكتشافاته المدهشة ونبوءاته العجيبة جعلته في مصاف النوابغ من الرجال وفي مصاف ارباب الأحلام الخيالية .

كذلك المحرك العظيم الذي اخترعه ، واكتشافهُ قوة تحويل التيار الكهربائي لقوى مفيدة اخرى ، هذه الأمور اكسبته شهرة واسعة واموالا جزيلة وذكراً حميداً بين الأموات .

عندما ابتدأ يظهر اختراعاتهِ لأول مرة كان معرضاً كثيراً للسخرية والهزء ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه بل ظل يجد ويعمل بنشاط . فهو اول من فكر بمد القوة اللاسلكية في الارض وقد فكر باختراع محرك كهربائي مهم لا يزيد وزنه عن عشر وزن المحرك المستعمل الآن . اذ أن هذا الرجل العظيم كان يصور في افكاره الاختراعات العلمية المهمة التي ستظهر في المستقبل الى عالم الوجود .



المخترع العظيم والنبي العلمي الشهير نيقولا تاسلا بسن السبعين يشتغل في مختبره لاكتشاف اشياء جديدة مفيدة للبشر

(✡) معربة عن مجلة « العلم العام » الأميركية .

من مدة ٣٥ سنة كان اكثر الناس لا يصدقون نبوءات تاسلا بل يعدون اقواله ضرباً من الجنون ولكن بعض هؤلاء الناس عاشوا طويلا الى ان شاهدوا بأم العين عجائب اللاسلكي الذي تنبأ عنه تاسلا .

من مدة ثلاثين سنة ظن الناس أن تاسلا غارق في بحر من الأوهام عند ما رسم صورة باخرة تسير بدون بحارة ولكننا اليوم نرى قواد الاسطول الافرنسي يحاولون صنع اسطول كامل من البواخر التي تسير بدون بحارة وكذلك المانيا تحاول صنع باخرة من هذا النوع .

من مدة عشرين سنة اظهر تاسلا انه يمكن صنع سيارة تسير في البر والبحر وفي الهواء بواسطة قذائف منفجرة مستمدة من الشهب ، واما اليوم فإنهم في المانيا جربوا تسيير اول سيارة بقوة مستمدة من الشهب فسارت بسرعة ١٥٦ ميلا في الساعة .

وهكذا قضى هذا الرجل حياته بتصور افكار علمية سامية واستنباطات مهمة كانت الاساس المهم لاختراعات عظيمة الشأن في هذه السنوات الأخيرة وفي السنوات المقبلة .

واهم رسوم الاختراعات التي صورها تاسلا آلة صغيرة الحجم يمكن أن تحمل في حقيبة الثياب تولد حرارة كافية للخبز والطبخ ونوراً كافياً للمطالعة .

نشأ هذا النابغة في قرية « سميلجام » من اعمال تشيكوسلوفاكيا وقد ادهش ذكاؤه رفاقه واساتذته . فقد راهن يوماً أحد رفاقه على استظهار مجلد كامل بمدة قليلة فربح الرهن لأنه تلا المجلد بكامله دون تلعثم .

في يوم من الايام بينما كان تاسلا جالسا مع رفاقه في غرفة المطالعة اذ خطر لباله شكل جديد للمحرك الذي كان يومئذ بشكله الابتدائي . وعرض رأيه على استاذه . فأجابه الاستاذ أن هذا الامر لا يمكن ان يتم ولكن بعد خمس سنوات اظهر تاسلا اختراعه هذا لحيز العمل فنال بواسطته شهرة واسعة .

قدمنا ان تاسلا هو اول من فكر باللاسلكي وفي سنة ١٩٠٢ صنع شكلا لجميع الأصوات ونقلها بواسطة اللاسلكي وهذا الشكل هو برج بطول مائتي متر دعي برج تاسلا وبرأس البرج قبة كروية تستعمل لخزن الأصوات قبل دفعها في الارض لنقلها لاسلكياً لمكان آخر وقد تنبأ أن استعمال اللاسلكي سيعم كثيراً ويصبح شائعاً عند التجار سنة ١٩٣١ وها نبوءة تاسلا تتم اذ أنا نرى تقدم اللاسلكي السريع وشيوعه العظيم .

وقد تصور تاسلا اختراع طيارة مهمة جداً خفيفة الوزن صغيرة الحجم يمكن أن تسير بسرعة ميلين في الدقيقة اثناء صعودها لعلو عظيم . وتسير افقياً بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة .

وقد خطر له يوماً إمكان نقل النور الكهربائي باللاسلكي فذهب للمختبر مع عماله واجرى تجربة لهذا الأمر فأمكنهُ الحصول على شرارات كهربائية بدون اسلاك حتى أن العمال ظنوه ساحراً عندما شاهدوا هذا المنظر المدهش .

سمع يوماً انهم يحاولون الوصول للقمر بالطيارة فأعلن ان هذا الرأي لا يمكن ان يتم أبداً . وبالفعل فقد حاولوا ويحاولون اتمامه بضروب الوسائط فلم يفلحوا ولن يفلحوا لأنهم يدعون امكان قطع هذه المسافة الكبيرة بطيارة تسير بالقذف ولكن لا يمكن مطلقاً لطيارة تسير على هذا النمط أن تسير بسرعة قذيفة المدفع .

وقد ادلى تاسلا بآراء قيمة في عالم الطبيعة واظهر اختراعات مدهشة سطرت له اسما جليلا في هذا العالم .

صيدا محمد اديب الزين

ويلات الامم*

— ويل لامة تنصرف عن الدين الى المذهب، وعن الحقل الى الزقاق، وعن الحكمة الى المنطق

— ويل لامة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

— ويل لامة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبها كمالا ، والقبيح فيهم جمالا

— ويل لامة تكره الضيم في منامها وتخنع له في يقظتها

— ويل لامة لا ترفع صوتها الا اذ سارت وراء النعش ، ولا تفاخر الا اذا وقفت في المقبرة ، ولا تتمرد الا وعنقها بين السيف والنطع

— ويل لامة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه بالفحيح والصفير، لتقابل فاتحا آخر بالتطبيل والتزمير

— ويل لامة عاقلها ابكم وقويها اعمى ومحتالها ثرثار

— ويل لامة — كل قبيلة فيها امة

جبران خليل جبران

«*» كلمة قيمة لصاحب التوقيع الفنان ننشرها بمناسبة إقامة حفلة حافلة له في الولايات المتحدة لما حازه من الشهرة والثقافة والتفنن « العرفان »

أوقد البغي عليهم نارها

نحن في أنسابنا فقنا الورى إن تكن تفخر في انسابها
نحن في آدابنا نلنا العلى وكذا الأمة في آدابها
عن معالي (يعرب) سل قومه والمعالي أهلها ادرى بها
يامناويها اتئد عنها فقد ملأ الدنيا صدى نوابها

******

غيهب الجور جلته بيضنا وبنى العدل شبا قرضابها
سمنا ينفث من انيابنا في الوغى إن كشرت عن نابها
وبنا دارت رحاها والرحى لم تدر الا على اقطابها
وعلى اقدامنا تجري الدما والعدى سالت على اعقابها

******

سل رجال الغرب ماذا لقيت من مواضينا طلا أصحابها
هي تنبئك اذا ما انصفت فعلنا قدماً وما اودى بها
نحن اخضعناهم للحكم مذ سلبوا السلطة من اربابها
ومنعنا (شعبنا) منهم كما منعت أسد الشرى عن غابها

******

(نهضة) قد خلدت بين الورى طيب ذكرانا مدى أحقابها
أوقد البغي عليهم نارها حيث كان الظلم من أسبابها
فحمينا بالمواضي أربعاً كتب النصر على أبوابها
ونواد إن تجئ ساحاتها تجد الوفد على اعتابها
يستمدون ندى العلم الذي فاق سحب الغيث في تسكابها
نحن أولى بالمعالي واذا لم نكن نحن فمن أولى بها

الكوفه علي البازي

التسري في الإسلام

من التطورات الإجتماعية العظيمة في الأسرة الاسلامية (التسري) وهو اتخاذ الجواري المشتريات من السبي أو التجارة للسرور والتمتع أو لإيلادهن أولاداً يكثرون الأمة المحمدية وقد يكونون كالخلف لمن لم يترك من بعده خلفاً من ابنائه الصرحاء . قال : (جرجي زيدان) في الجزء الخامس من (تاريخ التمدن الإسلامي) ما نصهُ : ✻ وكثيراً ما يعقب التسري التزوج فإذا ولدت الجارية لأحدهم تزوجها ✻ ونقل هو عن ابن خلكان : ✻ ان العرب كانت تحتقر أبناء الجواري حتى نبغ منهم ثلاثة من كرام الرجال أمهاتهم من بنات (يزدجرد) فرغب الناس في التسري اه .

أقول : إن جورج زيدان لم يذكر ابناء الجواري النابغين الثلاثة فهم ١ : علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ٢ : وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ٣ : والقاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي . ولقد روي عن رجل من قريش أنه كان يجالس (سعيد بن المسيب) فقال له سعيد يوماً : من اخوالك ؟ فقال (امي فتاة [١]) وبعد قوله شعر أن سعيداً قد رآه ناقصاً في عينهِ ولم ينشب أن دخل على سعيد (سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) فلما خرج من عنده قال الرجل له : « ياعم من هذا ؟ » فقال سعيد « ياسبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك ؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر » فقال الجليس « فمن أمه » قال سعيد « فتاة » ثم اتاه « القاسم بن محمد بن ابي بكر » فجلس عنده ثم نهض فقال الجليس لسعيد « ياعم من هذا ؟ » فقال : « أتجهل من أهلك مثله ؟ ما اعجب هذا !! هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق » فقال الرجل : « فمن أمه » قال سعيد « فتاة » فأمهل قليلا حتى جاء سعيداً « علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام » ثم نهض من عنده فقال الرجل « ياعم من هذا ؟ » قال سعيد : « هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله . هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب » قال له الرجل « فمن أمه ؟ » فقال سعيد « فتاة » فقال الرجل « ياعم رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد ، افمالي في هؤلاء اسوة ؟ فجل الرجل في عين سعيد [٢] جداً بعد قوله الجميل

«١» يراد بالفتاة الامة اي الجارية وتدعى أم ولد ايضا «٢» الكامل للمبرد ج ٢ ص ٩٨

البديع . وكانت ام علي بن الحسين (ع) سلافة من ولد « يزدجرد » معروفة النسب وكانت من خيرات النساء . وكان يدعى علي السجاد (ع) ابن الخيرتين لقول رسول الله (ص) « لله من عباده خيرتان : فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس »[1] . وعندي أن نبوغ هؤلاء الثلاثة لم يكن السبب الوحيد الداعي الى التسري لأن هناك أسباباً اخرى منها : أن اولاد ذوات القربى كانت العرب تدعي انهم يولدون ضاويين اي نحافا مهزولين [2] ومن اقوال العرب المشهورة : « اغتربوا لا تضووا » وقال الشاعر يمدح ابناء السراري :

فتىً لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى وليد القرائب

هو ابن غريبات النساء وانما ... ذوو الشأن اولاد النساء الغرائب [3]

وقد قال عمر بن الخطاب « ليس قوم اكيس من اولاد السراري لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم [4] واذا علمت ان هذا القول قول « ابن الخطاب » في اولاد السراري فلا تستغرب رغبة المسلمين في التسري رغبة عظيمة . اما احتقار العرب لأبناء الجواري فقد كان شديداً ولذلك ترى عبيد الله بن الحر من ولد مروان بن الحكم يقول :

فإن تك أمي من نساء افاءها ... جياد القنا والمرهفات الصفائح

فتباً لفضل الحر ان لم انل به ... كرائم اولاد النساء الصرائح

وترى القتال الكلابي يذمهم بقوله :

انا ابن اسماء اعمامي لها وابي ... اذا ترامى بنو الأموان بالعار

لا ارضع الدهر إلا ثدي واضحة ... لواضح الخد يحمي حوزة الجار

من آل سفيان او ورقاء يمنعها ... تحت العجاجة ضرب غير عوار

ياليتني والمنى ليست بنافعة ... لمالك او لحصن او لسيار

طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء اذا راحت بأزفار

حتى ان بني أمية كانوا لا يستخلفون اولاد الإماء اتباعاً لسنة الأكاسرة والجاهلية [5] ولما شخص « ابو الحسين زيد بن علي زين العابدين ع » الى هشام في دمشق قال له هشام « بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لأنك ابن امة » فقال زيد ان لك جواباً

«١» الكامل ايضا ج ٢ ص ٩٨ «٢» مختار الصحاح والمصباح المنير في (ض و ى) «٣» جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري «٤» الكامل ج ٢ ص ١٠١ «٥» جمهرة الامثال ص ١٥

قال هشام تكلم : فقال زيد : إنهُ ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي اتبعته وهو اسماعيل بن ابراهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة . فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال له : سماه رسول الله (ص) الباقر ، وتسميه انت البقرة ؟ لشد ما اختلفتما ، لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار [١] والرواية الثانية ان هشاماً قال لزيد : بلغني انك تسمو بنفسك الى الإمامة وهي لا تصلح لأولاد الإماء . فقال زيد : ان الأمهات لا يضعن من الابناء هذه هاجر قد ولدت اسماعيل فما وضعه ذلك وصلح للنبوة وكان عند ربه مرضياً والنبوة اكبر من الإمامة وامتد باعه في الشرف حتى كان محمد (ص) من نسله [٢] ومن ذلك تعلم شدة احتقار العرب لأبناء الإماء . وكل ذلك لاعتقادهم ان ابناء القرائب يرثون الشمائل الكريمة والعادات الحسنة فيكونون مثل قومهم [٣] وانما ذلك من التعصب القومي الذي يظهر مع كل امة ظافرة ذات بسطة في القوة والحكم . ومن اغرب ذلك ما يروى عن الاصمعي وهو انه قال : سمعت اعرابياً يقول لآخر . اترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة ؟ قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال والله توطأ رقابنا قبل ذلك [٤] . اما الظاهرة الاجتماعية التي نشأت من التسري فهي تشمل اموراً ١ موت شجاعة المرأة الأدبية مع أنها كانت تحاور الرجال وتخطبهم ببلاغة وتمكن ويروى عنها الشعر والخبر حتى ان بعضهن خرجن مع الخوارج في زمن زياد ابن ابيه وقد ظفر بواحدة فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد عليه [٥] واخرج الخوارج معهم في ايام ابن عامر امرأتين يقال لإحداهما كحيلة وللاخرى قطام ومن النساء الخارجات (الباجاء) من بني يربوع ولقد كان عبيد الله بن زياد شديد الخوف منها . فقيل لها ان الله قد وسع في التقية على المؤمنين فاستتري فإن هذا عبيد الله بن زياد المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذني فهو اشقى بي . فأما انا فما أحب ان يعنت انسان بسببي (فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق [٦] . فأي شجاعة واي منطق لمن لا تخاف الموت ولا تعرف الإيثار النفسي ولا يعتري لسانها عي في ذلك الحكم الإستبدادي الذي يشبه حكم

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد مجلد ١ ص ٣١٥ (٢) جمهرة الامثال ص ١٥

(٣) المختار والمصباح المنير (٤) الكامل ج ٣ ص ٢٤٩ (٥) الكامل ج ٢ ص ١٤٦

(٦) الكامل ج ٢ ص ١٤٧

حكم الذئب في الغنم بل اعظم منهُ ؟ ٢ والتضييق على المرأة لكي يتمتع الرجال بالسراري السريات ولكيلا تطلع نساؤهم على مخادعهم ولا مطاربهم ٣ وفشل المرأة عن المطالبة بحقوقها واستكانتها الى الزوج وارتسامها اوامر ليس من الانصاف أن ترتسمها . كل ذلك خوفاً من الطلاق وايقاناً بأن للرجل مايغنيه عن امرأته الصريحة من الجواري الفتيات ٤ وضالة الموادة بين الزوجين وكيف للمرأة أن تمحض زوجها الحب وهي ترى ان قلبهُ مأوى لحبائب كثيرة وان حبه مصدف عنها مصدوف الى غيرها مع انهاذات العواطف السريعة الثوران

ومن اقوال (مسلمة بن عبد الملك) اني لأعجب من ثلاثة من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله او شمر ثوبه ثم عاد فأسبله او تمتع بالسراري ثم عاد الى المهيرات . والقارئ يستغرب قول مسلمة الأخير لأنهُ يظهر تافهاً بادي الرأي غير انك تعجب اذا قلت لك ان التردد بين المهيرات والجواري يورث الرجل اولاداً صرحاء وهجناء فالصرحاء اولاد المهيرات والهجناء اولاد الجواري . وانما الذي قصر بمسلمة بن عبد الملك عن ولاية العهد هو انهُ هجين ابن جارية . فاعلم السر واعجب .

٢ اتخاذ الكراسي

وقال جرجي زيدان في الجزء الخامس من تاريخ التمدن الإسلامي[1] ايضاً (قلنا ان الراشدين وعمالهم كانوا يجلسون في المساجد لأن الإسلام كان لا يزال ديناً فلما جعله الأمويون دولة جلسوا في قصور كانت للدول السابقة أو بنوا قصوراً لأنفسهم نصبوا بها الأسرة والكراسي وافترشوا الطنافس والمصليات والوسائد وعلقوا الستور واقاموا الحجاب ، فالأسرة اول من اتخذها معاوية قلد بها بطارقة الروم في الشام وكذلك الستور والطنافس واما الكراسي فيظهر انهُ قلد بها مرازبة الفرس لأن اول من استخدمها من امراء المسلمين زياد ابن ابيه عامله على فارس فلعله نقلها الى الشام وقد يكون معاوية اقتبسها من الروم رأساً اه . فالظاهر من قول جرجي زيدان ان الخلفاء الراشدين لم يتخذوا الكراسي ، حتى انهُ لم يعلم سبب اتخاذ معاوية الكراسي . وليس الأمر على ماذكر فإن الخلفاء المذكورين استعملوا الكراسي في مجالسهم ومن الأدلة الناطقة الدالة على قولي ما اذكره لك . استعدى الزبرقان بن بدر عمر بن الخطاب على الحطيئة لانه هجا قبيلة الزبرقان اي (سعد بن زيد مناة بن تميم) بقوله .

(١) ص ١٢٧ الطبعة الثالثة .

وماقلت الا بالذي علمت سعد وتعذلني افناء سعد عليهم

وبقوله لقد مريتكمُ ،لو أن درتكم يوما يجيئ بها مسحى وإبساس

فحبسهُ ابن الخطاب فقال له :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

وذكر بعدهذا ابياتاً . قال ابوالعباس المبرد[١] فيروى ان عمر رحمه الله دعا(بكرسي) فجلس عليه ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ودعا بإشفى وشفرة يوهمه انه قد عزم على قطع لسانه اه فالقارئ يرى أن ابن الخطاب دعا بكرسي وجلس عليه وهذا برهان رصين على استعمال عمر للكرسي لايحتمل الإستبعاد ولا الاستغراب . ومن الأدلة على ذلك ايضاً ان المختار ابن ابي عبيد الثقفي كان عنده كرسي قديم العهد فغشاه ديباجاً وقال (هذاالكرسي من ذخائر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فضعوه في براكاء[٢] الحرب وقاتلوا عليه فإن محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل[٣]) . وهذا دليل ناطق يدل على ان الكرسي كان يستعمله امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . ولولم يكن لاحتج الناس على المختار بأن الكرسي لم يكن الإمام قداستعمله خصوصاً اعداء المختار ولرموه بالكذب والاختلاق أضيف الى ذلك ان المختار كان قد استيقن نجاحه في امر الكرسي قبل الشروع في العمل سواء أكان صادقاًام كاذباً . ومن ذلك نستنتج انه كان واثقاً بأن الإمام كان يستعمل الكرسي وان نسبة الكرسي الى الإمام لا تعارض بالتكذيب ولا الاستغراب فهو حريص على نجاح نفسهِ كل الحرص .

٣ أكل العلهز

وقال جرجي زيدان في ص٧٧ من هذا الجزء ناقلا عن ابن خلكان مخبراً عن العرب (واذا جاعوا اكلوا العلهز وهو وبر الإبل — يموهونه بالحجارة في الدم فيطبخونهُ وكان حال القرشيين قريباً من ذلك (قلت لايجوز للمؤرخ كابن خلكان وجرجي زيدان أن

(١) الكامل ج٢ ص١٥١ (٢) قال المبرد: «وقوله في براكاء القتال هال براكاء وبروكاء هوموضع اصطدم القوم» اه . ومافي القاموس مخالف لهذا اذ عد البروكاء والبراكاء طريقة من طرائق الحرب يجثو فيها المقاتل المركبة والغريب ان المختار قال : « براكاء الحرب » لا « براكاء القتال » الذي ذكره المبرد . والقول المنقول كالمثل المشهور يحكي كما قيل (٣) الكامل ج٣ ص١٦٠

ينسب مافعلته قبيلة الى العرب كلها . ولا سيما اذا كان الفعل مرة واحدة . وماذا يستفيد التاريخ من ان العرب اذا جاعوا اكلوا العلهز ؟ لأن الجائع الغرثان يأكل مالا يحسن ذكره سواء اعربياً كان اوجرمانياً . وان العرب لم تأكل كلها العلهز ولا اكلته قبيلة في كل جوعة لها . وانما اكلته مضر لأنها اجدبت سبع سنين وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (اللهم اشدد وطأتك — او وطدتك — على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف[١])

٤ الصنابُ

ولما ذكر أنواع الطعام لم يذكر الصناب وهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . وقد ورد في حديث عمر بن الخطاب . قال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالقدوم هو وعماله وأن يستخلفوا جميعاً ، فلما قدمنا أتيت (يرفأ) فقلت يا (يرفأ) مسترشدوا بن سبيل ، أي الهيئات أحب إلى امير المؤمنين أن يرى فيها عماله ؟ فأومأ يرفأ الي بالخشونة . فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد فينا وصوّب فلم تأخذ عينه أحداً غيري . فدعاني فقال : من أنت ؟ قلت : الربيع بن زياد الحارثي ، قال : وما تتولى من أعمالنا ؟ قلت :— البحرين . قال : كم ترتزق ؟ قلت ألفاً . قال ، كثير فما تصنع به ؟ قلت . أتقوت منه شيئاً وأعود به على أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين . قال فلابأس ، ارجع إلى موضعك . فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوّب فلم تقع عينه إلا عليّ فدعاني ، فقال . كم سنّك ؟ قلت . خمس واربعون سنة . قال . الآن حين استحكمت . ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له . فأتى بخبز وأكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك . وجعلت آكل فأجيد . فجعلت أنظر إليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت في الأرض فقلت يا امير المؤمنين . ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت إلى ألين من هذا . فزجرني ثم قال . كيف قلت . فقلت أقول . يا امير المؤمنين ان تنظر إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً واللحم

---

(١) الكامل ج٢ ص ٧٠

غريضاً . فسكن من غربه وقال . أههنا غرت ؟ قلت نعم . فقال يا ربيع . إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك و (صناب) ولكني رأيت الله عزّ وجلّ نعى على قوم شهواتهم . فقال (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) ثم أمر اباموسى بإقراري وأن يستبدل بأصحابي (١) .. فقول الربيع وجواب عمر له بـ (ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب) يؤيدان أن العرب كانوا يعرفون الصناب من قبل ُ لأن عمر لم يختلط بغير العرب في الطعام . حتى أن العمال كانوا حديثي العهد بلين العيش وهم اكثر العرب اختلاطاً بالأمم المجاورة . أولم ترَ الربيع يقول « واصحابي حديث عهدهم بلين العيش (٢) » ؟ . قلت ذلك فضلا عن أن العرب تقول (صنابيّ) إذا كان في لون الصناب المذكور فهو عريق عندهم إذن والغريب أن جرجي زيدان ، نقل عن ابن خلدون (أن بعض العرب رأى الخبز الرقاق فظنه رقاعا يكتب عليها) وانت ترى أن عمر بن الخطاب ذكر (السبائك) . وقد قال ابو العباس المبرد (وكانت العرب تسمي الرقاق السبائك) فهو يريد القدامى من العرب وظاهر اللفظ يدل على ذلك والدليل التاريخي لا يستنبط من الشاذ حتى يجعل ابن خلدون العرب بهذه الحال الغريبة . هذا ما عرض لي فعرضته ولعلّ الله تعالى يوفقني فأعود إلى موضوع آخر مفيد .

العراق مصطفى جواد

« المعلم في مدرسة الحكومية الكاظمية »



---

(١) الكامل ج١ ص ١٠٤

(٢) نرجح أن هذه القضية موضوعة وإن ذكرها المبرد في كامله وابن عبد ربه في عقده لأن علائم الوضع تظهر عليها بعد التأمل وإن كان لعمر رضي الله عنه الكثير من امثالها على أن وضعها لاينافي كون الصناب معروفا عند العرب كما لايخفى . « العرفان »

فضائح اجتمـــاعية

« من المسؤول عنها »

اينما ذهبت ، وحيثما حللت ، واني حولت النظر في البيئات (الراقية) والأوساط (المتمدنة) لا ترى إلا حوادث تتمثل خلف ستار الحضارة ، وما هي الا فضائح حقيقية تدمي عيون كل من لم يزل فيه ذرة من النخوة والشهامة .

واني لأسرد لقارئي العزيز في هذه العجالة حادثة (انموذجا) من كثير من الحوادث او الفضائح الاجتماعية التي شاهدتها وتحققتها ولما ازل ، ليتبين المسؤول المتستر ، لعله يرعوي ويعالج الأمور بالتي هي احسن .

عرف — فلان فلانة — على مقاعد المدرسة ، فتعارفا وتصافحا وشبا متمازجين، وتركا المدرسة متعاهدين على الحب الأكيد والإخلاص التام ، واقسما اليمين على الزواج .

لكن ابا فلان لم يرقه ان يزوج وحيده من فلانة ، وكذلك اسرة هذه لم يطب لها زواج لا اساس للحب فيه بين الأسرتين .

هي العواطف تجبر الإنسان ان يأتي مالا يرضاه العقل والرصانة .

وهكذا فلقد ترك فلان بيت والده سراً بعد ان تناول من المال ما وصلت اليه يده ، مصطحباً معهُ فلانة ، وقصد الاثنان مكاناً مجهولا ولولم يكن بعيداً عن مقر الاسرتين .

تعاهدا على الإخلاص في الحب وعقدا فيمابينهما زواجاً مدنياً خاصاً ...

مرّ على حالتهما هذه فترة من الزمن مات في خلالها ابو فلان وامه ، غماً ، على فراق وحيدهما فحصل لفلان من هذا الحادث ، ارث عظيم جعلهُ ينصرف من العمل الى البطالة ..

قال احد علماء الإجتماع ، ان الانسان بكيانه الإجتماعي اشبه بإناء ، وهذا الإناء ان لم يكن مملوءاً مادة ما فلا بد من ان يملأه الهواء والإنسان ان لم يشغله عمل ما فيستولي عليه هوى البطالة ومن ثم الرذيلة ...

وصاحبنا فلان بعد تلك الوداعة وذلك الإخلاص بالحب ، اتخذ الموبقات ديناوالمحرمات سنة وعاد لا يفتكر الا بإشباع نهم هواه وارواء غليل ملذاته واميالهِ .

وفلانة المسكينة ، صابرة حائرة ، لا سيما وقد اصبحت وحيدة فريدة بلا معين ولا مواسٍ

لأن اسرتها بعد ان اقترفت جريمة الفرار الشائنة مع فلان ، خافت العار والشنار ، وتنكيت الناس ، فباعت الغالي من ممتلكاتها بأبخس الأثمان ، وهاجرت الى بلاد بعيدة ، دون ان تترك احداً يشعر بمقرها الجديد .

وهكذا فبعد لذة الحب وسكرة الهوى وهوس الشباب واحلام السعادة فيما بين فلان وفلانة اصبحت حياتها اشبه بجحيم صغير او نموذجا من جهنم . . .

ارادت فلانة مرات عديدة ان تهجر فلانا وتذهب الى حيث يطيب لها العيش ، لا سيما وهي من ربات الجمال الخارق ، علّ الحظ يخدمها وعلّ نور البصيرة يوفقها ويهديها الى وسيلة يمكنها بها ان تمضي القسم الباقي من حياتها بهناء .

لكن فلانا ، وقد اصبح فظ الطباع غليظ الأخلاق ، ينهال عليها ضربا وكلاما جارحا تارة وتارة يلاطفها ، ويجبرها على البقاء في منزله حتى الممات .

دعت التقادير احدهم ان يزور بيت فلان ، وشاءت الظروف ان يصبح صديق ذلك البيت بعد قليل من الوقت .

اطلع على حقيقة الحال فأخذ يلقي النصح على فلان ليجبره ادبياً ان يعود الى حاله القديم مع فلانة مظهراً له محاسن ومساوئ الحالتين . .

غير ان فلانا لم يزدد إلا شراسة وفظاظة قائلا لناصحهِ — دع عنك الهذيان ، فأنا أعلم بأموري « ورب البيت ادرى بالذي فيهِ » ، فإن جنس النساء وخصوصاً الجميلات منهن ، لا تطيب معهن الحياة الا بالقهر .

وبعد فترة من الوقت انفردت فلانة بأحدهم واخذت تشكو اليهِ فلاناً وما هو عليهِ من دماثة الأخلاق ، وغلاظة الكلام ، وسماكة المعاشرة وفظاظة الطباع ، وكيف انها كانت تتوسم فيهِ الإخلاص والحب المتبادل ، وانها تركت اسرتها وبيت ابيها اعتماداً على عهد قطعهُ على نفسهِ بأن يقوم هو مقام من كانت تعتمد عليهم في حياتها .

والمتحادثان يذرفان الدموع السخينة تأثراً — الأولى مما قاستهُ والثاني مما سمعهُ .

واخيراً تضرعت فلانة بتلهف طالبة من احدهم ان ينقذها من موقفها الحرج قائلة .

اسمع ياصاح . ان الطبيعة البشرية لايمكن ان تقاوم ، فأنا انما فررت مع فلان من بيت والدي جريا وراء حبي وتبعا لسننها ، والآن وقد مرَّ عليَّ زمن وانا محبوسة محصورة في

هذا المنزل يتساورني الهم والغم حتى اوشك الضعف يخترم نضارتي وصباي ، وما ذلك الا لوقوف فلان سداً وحاجزاً منيعا بيني وبين سنة الطبيعة البشرية . فبربك وبعمرك ياصاح اقترب مني = وانحنت عليهِ وطبعت على ثغره قبلة هي القنبلة بحرارتها ومفعولها = لقد هجرني فلان ولم اتمكن من اعادته اليَّ ، حتى لو تمكنت من ذلك لوجدتهُ = مشلولا منحلا = ولم يتيسر لي ان اقترب من سواك ، لأنني في هذا الحصن المنيع ، بعيدة عن البشر و كأنني في قبر . . . . انشلني من هوة اليأس ياصاح ، ارفق بجمالي وصباي ، لم اقترف ذنباً فأقاسي ما اقاسي ، هو هكذا شاء ، فاقترب اقترب مني .

وتبادل الاثنان ساعتذاك القبلات الحارة ، ومابعد القبلات ايضا . . . . .

هي العوامل النفسانية الطبيعية في الانسان ، — وما هو الا حيوان عاقل ، وقد تتغلب الملكة الحيوانية على الملكة العاقلة في بعض الأحيان — ، تدفعهُ الى مالا يجب ان يفعل .

* * * * *

لقد عقب هذه الخلوة خلوات فيما بين فلانة واحدهم ، فهذا يزور بيت فلان بصفته صديقا مخلصا ، وتلك قابعة في دارها ، وفلان يدور مع دولاب هواه وغيهِ ، غير ملتفت الى نصائح صديقهِ المستمرة . . .

ولا يسهى عن بال القارئ العزيز ، ان فلانا هو من العظماء الارستوقراطيين ، وانهُ قد عاد واحتل محل ابيهِ غب فراره وبعد موت والده ، وان حياتهم — اعني فلانا وفلانة واحدهم — لما تزل على هذه الحال .

لقد شاهدت بنفسي حقيقة حال الثلاثة (المقدسين) فتألمت وتألمت كثيراً و كثيراً وقد جعلت « الأسماء » مبهمة كما ترى يا قارئي العزيز لكي لا اجرح عاطفة احد لأن لاقصد لي إلا رفع الستار . أليس ، بربك ، ثمة فضائح ، وفضائح اجتماعية كبرى لا يجوز ان يغض الطرف عنها ؟؟ أليس الأحرى بكل عاقل ان يسعى جهده لعدم الوقوع في مآزق كهذه ، وان ينصح بكل مأوتيه من قوة من وقعوا بها ليرجعهم الى جادة الصواب ؟؟ . اعتبروا وارعوا ياشبان وياشابات ويامتمدنون ؟ . هذه حادثة من حادثات سأذكرها لدى كل سانحة والسلام على من اتبع الهدى واهتدى .

أديبس جابر

« منشئ صحيفة صدى العالم » .

ما وراء المـــادة (*)

١

ادعوك ياقارئي لنفكر معاً في مركزنا الحقيقي بين هذه العوالم السائرة واذا صحبتني في هذه السفرة الطويلة فجرد نفسك عن الألقاب الأخرى وتعال لنسأل عن القابنا الحقيقية « في دار الخلود » تلك الدار التي سنبتدئ فيها بحياة جديدة غير ماتعرف واعرف... ادعوك ياقارئي لتسير معي في هذه المجاهل مجاهل عالم النفس تلك المجاهل التي قلّ من سلكها وسلم من العثرات ولكننا سنسير مستعينين (بالله خالق هذا العالم تعالى) ونتزود منه بطهارة الوجدان وحرية الضمير اسمى غاية شريفة : وعندما نعبر تلك الأمواج الثائرة ذلك الجانب المقدس – سأقول لك – (هل آمنت) ؟!

.. في وسط هذه الضوضاء الكونية حول (الحياة وتفسيرها) ذهبتُ لأصور لي فكراً لأن لي حياة ً واذا كانت الحياة في جميع الأشياء لا تتمشى بنسبة واحدة فإن تفسيرها يأتي على قدر القوة في حياة مفسرها ولذلك كانت الأفكار فيها مختلفة جداً .

إذن فنحن نريد ان نفسر بحياتنا الخاصة حياة الكون الكبرى هذا الذي يطالبهُ الكل منا ولكن ايمكن ان يدرك المحدود شيئاً من حقيقة المحيط بهِ ؟! هذا ما نتساءل عنهُ .

لابد من قوة غيبية اكبر من قوانا تعلل لنا مانجهله مما لابد لنا من معرفته .

ماهذا ؟ هل يتحتم علينا ان نعرف سرّ الوجود في الكائنات ؟ بأي قاعدة ومن الملزم ؟؟ اجل ان العاقلة التي ننشئ بها ارادتنا نحو الأشياء والتي نحسن بها مقدار الأهمية في ماحولنا هي التي تبعثنا الى التطلع الى ماوراء حدودنا الشخصية وهي التي تقول في حقيقة الأشياء انها لم توجد عبثاً وفي حركات الافلاك انها تسير لغاية عظيمة مجهولة لدينا ولكن هذه العاقلة تتساءل في نفس الوقت فتقول لماذا انا موجودة ؟ ماهي العلاقة بيني وبين هذا العالم بل ولماذا احب الاطلاع على هذه الأشياء ؟؟! . تتخيل كل ذلك ثم تشرع في تعليل تلك الخواطر بهذه القاعدة الغريزية اوجب البشر على انفسهم معرفة سر الكون وغاياتهِ ولكن العاقلة تعجز عن تفسير الكون بالتفصيل لأن معرفتها بهِ محدودة (ولئلا تبقى متخبطة فى هذه الحيرة المردية) تفيض المعرفة عليها من عالم غيبي اكبر من عالمها واوسع يحيط بها ويعلم من امرها ما تجهل (تلك المعرفة هي الحقيقة وهي كنز الحياة الخفي الذي تتشوف نحوه العوالم بأسرها . ولكنها غير موجودة الا بحضيرة الاديان اما العلم « واعني بهِ الطبيعي » فلا يمكن ان يفسرها تفسيراً مقبولا لأنهُ يستمد من حياتنا الخاصة

(*) هذا الفصل من كتابنا – الدين والاخلاق – الذي اثبتنا فيه (احقية دين الإسلام) وسمو مباديه على سائر الأديان وسننشر منه فصولا شيقة في هذه المجلة الغراء :

ولكن الماديون ابوا ان يتطلبوها الا من هذا الوجه المظلم — وجه المادة — فلذلك ضلوا عن الحقيقة الا ان هناك قسم من العلماء والفلاسفة شعروا بخطورة الموقف والتنكب عن الطريق السوي فأصبحوا يطلبون البحث في غير المادة فتأسس لديهم علم النفس المعروف ولكنهم مع ذلك اذا لم يسترشدوا (مضافاً الى علم النفس) بعلم الكلام الذي يقرره العقل ويؤيده الدين فسيبقى السر غامضا لديهم مهما تعددت الوسائل . هذه المسألة هي مسألة المسائل ولذلك قال احد اكابر الفلاسفة في الغرب « تولستوي » ان اعظم المسائل التي تعرض لذهن الانسان هي مسألة معنى الحياة وغاية الحياه لماذا نعيش ؟ ولماذا يجب ان نعيش ماهي الغاية التي يجب ان نسعى للوصول اليها في الحياة ، هذه هي امهات المسائل التي تتطلب اجوبة صريحة لاجل تنظيم خطط الحياة وتقرير مبادئ الاخلاق وما السبيل الى حل هذه المسائل؟ العلم . كلا ! . ان العلوم بأجمعها تعجز عن الإجابة على هذه الاسئلة فإنها تجهزنا بوسائط الحياة ولكنها لا تبحث عن غاية الحياة ولا تفكر فيما اذا كان علينا ان نعيش على هذه الصورة او على تلك فلا يسوغ لنا ان نطلب اجوبة هذه الاسئلة من العلوم بل علينا ان نطلبها من الاديان . فالأديان هي التي تبحث عن غاية الحياة وهي التي تعلمنا كيف ولماذا يجب ان نعيش ؟ وهي التي تبين لنا الخير الذي يجب ان نسعى اليهِ والشر الذي يجب ان نرغب عنهُ . انتهى

ويقول ايضا ان منبع الدين غريزي في الانسان فلا تتحطم الاديان بتأثير العلوم والحضارة ابداً ، الإيمان هو قوة الحياة ولا مجال لتصور انسان بدون ايمان كما لا مجال لتصوره بدون قلب . لاحياة بدون ايمان . ان البشرية الآن قد وصلت الى الدور الاخير فالدين الذي يليق بالبشر هو الدين الذي يقول بأن غاية الحياة هي خدمة الله وفقا لمشيئة الله . ولكنهُ لا يصور ذلك الا في تعاليم المسيح الاصلية التي نبذها القسوس والرهبان ، اما نحن فنقول إن ذلك لا يتم الا في تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنبرهن على صحة ذلك بالمباحث الآتية علما وأثراً عزمت على المسير رويداً لأن النجاح رفيق من تأنى ولذلك فسأصحب معي في هذا الطريق كلما يجعلني قريبا من الحقيقة وسأحمل على هذا الورق جملا من الكلام ربما تظهر متقطعة ولكن العلاقة والسنخية بين كل منها تجعلها متناسبة الاجزاء والمقاطع . إذن فسيجد رجال الدين والفلسفة بين كل جملة واخرى صوراً من العلم شتى غير ان المغزى واحد وإن تخالفت الوسائط مما لاريب فيهِ ان الشعور بالاشياء ليس واحداً في جميع ادوار الحياة بل هو قوة نامية تكبر

وتترعرع مع الجسم فإن مانشعر بهِ في دور اليفاع والشباب لا يمكن ان ندركهُ في دور الطفولة وعلى هذه النسبة يمكن ان يكون تعليلنا للحياة ومقدار معرفتنا بها لا يزال ناقصاً وأن كمال الحياة الحقيقي انما هو بعد الموت ومن هنا قالوا ان الموت كمال من حيث ان بهِ تصفية النفوس العلوية من المادة السفلية . لست اسعى في كلامي عن الدين وفيما سيأتي من الأخلاق الا بقصد ذكرى ماورد من اعاظم هذا الكون في تهذيب النفوس والصعود بها الى مستواها العلوي والا فما انا بحاجة لإثبات مدبر هذا النظام : وفي كل شيءٍ له آية تدل على انهُ واحد على اني مورد بعض ما أفاده العظماء والأولياء من رجال الشرق والغرب عسى ان يرتفع ما يختلج في قلوب الضعفاء . ان العلم الآلهي (الباثولوجيا) في لغة الإغريق ليثبت فيما يبحث عنهُ من المجردات وجود المبدأ الأعلى تعالى شأنه ولكن طرق الحكماء في اثباتهِ مختلفة فمنهم من ينظر اليهِ في افعاله وآثاره ومنهم من ينظر اليهِ في نفس ذاته التي هي حقيقة الوجود المقدس وهي مايعبر عنهُ بواجب الوجود لذاته ومنهم من ينظر اليهِ بنفس الحركة الكونية وانها لابد وان تنتهي لمحرك غير متحرك اما المتكلمون فيستشهدون بالحدوث والإمكان ونحن الآن نتكلم حسب قدرتنا وما يفسحهُ لنا الوقت فنقول اما الطريق الأول فيدعى عندهم بالدليل الإني[1] وهو ماينتقل فيهِ من المعلول الى العلة او الفعل الى الفاعل اذ كل شيءٍ في هيئته لابد من كونه معلولا لماذاته علة له فإن تحول الخشب من هيأتهِ الخشبية الى هيأتهِ السريرية ينطق بواضح البرهان على وجود العلة الفاعلية (النجارية) وحيث ان وجود ذات الحق تعالى من اظهر الوجودات لأن جميع ما يفرض وجوده فهو مستند اليهِ فهو في غاية ظهوره خفي في كنهه وحقيقته اذ لاجنس له ولا فصل وما لاجنس له ولافصل له لاحد له ومالاحد له لا برهان عليه الا بخواصه وآثاره فالإستدلال عليه انما كان بآثاره التي هي معلولات له ولا ادل عليه من هذه الافلاك السابحة في نظامها العجيب . والى هذا الدليل الإني ينظر كثير من كلمات الأئمة (ع) فمن ذلك ما عن الإمام علي (ع) ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته مادلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيءٍ وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والريح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار

---

(١) الاني بالكسر ما يدل على إنية الشيءْ وتحققه في الواقع

والأنهار و كثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات مالهم زارع ولا لإختلاف صورهم صانع لم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعواوهل يكون بناء من غير بان اوجناية من غير جان الخ . وقال (ع) في خطبة اخرى « لا يشمل بحد » اثبت الحكماء اشتراك الوجود بمعناه العام وان تصوره في الذهن زائد على تصور الماهيات ولكن الإمام (ع) اشار الى نفس حقيقة الوجود التي هي عبارة ثانية عن ذات الواجب المقدس وانها لا تحد اذ لا جزء له لبساطته ومعلوم ان ذات الواجب مجهولة الكنه وما كان كذلك كيف يشمله التصور ولا يشمل التصور غير ما يعلم بالتفصيل وهو غير معلوم الكنه لدى الذهن وانما ندرك وجوده فقط على نحو ماعرفت من الدليل الإني « ولا يحسب بعد » اذ لما كان لا مثل له موجوداً ولا مفروضاً كانت وحدته لا يأتي عليها عدد لعدم فرض الإشتراك بينه وبين غيره فلا يشوبه التركيب لا خارجاً كالمادة والصورة ولا عقلا كالجنس والفصل فهو واحد لا بالوحدة العددية والى هذا اشار (ع) في جواب اعرابي سأله يوم الجمل فقال يا امير المؤمنين أتقول ان الله واحد قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عزوجل ووجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به الأعداد فهذا مالا يجوز لأن مالا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد الا ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا مالا يجوز عليه لأنه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل أنه أحدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا فهم كذلك — وانما تحد الأدوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع من نظر العيون — بأن بسط عليها الوجود وافاض المعرفة وبهذه المعرفة عرف الناس ربهم كما سبق في الدليل الإني وبها امتنع عن الرؤية الحسية اذ البصر لا يقع الا على ماهو مادة والعقل لا يجوز عليه المادة قال (ع) « لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ماهو اجراه ويعود اليه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء اذ أوجد له أمام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه مايؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه

الأفول لم يلد فيكون مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً جل عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه. الى آخر هذا الكلام البديع ولولا اني احب ان اتمشى مع الافهام على سواء لأوردت هذه الخطبة الجليلة مشروحة على الاصول الكلامية ولعمري ان قضية ثبوت وجود الصانع لمن الغرائز التي فطر الناس عليها فلا يحتاج بها لدليل والوجود كلهُ دليل على ان كثيرا من فلاسفة الغرب استدلوا بمثل ذلك هذا « فولتير » يقول : « انا مقتنع على الدوام بأنهُ اذا كانت الساعة تثبت وجود الساعاتي فالكون يثبت وجود الله » وهاك جان جاك روسو حيث يقول[1] ان الفلاسفة حاولوا استجلاء غوامض المسائل بقوة العقل وحدها ولكنهم لم ينجحوا في مسعاهم هذا انهم يناقضون بعضهم بعضاً فلا يتفقون في شيء ابداً كل منهم يهجم على غيره ولكنه يعجز عن صد الهجمات التي تتوالى عليه وكل منهم ينجح في تفنيد غيره ولكنه لا يتمكن من الدفاع عن نفسهِ فلنترك هؤلاء الفلاسفة وتلك الفلسفات فلا نطلب النور من العقل بل لنستشهد بالقلب فإن القلب احق بالإعتماد والاحترام من الدماغ والعاطفة اقل خداعاً وانخداعاً من العقل فلنستشر احساسنا الباطني : ان هذا الإحساس يعلمنا بأنا موجودون كما انه يخبرنا في الوقت نفسه بأننا محاطون بأجسام خارجة عنا ولننظر الى المادة التي تحيط بنا نراها تتحرك بحركات متنوعة ولندرس انواع هذه الحركات نراها تنحصر في نوعين اصليين — الحركة القسرية والحركة الإرادية — ان السبب المحرك يكون غريباً عن الجسم في النوع الاول وصادراً من الجسم في النوع الثاني : ان حركتي انا هي حركة ارادية انني اشعر بذلك بوضوح تام أريد ان احرك يدي فتتحرك بدون ان يكون لحركتها سبب قريب غير ارادتي هذه فلا يستطيع احد ان يزعزع اعتقادي بذلك لأن منزلة هذا الاعتقاد من نفسي لهي اقوى من منزلة البداهة في ذهني فإن من يشك في ارادتي يكون كمن انكر وجودي . هذا ونرى في الكون حركات كثيرة لا يمكن ان تكون من المادة نفسها لأن الصفة الأصلية في المادة هي السكون اذن فلا بد من ان تكون في الكون ارادة تسبب حركاتها المختلفة كما ان للانسان ارادة تسبب حركاته ولهذا السبب : آمنت بوجود ارادة تحرك الكون وتحيي الطبيعة هذا هو الركن الأول من اركان ايماني .

ان الحركات التي نراها في الكون ليست اتفاقية بل هي حركات مرتبة ومنظمة ترمي نحو

---

(١) عن مجلة التربية والتعليم بغداد ج ٧ — ٨

غايات معينة : إن هذا النظام يدل على عقل وذكاء .

ولهذا آمنت بوجود عقل وذكاء يرتب حركات الكون ويسبب نظامه وهذا هو الركن الثاني من اركان ايماني .

وهذا الوجود الذي يتصف بالإرادة والقدرة والذكاء والحكمة هو ما اسميه — الله —

انني اعرف انه موجود واشعر بوجوده في نفسي وفيما حولي واراه في كل شيء وفي كل محل أراه في الأرض وفي السماء وفي الخروف الذي يمرح على الأعشاب وفي العصفور الذي يطير في الهواء وفي الورق الذي يتطاير من محل الى محل بتأثير الرياح . . . — اي ان هذه آثار وجوده كما سبق — انني اشعر بوجوده ولكنني لا اعرف شيئاً عن كنههِ واغض النظر عن التفكير في ماهيته ولا افكر فيهِ مالم اضطر الى ذلك لتعيين العلاقات التي تربطني بهِ . فأعود الى نفسي وافكر في منزلتي بين الخلائق وانظر الى الأوصاف التي تميزني عنها لا اشك في انني اشرف الخلائق وان منزلتي هي اسمى المنازل بعد منزلة الله لأنني متصف بالإرادة ولأن الإرادة تلازم الحرية ، انا حر في افعالي اذا اردت شيئاً عملتهُ واذا اردت تركتهُ ان المادة لا تعمل بنفسها اما انا فأعمل بنفسي ويتبين من ذلك ان لي جوهراً روحانيا غير الجوهر المادي الذي يؤلف بدني . ولهذا السبب آمنت بأن الانسان حر في افعالهِ وان هذه الحرية تأتيهِ من روحانيتهِ وهذا هو الركن الثالث من اركان ايماني : ان جميع تفاصيل الإيمان يمكن ان تستنبط من هذه الأركان الثلاثة ، انني حر فيمكنني ان اعمل الخير كما يمكنني أن اعمل الشر فالشر (١) مني لا من الله ولكن لماذا يسمح الله للإنسان ان يعمل الشر ولماذا يترك الشرير احياناً يعيش عيشة سعيدة في حين ان الخيّر يشقى شقاءً اليما اما كان يجب عليه ان لا يسمح بذلك ابداً .

يقولون انهُ ليس على الله واجب ما نحو مخلوقاتهِ اما انا فأعتقد ان على الله واجباً وهو القيام بكل ما وعدنا به الله واعتقد انهُ وعدنا بالخير حيث انه اعطانا فكرة الخير وجعلنا نشعر بالحاجة للخير وكلما انكمش على باطني وكلما استشير نفسي اقرأ هذه الكلمات منقوشة في روحي (كن عادلا فتكون سعيداً) ومع هذا ان حالة العالم لا تتفق مع هذه الكلمات فإن الخير في هذا

(١) هذا دليل على نفي الجبر .

العالم لا يلازم السعادة دائماً كما ان الشقاء لا يعقب الشر حتما أفنقول : اذن ان الله خدعنا اذ انه اخلف وعده كلا انه لم يخدعنا ابداً لكنه لم يقدم على توزيع الأكاليل قبل انتهاء السباق والعراك والحياة التي نحن نعيشها الآن ليست كل الحياة(١) ولا شك في ان ما بقي ناقصاً في هذا الشطر سيتم في ذلك الشطر انني اعتقد ان الروح يعيش بعد موت البدن مدة تكفي لحفظ نظام الكون ولتلافي شرور هذه الحياة ٠

اتطلبون مني دليلا عقلياً على هذا الاعتقاد ولكن العقل لا يستطيع ان يبتّ في هذا الباب سواء كان ذلك تصديقاً او انكاراً مما لا شك فيه ان موت البدن وانحلاله لا يستلزم موت الروح وانعدامه فالروح قد يعيش بعد موت البدن وقد يموت مع البدن ان كلتا الحالتين لا تخرجان عن دائرة الاحتمال الا انني اجد في الاحتمال مايعزيني ويسليني في هذه الحياة ولذلك استسلم اليه واقول (ان الروح لا تموت) و كلما ارى فساد هذه الحياة اكرر بلا تردد (لا ينتهي كل شيء بهذه الحياة) ان الجوهر المعنوي والمادي يتخاصمان ويتنازعان طول الحياة غير انه عندما يموت الانسان يعود كل منهما الى حالته الطبيعية فالجوهر الحي والفعال يسترد جميع قواه التي كان يستنفدها لتحريك الجوهر المنفعل والجامد ويصبح اشد قوة واكثر فعالية من ذي قبل ولذا يمكننا ان نقول :

ان الحياة الحقيقية لا تبتدىء الا بعد الموت — اه ٠

النجف — محسن شراره

(الكتب اجنحة النفس*)

الكتب اجنحة لي	اعلو بها واطير
في دفتيها استكنت	مخبوءة وهي نور

*الكتب اجنحة النفس فما فيها من الافكار الصادقة والاماني الشريفة والتأملات الرائعة اجنحة ترفعنا الى العلى وتسير بنا الى الأمام

« من اقوال احد الغربيين »

تأملات تروق الـ	عينين حين تمور
ما كان فيها لعمري	من فكرة تستثير
ومن أمانيّ جاءت	شريفة لا تحور
بها السعادة باتت	مقرونة والحبور
فتلك اجنحة لي	وقوة لا تخور
ادلو بها للمعالي	وللأمام اسير

حماه — طاهر النعسان

(١) هذا اقرار بالمعاد ٠

وداع الحوماني (١)

لح بكولمب ايها الحوماني كوكبا لامعاً بافق البيان
طار في كل بلدة لك صيت هو والمسك في الشذى سيان
قد طوى بابلاً ومصراً وعما ن وحلّ الرفيع من رغدان
وطوى الباسفيك حتى وعاه من بكولمب من بني قحطان
خبر عنك صادق حل فيها هو ملء القلوب والآذان
فهي ولهى تطالع الأفق الشر قيّ شوقاً لركبك المتداني

******

واذا ما نزلت فيها فأوقر مسمعيها بغائب وعيان
بقديم من مجد قحطان سام وبما طال من على عدنان
واذا لم تكن بها فاتح البلـ دان فافتح مغالق الأذهان
بعقاليد كل بكر عروب بارعات في الحسن والإحسان
ساحرات الفاظها خالبات كل لب منهن غر المعاني
فقوافيك خالدات المباني لا مباني الإهرام والإيوان
كل بيت منها يباقي الدراري ويماشي خوالد الازمان
فاتل من مبدعاتها آي سحر هي من محكمات آي القران
وأدر من بيانها كأس راح اين من نشوتيه خمر الدنان

******

(١) ننشر هذه القصيدة الرائعة التي انشدها الأستاذ صاحب التوقيع في الحفلة الوداعية التي اقامتها جمعية المقاصد الخيرية في النبطية للأستاذ الحوماني وقد تبارى بها خطباء جبل عامل وشعراؤهم وختمها المحتفى به بخطاب بليغ وقصيدة بديعة والخطاب والقصيدة مملوءان رقة وشعورا لكنهما خاليان من شكر الجمعية التي اقامت له الحفلة ومن غير ذلك . وكان من حق هذه القصيدة التقديم بيد انها جاءت والجزء على وشك التمام . وارسل الينا الاستاذ علي الروماني وصف الحفلة الشائقة التي اقيمت للحوماني في مدرسة تجهيز إربد والخطب والقصائد التي تليت وقد ضاق المقام عن نشرها واكتفينا بالإشارة اليها سائلين للمحتفى به سفرا سعيدا

واذا ما التقيت اخوان صدق هم ابـر الإخوان بالإخوان
من صديق محمدي وخل علوي وصاحب نصراني
فتلطف بهم وناشدهم الله برعي الزمـام بـالأوطان
كن رسولا فيهم لبث وئام ولنشر الآداب والعرفان
قل لهم لا تفرقوا في الديانات فأمر الأديان للـديان
وتواصوا بـأمة انجيتكم واعـدتكمُ لهـذا الأوان

****

حيث فيها خيل المطامع تردي لم تُبَل بالارواح والابدان
حيث فيها الفصحى غريبة دارٍ لم يصنها حتى بنوها الاداني
حيث فيها القريض من كل معنى مبدع قد خلا سوى الاوزان
حيث منها القلوب شتى ولم تطو على غير جذوة الاضغان
حيث فيها داء الوظائف فاشٍ وهوادوى الأدواء للإنسان[1]
حيث داء التقليد سارٍ وما كان سوى ما يعاف من نقصان
من مـلاهٍ ومن مقاهٍ وحانـات ودور للفسق والطغيان
حيث لا مصنع يشاد ولا معهد علم يبنه منها بـان
انت ادرى بكل ما فاتها من ادب رافع ومن عمران
قل لهم ان ارضكم أقفرت حتى لكادت تخلو من السكان
قربت ساعة الوداع ومن يستطيع منا توديع روح الزمان
نهضت فيك همـة للمعالي للترقي لصادقات الاماني
إن توديعنا لمزمع نأي منك فأل الى اللقا والتداني
سر على اسم الله المهيمن محفوفا بيمن المهيمن الرحمان

النبطيه سليمان ظاهر

---

(١) وصف الاستاذ للوظائف وصف مجرب حكيم وقد اراحه الله منها ولله الحمد لكن تنحيته عن وظيفته وصمة في جبين القضاء لانه كان مثال النزاهة والعفة والعدل والاباء وسوف نزيد ذلك بيانا متى نشرنا دفاعه البليغ الذي ضاق هذا الجزء عن نشره

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربية

تقدم العلم في العام الماضي

المقتطف مصر يناير سنة ١٩٢٩

رغبت ادارة مجلة « العلم العام » الاميركية الى طائفة من اكبر علماء اميركا في ان يصفوا لها في مقالات موجزة ما اصابته فروع العلم النظري والعملي من تقدم في العام الماضي . والى قراء المقتطف خلاصتها

﴿ الكيمياء ﴾ (١) تقدم البحث في السرطان من الوجهة الكيماوية (٢) تركيب سكر القصب صناعياً (٣) صنع المواد الكحولية ومركبات اخرى من البترول والغاز الحلقي (٤) تقدم البحث في استعمال الذرة وقوالحها في مختلف الصناعات (٥) صنع فيتامين (د) بواسطة الاشعة التي فوق البنفسجي وتركيزه في مادة تؤخذ اكلا (٦) ارتقاء طرق التركيب الكيماوي التي تحتاج الى حرارة عالية جداً

﴿ الطيران ﴾ (١) زيادة سرعة الطيارات التجارية واتقان الاجهزة لزيادة سلامتها (٢) التجارب التي جربتها شركة باكارد الاميركية بآلة من نوع آلات ديزل التي تقتصد كثيراً في ما تحرقه من البنزين وبذلك تمكن الطيارات ان تطير بمقدار معين من البنزين مسافات اطول من المسافات التي كانت تطيرها من قبل بالمقدار نفسه (٣) طيران دلاشيرفا بطيارته التي في اعلاها عجلة كالطاحونة من لندن الى باريس (٤) طيران والكنز من الاسكا الى سبتسبرجن فوق الاصقاع المتجمدة الشمالية الى جنوب القطب الشمالي (٥) طيران البالون غراف زبلين من المانيا الى اميركا وعودته منها

﴿ المخاطبات ﴾ (١) التوسع في المخاطبات التلفونية اللاسلكية بين اوربا واميركا (٢) تقدم مباحث مركوني في استعمال الامواج القصيرة وربط اجزاء الامبراطورية البريطانية بمخاطبات لاسلكية مبنية عليها

﴿ التصوير ﴾ (١) اتقان طريقة لتصوير الاجسام بألوانها الطبيعية . (٢) ترقية الشريط الناطق حتى صارت تعرض روايات كاملة تشاهد فيها صور الممثلين وتسمع اصواتهم

﴿ الفلك ﴾ التقدم في صنع تلسكوبات كبيرة سيبلغ قطر مرآة احدها ٢٠٠ بوصة وينتظر أن يكشف به عن نصف بليون نجمة لم تعرف من قبل (٢) تجمع الادلة لدى الباحثين على ان المجرة تدور حول نقطة بعيدة في نصف القبة الجنوبي واكتشاف مجرات اخرى يبعد بعضها عنا نحو مائة الف الف سنة نورية

﴿ الطبيعيات ﴾ (١) تأيد مباحث ملكن في الاشعة الكونية وذهابه الى ان مصدرها تكوّن العناصر المركبة من دقائق الكهربائية او من دقائق

العناصر البسيطة في السدم اللولبية (٢) توفق الاساتذة تيبو وهنت واوسبرن وهوج كل على حدة ، الى اكتشاف اشعة مكانها في الطيف بين الاشعة التي فوق البنفسجي واشعة اكس . وكانت الهوة بين هذين النوعين من الاشعة خالية الى الآن من اشعة معروفة

﴿ الارتياد ﴾ (١) فاجعة البلون ايطاليا ونجاة قائده ورجاله وفقد امندسن الرحالة النروجي الشهير (٢) طيران والكنز وايلسن بطيارة من الاسكا الى سبتسبرجن (٣) وكلا (؟) الرحلتين اثبتت عدم وجود ارض في الاصقاع المتجمدة الشمالية (٤) قيام بعثتين جويتين الى القطب الجنوبي لارتياده عن طريق الجو وهما بعثة الكومندر بردو بعثة السر جورج والكنز

﴿ الظواهر الجوية ﴾ (١) اجتماع علماء الظواهر الجوية من بلدان اميركا واوربا في باريس في شهر مايو والغاية من هذا الاجتماع اعداد المعدات لتنظيم مكتب دولي لجمع انباء الجو من البواخر في عرض البحر واذاعتها لاسلكيا لتستعملها البواخر والطيارات التي في حاجة اليها . وهذا العمل كان مرمى علماء الظواهر الجوية الأعلى منذ خمسين سنة الى الآن

﴿ الطب ﴾ (١) كان البحث في انواع الفيتامين واستفرادها والخطر الناتج عن زيادتها في الجسم وخصوصا فيتامين (ه) وعلاقته بالعقم في مقدمة المباحث الطبية التي عالجها العلماء (٢) ثبت انه يمكن نقل عدوى الحمى الصفراء الى نوع من انواع القردة الافريقية وبذلك تسنى للاطباء ان يجربوا تجاربهم في القردة بدلا من تجريبها في الناس وتعريضهم لخطر الموت بها اثباتا لرأي طبي او نفيا له (٣) ثبت لطائفة من الباحثين في جامعة وسكنسن ان لمقدار النحاس في الجسم مقاما كبيرا في تكوين الدم . وقد كان الرأي الشائع حتى الآن ان الاملاح الحديدية هي المواد الرئيسية اللازمة للدم . (٤) تم لبعض الجراحين ازالة نصف المخ من غير ان يموت المريض (٥) اثبات فائدة الكبد النيُّ في معالجة الأنيميا الخبيثة

﴿ الهندسة الكهربائية ﴾ (١) التقدم الكبير في اتقان التلفزة اي الرؤية عن بعد وتجربة ذلك بين اوربا واميركا ونجاح التجربة نجاحا لا بأس به . (٢) التوسع في استعمال الانابيب المفرغة التحكم بسير الطيارات والسفن من بعيد . (٣) صنع آلات كالاحياء كآلة التلفكس التي تسمع الاوامر بالتلفون وتنفذها والآلة الهندسية التي تحسب حسابات رياضية معقدة يستغرق حلها أياما (٤) اتقان المنائر التي تنير انوارا تخترق الضباب باستعمال غاز النيون (٥) درس البرق درسا علميا منتظما ومحاولة التقاط القوة الكهربائية التي تتولد من شرارته واستخدامها

اسباب ارتفاع ضغط الدم

الهلال مصر يناير سنة ١٩٢٩

من مقال بقلم الدكتور حسين الهداوي

تتلخص اسباب ارتفاع الضغط في ثلاث نقط متصل بعضها ببعض اتصالا وثيقا وهي :

(١) تصلب الشرايين وعدم مرونتها فتقاوم

القلب مقاومة عنيفة . ويجتهد في التغلب عليها برفع الضغط

(٢) وجود آفة بالقلب تجعله يتضخم ويرتفع ضغطه فيتلف الشرايين

(٣) قد يكون ارتفاع الضغط ذاتي وخارج عن آفة القلب والشرايين فيؤثر في كليهما معا . كنشاط الغدة التي فوق الكلى وكالامراض التي تقبض الشرايين مثل الربو

واسباب تصلب الشرايين كثيرة : منها تقدم السن الذي ينشأ عنه التليف الشرياني خصوصا اذا كان الشخص من عمله ان يجهد نفسه اجهادا عضليا او نفسيا . وكذلك من اسبابه مرض النقرس ، والامساك المستعصي المزمن ، والنهم في الطعام والتسمم بالرصاص ، والإدمان على الخمر ، وكثرة المنبهات القلبية او الحميات كالتيفوئيد مثلا

وربما كان اهم اسباب ارتفاع الضغط الدموي وتصلب الشرايين وامراض القلب هو الالتهاب الكلوي المزمن وهذا انواعه كثيرة . وقد يكون التهابا كلويا جوهريا او خلويا مزمنا مصحوبا بتغيرات معروفة في البول ويقل افراز الكلى للمواد الازوتية والملحية فتتراكم في الدم ولا تتمثل الاغذية على الحالة الطبيعية

ومرض الزهري هو من الامراض التي تؤثر مباشرة في الشرايين

اعراضه

قد تكون اعراض ارتفاع الضغط يسيرة خفيفة لا يشعر بها المريض نفسه . فقد حدث ان حضر احد زملائي يزورني وكان امامي مقياس الضغط ، فأخذ يمزح وطلب ان اقيس له ضغطه (من قبيل المزاح وقطع الوقت) وقد دهشنا اذ وجدنا عنده ارتفاعا شديدا في ضغط الدم . وبالبحث عن السبب وجد عنده زلال في البول . مع ان صاحبي ما شكا شيئا قبل ذلك

وهذا يعطيك فكرة عن مقدار الاعراض البسيطة التي قد تصحب ارتفاع الضغط ولكن هناك بعض العلامات يلاحظها المحيطون بالشخص او هو نفسه لو امكنه ان يلاحظ على نفسه اي تغيير . وذلك كحدة الطبع مثلا فاذا كنت تعرف شخصا حليما ثم صار يحتد اكثر من اللازم فيجب ان تفكر في قياس ضغط دمه . واهم الاعراض والعلامات هي :

(١) صداع (٢) ثقل وامتلاء في الدماغ (٣) عدم الميل لعمل اي مجهود (٤) ميل للنوم ولكن غير مصحوب بنعاس (٥) ارق (٦) دوخة (٧) النسيان وعدم القدرة على التفكير (٨) اختلاط الفكر وعدم اتصال سلسلة الآراء والافكار (٩) اصوات في الاذنين وشبه كابوس (١٠) آلام عصبية مختلفة (١١) وجع في الدماغ (١٢) حزن وتفكير سيئ

هذه هي العلامات والاعراض البسيطة التي اذا التفت اليها الناس امكنهم ان يكتشفوا في انفسهم او فيمن حولهم بعض المرضى في ادوار المرض الأولى التي يمكن التغلب عليها

وهناك اعراض وعلامات اخرى تظهر للطبيب الكشاف نضرب صفحا عنها لأنها دقيقة وتختص

بتحليل البول وقياس كفاءة الكلي وقوة تركيزها للمواد الآزوتية، وهناك اعراض اخرى في العيون.
تشخيص المرض : يشخص مرض ارتفاع الضغط بواسطة قياسه والتفريق بين ارتفاع الضغط العرضي والمزمن

الامراض ذات العلاقة بضغط الدم

﴿ تصلب الشرايين ﴾ لشدة ارتباط ضغط الدم بتصلب الشرايين نرى ان نشرح هذا المرض باختصار :

ان الشرايين الطبيعية مرنة تتمدد عند ما يندفع الدم فيها ، ولكن تحت تأثير امراض مختلفة تقل هذه المرونة بأن تتغلب الخلايا الليفية على الالياف العضلية في جدار الشريان المتوسط . وقد يكون هذا التغلب طبيعيا بعد سن الاربعين نتيجة الاستهلاك الذاتي للخلايا الحية . وقد تتأثر ايضا اذا كان الضغط الدموي مرتفعا نتيجة اسباب متعلقة بالقلب او المجموع العصبي او نتيجة مرض الكلى . وقد يكون التصلب في الشرايين نتيجة الزهري او الامراض المعدية المختلفة . وينشأ عن تصلب الشرايين قلة مرونتها وضيق قطرها الداخلي وعدم قبولها للتمدد . فاذا اصيب الابهر (الاورطي) بهذه الآفة كانت النتيجة ان يتسع الجزء الاول منه بعد خروجه من القلب اتساعا عظيما (انيوريزم) وتكون هناك النتائج والمضاعفات التي سبق وصفها في ارتفاع الضغط

﴿ الالتهاب الكلوي المزمن ﴾ وينقسم الى قسمين : الالتهاب الجوهري وهو نتيجة التهاب حاد . وتتنوع اسباب الالتهاب الحاد كثيرا ، فقد تكون نتيجة مضاعفات حمى من الحميات ، او عدوى ذاتية فتتأثر به انابيب افراز البول في الكلى ويكبر حجم الكلية ويلتهب جوهرها وقسمها الخارجي ويكون البول محتويا على زلال واسطوانات شفافة او حبيبية

واعراض الالتهاب الكلوي تبتدئ بالاعراض الخاصة بالحاد منه . وهي تورم في الجسم فاذا ضغطت الجلد فإنه ينبعج . ويبتدئ هذا التورم فيما حول العينين ومفصلي القدمين ويزيد التورم إلى درجة انه يعم الجسم كله ، ويرشح سائل التورم في غلاف الاحشاء المختلفة كالبلورا وتامور القلب والبريتون . ويحتوي البول على زلال بكمية تناسب درجة المرض . وبالفحص المجهري نرى انواع الاسطوانات المختلفة التي تتناسب مع حالة المرض . واذا عمل بحث لكفاية الكلى للإفراز وجد انها ناقصة . واعراض المزمن من هذا الالتهاب هي نفس اعراض الحاد وانما تعاود الشخص بعد فترة من الزمن تختلف باختلاف درجة عنايته بصحته او عدمه

﴿ الالتهاب الخلوي المزمن للكلى ﴾ هو التهاب في الخلايا التي تربط جسم الكلية وهو صعب الاكتشاف في اوله ، لان اعراضه بسيطة قد لا يشعر بها الشخص ولا تخرج عن ازدياد كمية البول وخصوصا في الليل . فإذا فحص المريض بوله لاجل السكر لا يجده فيكتفي بذلك ، ولكن الفحص يجب ان يكون للزلال والاسطوانات اوجودها . وكذلك تنقص كمية ملح الطعام في

البول ، وبفحص الدم تجد ان كمية البولينا فيه زائدة عن الحد الطبيعي

والمزمن منه تشمل اعراضه ضعف الصحة العموميه ضعفا واضحا . ومن اعراضه سوء الهضم . ويكون الشخص عرضة للرعاف والتزيف من نواح مختلفة من الجسم . وتحصل اعراض التسمم البولي في النهاية الأخيرة من اطوار المرض

﴿ انكماش الكلى او مرض الكلى النقرسي ﴾ هو نتيجة النقرس المزمن او ادمان الخمر او التسمم المزمن بالرصاص والزرنيخ والنهم في الطعام . وتكون اعراضه وعلاماته الاولى خفيفة جدا لا يلاحظها الشخص نفسه إلا بعد ان يتقدم المرض في سيره الطبيعي . وتنتاب الشخص اعراض الضعف العام وفقد الشهية وهبوط وزنه ، وتكثر كمية بوله وقد يكون البول دموياً ، ثم تتشابه الاعراض بسابق وصفها من وجود الزلال في البول الخ . .

النتائج والمضاعفات

ارتفاع الضغط الدموي يعرض الشخص إلى مضاعفات خطرة لأن الشرايين المتصلبة قد تنفجر وقد يزداد تصلبها فتؤثر في الاعضاء الخاصة التي تغذيها . فالسكتة المخية أو التزيف المخي احد النتائج المنتظرة ، والذبحة الصدرية ذات صلة بتصلب شرايين القلب وكذلك امراض الاورطي مثل الاثيروم وهو مرض خطر

وعلى العموم فإن هذه النتائج يمكن منعها او تخفيفها اذا اتبع المريض النصائح والارشادات اللازمة لمرضه

العلاج

يختلف طريق العلاج قليلا باختلاف الاسباب ولكن الطريقة العامة تنحصر في الآتي

﴿ الراحة التامة ﴾ وتشمل النوم في الفراش وعدم المجهود الفكري او العضلي . ولهذه الراحة تأثير مدهش في خفض درجة الارتفاع

﴿ الامتناع ﴾ الامتناع عن الكحول والدخان والقهوة وسائر المنبهات لأن هذه المنبهات مسببة لارتفاع الضغط . ولقد عالجت مرة سيدة مصابة بارتفاع شديد في الضغط ونصحتها بعدم شرب هذه المنبهات وكنت ما زلت مترددا في سبب ارتفاع الضغط عندها لأني لم اعثر على سبب . ولكن عند ما امرتها بالامتناع عن القهوة اظهرت امتعاضا ثم علمت ممن معها في المنزل انها تشرب عشرات الفناجين في اليوم من القهوة . وقد زال ارتفاع الضغط بعد الامتناع

﴿ النظافة والتعريق ﴾ المعرقات ونظافة الجلد ضروريان للتخلص من سموم متراكمة في الجسم قد لا تفرزها الكلى

﴿ الفصد والحجامة ﴾ كلاهما يقلل كمية الدم في الجسم فيهبط الضغط

﴿ العناية بالهضم ﴾ كثيرا ما يكون سبب ارتفاع الضغط من سوء الهضم والإمساك ولذلك يجب تنشيط هذه الدورة حسب اللازم في حالة المرض

﴿ المسهلات الملحية ﴾ هذه من اقوى الوسائل في تخفيف الضغط والتخلص من الامساك المستعصي وتعطى بمقادير صغيرة كل يوم

هربرت هوفر

رئيس جمهورية الولايات المتحدة الجديد

الأخاء مصر يناير سنة ١٩٢٩

ولد هربرت هوفر من والدين فقيرين في ولاية « ماسا تشوزيت » وقاسى في حداثته آلام المشاق والتعب وشظف العيش واشتغل في دكان حداد مدة طويلة لتحصيل ما يقوم بأوده ومساعدة والديه وكان ذا مطامع نبيلة طاحا الى المعالي فتسنى له دخول فرع الهندسة في جامعة ستراندفور وخرج منها حاملا شهادة مهندس جبلي والتحق باحدى الشركات التي ارسلته الى نيفادا وارميزونا للقيام بابحاث عن المعادن ثم اوفدته الشركة الى اوستراليا لهذا الغرض عينه وتدرج في الترقي حتى اصبح يتقاضى مرتبا ضخماً لما قام به من الاعمال المنظمة وما افاد به الشركة من المنافع والارباح

ثم سافر الى روسيا حيث أقام خمس سنوات متوالية باحثا عن المعادن في جبال اورال والتاي وسيبيريا وبعد ٢٠ سنة اقامها في العمل خارج بلاده عاد الى اميركا وطنه حيث دخل ميدان الأعمال العامة وعند ما بدأت الحرب العظمى تعين وزيرا للموئنة ومن صفاته الملازمة له التي جعلت اسمه ممتازا عن غيره من أمثاله انه ذو قلب رقيق حساس يعطف على مصائب الآخرين ولاسيما على الكوارث التي تصيب امة برمتها ويندفع الى تخفيف مصابها بكل ما أوتي من قوة وقد نظم بمئات اعانات الى الصرب وبولونيا وروسيا ثم ساعد الذين نكبوا بفيضان نهر المسسيبي

وهربرت هوفر قضى حياته بعيدا عن الاشتغال بالسياسة وهذه اول مرة في تاريخ الولايات المتحدة ينتخب فيها لرئاسة الجمهورية رجل غير سياسي والانتخابات التي جرت في ٦ نوفمبر كان لها شأن خاص وجرت على طريقة مخالفة للانتخابات السابقة لها لأنها جاءت بقاعدة جديدة تدل على الصراع القائم بين الجمهوريين والدمقراطيين وأغلب الديموقراطيين صوتوا لهربرت هوفر

ان اميركا تجتاز الآن دوراً له اهميته وخطره فإنها مقبلة على القيام باصلاحات أهلية عامة ستنفذها في العاجل القريب ومما تجب الاشارة اليه بهذا الصدد ان الرئيس الجديد هوفر من اكبر أنصار ما يسمونه « الديموقراطية الاقتصادية » يدل على ذلك تقريره الذي رفعه الى موءتمر جنيف الاقتصادي فقد قال فيه :

« يجب علينا الاسراع الى تحسين ورقي الصناعة وهذا أقوم طريق لتحسين حالة العمال وزيادة طمأنينتهم ورفاهيتهم » وهوفر بعيد عن النظريات الفاسدة والتخيلات الوهمية كما هو بعيد عن السياسة ولكنه من جهة أخرى كرس حياته لخدمة الغير فهو يسير بمقتضى قول ابن حزم المأثور « ما عاش من خلق لنفسه »

وهوفر مولع بصيد السمك وحب الرياضة والتلاهي في أوقات الفراغ وله في ذلك أقوال مأثورة جرت مجرى الامثال على لسان الأميركيين ومن ذلك قوله : « أنا لا اشرب الكحول ولست نهما في الطعام ولا أستنفد قواي بدون فائدة. أنا ذاهب لصيد السمك »

وكانت النساء في اميركا ابان الانتخابات في

جانب هوفر لأنه من أنصار « النظام الناشف » القائل بمنع المشروبات الكحولية وكن في الوقت نفسه — مقاومات بكل ما أوتين من قوة لإزاحة المستر سميث الكاثوليكي ومن أشد أنصار الخمرة

ونشرت المس كالوديل احدى أعضاء الجمعية الاهلية الجمهورية في فرجينيا النداء الآتي وجهته الى النساء الناخبات « ان هوفر والجمعية الاهلية يلقيان رجاءهما على النساء الناخبات ويرجوان مساعدتهن في انقاذ البلاد من الأزمة الأدبية والدينية . نحن يجب علينا ان ننقذ الولايات المتحدة من سيول « الروم » ومن دعاية الكنيسة الرومانية ونحن نطلب مساعدة النساء في ذلك »

غير ان هوفر تبرأ من هذا النداء ومن واضعيه وقال : ان الولايات المتحدة بلاد الفضيلة وبالرغم عن هذا فإن الحرب الدينية مازالت مضطرمة فيها وأثرها ظاهر في انتخابات رئيس الجمهورية

واتهمت جريدة نيشين الأسبوعية لسان حال الاحرار انصار هوفر بدس الدسائس ضد سميث واشاعة الشائعات الشائنة عنه كتهمته بالسكر والعربدة وانه كاثوليكي وقالت هذه الجريدة ان الجرائد المناصرة لهوفر اتهمت سميث بأنه من أنصار البغاء ومن القائلين بإطلاق حرية المرأة وانها طبعت آلاف النسخ وزعتها في جميع انحاء البلاد

ووجهت جريدة « نيويورك تيمس » لسان حال رجال المال في عاصمة الولايات المتحدة السؤال الآتي الى الناخبين وهو لماذا أنت تنتخب هوفر أو سميث فورد عليها أجوبة كثيرة لخصتها فيما يأتي ومن مطالعتها يرى القارئ ان بعضهم مزج الجد بالهزل في اجابته وهي

ناخبو سميث الديموقراطيون

(١) انتخب سميث : لأنه حان الوقت ليكون للعاصمة رئيس جمهورية

(٢) لانه سيدافع عن حقوق المزارعين

«٣» لانه بوساطته وهمته ستزهر الصناعة

«٤» لانه دائم الإبتسام

«٥» لأنه يلبس قبعات مضحكة

«٦» لانه ضئيل الجسم

«٧» لانه يحب الحيوانات

«٨» لان له خمسة اولاد

ناخبو هوفر الجمهوريون

«١» لانه سيكون الى جانب المزارعين

«٢» لانه يعرف احتياجات المزارعين

«٣» لانه سيناصر ازدهار التجارة والصناعة

«٤» لانه رجل جدي حازم

«٥» لانه لا يلبس قبعات مضحكة

«٦» لانه بدين ضخم الجسم

«٧» لانه يحب الجوز والبندق واللوز

«٨» لانه بار بأسرته

واننا نستطيع استنتاج نتيجة لها قيمتها وخطرها من انتخاب رئيس جمهورية الولايات المتحدة وهي ان الاهالي حكموا العقل على الهوى فتغلبوا على شهوتهم وأجمعوا على انتخاب المستر هوفر لرئاسة الجمهورية وفي ذلك دليل واضح على ميلهم الى وضع مقاليد الاحكام في يد رجل اشتهر بفضائل غراء واخلاق وضاء ليرفع فوق ربوع البلاد لواء

الفضائل ويبعد عنها الرذائل فترفرف فوق منازلها اجنحة السعادة ويسود السلام المنازل وتغتبط الزوجات برجوع أزواجهن الى البيوت بعد نهاية أعمالهم وقد كانوا من قبل يقضون ساعات من الليل في الحانات حيث تفرغ جيوبهم وتضيع عقولهم وتتلاشى قواهم . قال الشاعر العربي :

صاحب الشهوة عبد فإذا غاب الشهوة صار الملكا

الدين والشباب

لواء الإسلام مصر رجب وشعبان سنة ١٣٢٩

بقلم « محمد صبحي زيد الكيلاني

عجباً للمسلمين في هذا العصر ، عصر الحرية والنور ، تتواثب عليهم ذئاب الجهل ، وتنقض أفاعيه ، تنهش جسومهم ، وتزق من اهاب اتحادهم وهم يعلمون ان خلاصهم في الاعتصام بتعاليم الدين ، والاستمساك بمبادئه ، ثم يبلغ من تهاونهم بأمره ، وانحرافهم عن سنن نظمه وأحكامه ، ما يخيل الكثيرين ممن يتربصون به صروف الدهر ، ان المسلمين قد خرجوا على دينهم ، وصرفوا وجوههم عن العمل بشريعته ، فيمضون في الدس له والكيد الخفي ، بحسب ما تفتق لهم قرائحهم من اساليب الشر والوقيعة ، وقد يحملهم يشتدون في تحاملهم وكيدهم توهمهم ان ليس هناك من يرد لهم كيدا أو يفند زعماء ممن تفيض قلوبهم بحرارة الإيمان ، وتحتدم في صدورهم مشاعر الغضب لكل بادرة سوء تمس طرف الدين

ولا يحسبن امرؤ ان هذه الحملات المنظمة ، التي تقوم بها طوائف كبيرة من اعداء الإسلام والمتألبين عليه في شتى الاقطار ، لا يكون لها من الاثر في بعض النفوس الضعيفة الواهنة ما يستميلها اليها ويأخذ بلبها . فإن الذي نشاهده وتكاد تلمسه ايدينا ، من اصغاء اغرار الشبان وجهالهم الى ما يتخرصه الخصوم وما يفترون على الإسلام من أكاذيب ، ليزيدنا ايمانا بأن نتيجة هذا الإهمال والجمود . الذي تبدو أعراضه اليوم على المسلمين سوف تلحق بهم من المصائب والاضرار ما لم يكن لهم قبل اليوم بحسبان . فإن هذا العصر الذي تظلنا بوادره عصر تسابق وتحول ، فالأمة التي تنتبه من غفلتها وتفيق من سباتها ، مسرعة إلى الحياة مجدة في سبيل رقيها وسعادتها ، هي التي ستمدها الاقدار يد المعونة والتشجيع وتبسط لها من اسباب النهوض والمدنية ، ما يمكنها من شق طريقها نحو حياة الحرية والنور

والامة التي تستكين لوادي الجهل والخمول ذليلة صاغرة بغير ان تعمل على دفع هذا البلاء النازل . لهي بلا شك الامة التي رقمت بيدها في صحيفة القدر سطور فنائها وانقراضها من عالم الوجود

ولعله مما يئس ضعفاءنا . ويثني من عزائمهم ان يقف رجال ذوو نفوذ ومسؤولية في بعض بلاد الإسلام ، وقفة ليس فيها من الحكمة والتعقل مما يدعو الى الغبطة والارتياح ، وان يقابلوا هجمات اعداء الدين مقابلة تستوجب الريبة والشك بسبب ما تلهج به السنتهم من اقوال تثير الضعف في النفوس ، والوهن في العزائم وتتحرج لها صدور عقلاء المسلمين الصادقين وتضطرم في نفوسهم نيران الغيظ والغضب ، بدون ان يشعر اولئك الرجال

بشذوذ موقفهم هذا وغرابته ، ومن غير ان يفطنوا إلى أن مايدعون اليه يفترق كثيرا عن قواعد الحياة الاسلامية ، ولا يتسق مع أوضاعها ، ويباين روح الدين وتعاليمه كل المباينة . وهم لو تأملوا قليلا لميزوا بين الحق والضلال واعلموا أنهم إنما يتيحون الفرص للأعداء ليتمكنوا من انتزاع الشبيبة الساذجة من أحضان الإسلام ، ويتهيأ لهم غرس بذور الالحاد في نفوسهم وبث أفكارهم الخاطئة في عقولهم وزوايا قلوبهم .

ولقد يفعم نفوسنا أسفاً ويملأ قلوبنا حزناً ألا نجد من رجال الدين ودعاته . ما كنا ننتظر من غيرة واهتمام . ودفاع عن نظم الإسلام ونضال شديد نقدره لهم ونحمد فيه مسعاهم ، فكأن فكرة التواكل والخمول التي استنام لها المسلمون تسربت إلى دخائلهم . وتغلغلت في أعماقهم . فلم يسعهم إلا الإستسلام لما تقضي به عليهم يد القدر . والتغافل عما يبيت الأعداء للدين في ظلام الليل . وما يدبرون من خطط لمهاجمته في عقر داره للقضاء عليه . وليس هذا الذي نرى من الصمت العميق والسكوت البالغ هو اعترافاً منهم بالعجز فقط . بل هو مضاعفة القوة الأعداء وحافز لهم على نشر دعايتهم في طول البلاد وعرضها . ولأنهم يرون في إغضاء رجال الدين عن كل ذلك . مايخلع على هذه الدعاية الباطلة ثوباً من الصدق والصحة ويكسوها من الألوان ، ما يجعلها شبيهة بالحق واليقين ، قريبة من أفهام العامة والدهماء . الذين يستغويهم بريق هذه المفتريات وخداعها .

ولو أن دعاة الإلحاد في كل بلد يقنعون من نشر أفكارهم بما يرسلونه على صفحات جرائدهم وفي بطون أسفارهم ، من مفتريات على الدين وأباطيل يعلمون هم قيمتها من الصحة قبل أن تنطلق بها ألسنتهم . لكان الأحق بكل مسلم أن يتركهم وشأنهم . لأن الزمن وحده كفيل بتكذيب أقوالهم وتزييفها . ولكن الغريب في أمرهم . ألا تنبعث عن حضارة الغرب ظاهرة تجديد وتقدم . والا تطل علينا من أفق العلم في أوروبا بدعة من بدع الفن . أو ابتكار رائع في عالم الاختراع الاوادعوا جهلاً وغروراً . بأن ذلك الاختراع والتقدم والافتنان ليس إلا حسنة من حسنات الإلحاد . وخدمة جديدة يقدمها للإنسانية عن طريق العلم وليس ذلك إلا ليدفعوا بالشباب في غمار هذه الحياة المظلمة . التي تتهدم فيها قوى نشاطهم . وتتحطم عوامل تفكيرهم . وأسس سعادتهم الروحية . متخذين من جهل المسلمين وجمودهم في هذا العصر . ولصوق أدمغتهم بحضيض العادات والتقاليد . وسيلة يتذرعون بها لإظهار الدين وشريعته بغير مظهره الحقيقي الذي يجب أن يعرف به . مجرداً عن كل عادة وتقليد .

فالشاب المسلم الذي تأبى عليه عزة نفسه وقوة إيمانه . أن يتتبع أثر هذه الفئة الضالة . أو أن ينغمس في حمأة الملذات الباطلة التي يقذف بها محيط هذه المدنية المادية . أو يشبع شهوة نفسه بالافتتان بكل ما يرى فيه فتنة وسحرا جدير به أن يبحث عن حكمة تعاليم الإسلام وأسرار شريعته على ضوء الاخلاص والنزاهة . بين دفتي الكتاب العزيز

وفي سنة النبي الكريم . فيلمس آنئذ من مبادئ الدين الإسلامي كل قوة وعظمة ويجد فيها كل معنى خالد نبيل .

قواعد صحية للبنات

فتاة الشرق . مصر يناير سنة ١٩٢٩

نشرت إحدى المجلات الإنكليزية عشر قواعد«؟» لتربية البنات الجسدية وهي :

١ المشي الحثيث في الخلاء حيث الهواء نقي
٢ المداومة على الرياضة الجسدية التي تتفق مع بنيتهن وسنهن
٣ التنفس من الأنف . لأن الهواء ينتقى بمروره من الأنف بعكس الفم
٤ يختار الفتاة من انواع الرياضة ما يقوي عضلات صدرها وبطنها وذلك بحني قامتها الى الارض مرارا بدون تثني الركبتين . مع التنفس طويلا من الانف
٥ الامتناع عن رفع الاثقال
٦ الامتناع عن لبس الاحذية الضيقة وذات الكعاب العالية
٧ تعود المشي والجلوس باستقامة
٨ التمرن على الابتسام والبشاشة
٩ القيام بالاشغال البيتية
١٠ الاستحمام يوميا بماء فاتر
١١ عدم الاستسلام للغم واليأس
١٢ الاستعداد للمكاره والصبر عليها
١٣ تعود الاقتصاد والتدبير وفائدة القريب

الدنيا وإن شاء الله

بتوقيع الشيخ محمد تقي الاصفهاني

چهره‌نما مصر ١٥ شعبان ١٣٤٧

معربة بتلخيص وتصرف

المسببات مرتبطه بأسبابها لذلك قال سبحانه ان ليس للإنسان الا ما سعى ، وفي الحديث ابى الله أن يجري الامور إلا بأسبابها، فلولم يكن السعي والعمل لبطلت الاسباب والوسائل فكلمة إن شاء الله حسنة بشرط أن نقرنها بالسعي والعمل ومذهبنا لم يأمر بالكسل والخمول بل أمرنا بالجد والاجتهاد فالتوكل وحده غير كاف على حد قول النبي ص للاعرابي إعقل وتوكل اغرقنا في التوكل إغراقا اوردنا حتفنا فالامم الراقية تكتشف وتخترع وتطير وتعمل ونحن قانعون قابعون راضون بعيش الذل والعبودية

وكأن بعض علمائنا سامحهم الله لم يفهموا من الدين إلا اكل الزكاة واخذ الزوجات، واجراء الصيغة للباكرات ، وقضم اموال الخيرات ، والتصرف بتركة الأموات ، وجمع النذورات وهداية الناس للخرافات ، وايقاع المسلمين في الكثافات ، وتكفير اهل الفضل والكمالات ، وبلع جميع الموقوفات ، بكلمة محمد وآل صلوات





نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

بندقية المراكب : —
صنعوا في اميركا آلة جديدة لتخليص المراكب المهددة بالغرق. وهذه الآلة هي بندقية بداخلها حبل متين. يضغط ربان المركب على غماز البندقية فيخرج منها الحبل ويتدلى في البحر فيتناوله ربان المركب المهدد بالغرق وينجي مركبه بواسطته.



بندقية المراكب

مطعم في القطار الكهربائي : — ان ارباب الاعمال في البلاد الكبيرة يتولون اشغالا كثيرة اثناء النهار فلا يمكنهم وقتهم من تناول الغذاء بحينه . لذلك صنعت شركة النقل في برلين قطرا كهربائية تحتوي على محلات مجهزة بانواع الاطعمة . فعمال البريد ووكلاء المحلات التجارية وغيرهم من الذين اعمالهم تستدعي التنقل من محل لآخر يستفيدون من هذه القطر فيتناولون الطعام اثناء ذهابهم للمحلات البعيدة ولا يضيعون وقتهم الثمين . وبهذه الواسطة ينجزون اعمالهم قبل الوقت المعد للنتزه .

جهاز تعيين الجهات : — يوضع هذا الجهاز في الفنادق الكبيرة لإعانة المسافرين على معرفة جهات المدينة تحتوي هذه الآلة على مصورات لعدة بلدان وعلى ازرار عديدة ويكتب مقابل الزر

(*) عربها عن الافرنسية والإنكليزية محمد اديب الزين

اسم مدينة . فعندما يريد السائح مصور مدينة يضغط على الزر المقابل لاسمها فيظهر له X مصور يبين جهات المدينة والمسافات الكائنة بين جهة واخرى . والوقت اللازم للوصول لجهة معينة سيرا على الاقدام او في السيارة او في القطار .

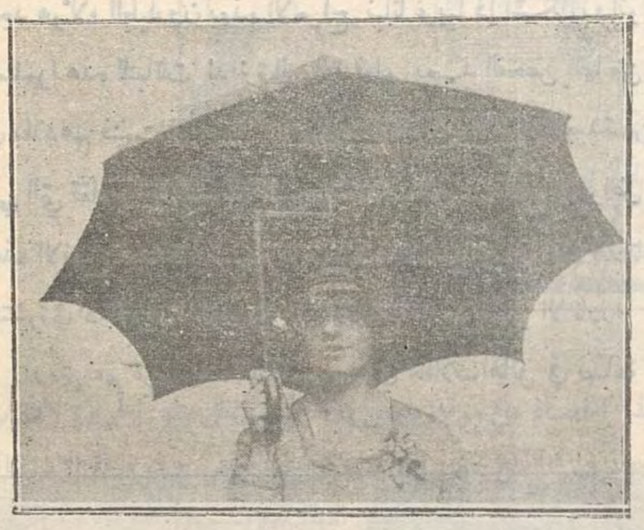
تفيد هذه الآلة السائح فوائد جلى وتغنيه عن الدليل الذي لا يستغنى عنه عند فقدانها .



جهاز جديد لتخليص الغرقى

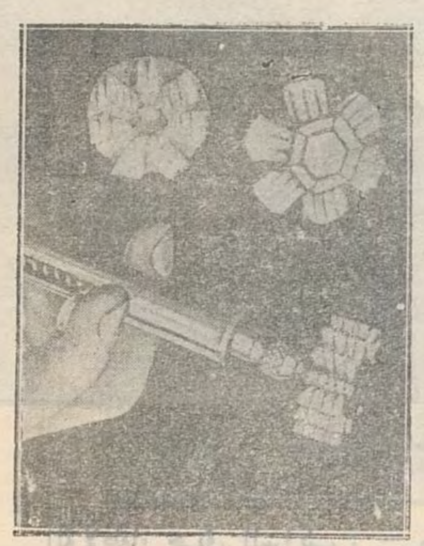
جهاز جديد لتخليص الغرقى : — يرغب الناس كثيرا السباحة في البحر والانهار ولكن يجري احيانا لهؤلاء السابحين كثير من حوادث الغرق . وعندما يرى رجل أوشك ان يغرق لا شك ان اقرانه يهبون لنجدته وتخليصه . وقد يتعرض المخلص لاخطار تفوق الاخطار التي تعرض لها الغريق فيتأذى او يموت جزاء شهامته . لذلك فكر بعضهم باختراع آلة تكفي الناس شر هذه الاخطار حتى توصل احد سكان مدينة برلين لصنع آلة تفي بهذا الغرض . وهذه الآلة هي حمالة يتصل بها

زنار مملوء بالهواء ومجذافان . تمكن هذه الآلة اي شخص كان من انقاذ الغريق بكل سهولة دون ان يبلل المنقذ ثيابه او يتعرض لخطر .



المظلة الجديدة

تحسين المظلة : — ان المظلة تزعج حاملها كثيرا عند هبوب الرياح . لذلك صنع رجل بلجيكي مظلة جديدة بشكل ينفي هذا المحذور . فاضاف الذراع المظلة ذراعين صغيرين بشكل زاوية قائمة . فالمظلة المصنوعة بهذا الشكل تدور عند هبوب الريح حول محورها دون ان تزعج حاملها .



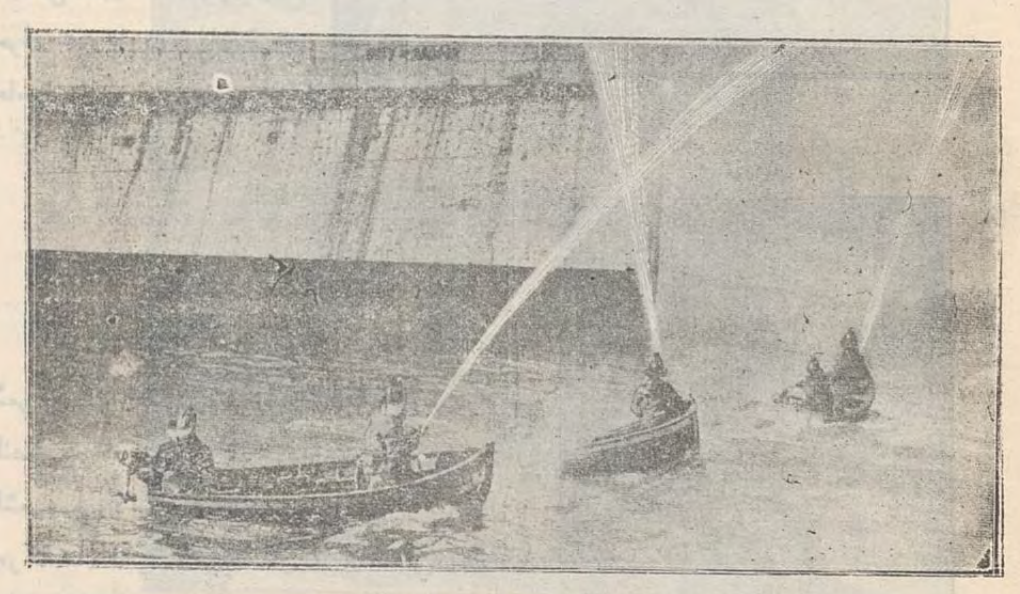
الفرشة الدوارة

الفرشاة الدوارة : — هي اسطوانة حولها خصل شعر وتتصل بنصل . فعندما يضغط الشخص بابهامه على النصل يتولد بالاسطوانة حركة دوارة فتدور خصل الشعر على الاسنان وتنظفها تنظيفا جيدا بوقت قليل . حركة هذه الفرشاة شبيهة بحركة الآلة التي يستعملها اطباء الاسنان .

الطيارون يكتشفون نبات السكر : — سيأتي يوم يستعمل البشر به السكر الطبيعي دون حاجة لاستخراجه من قصب السكر او الشمندر . قام بعض طياري الاميركان برحلة بعيدة فلما

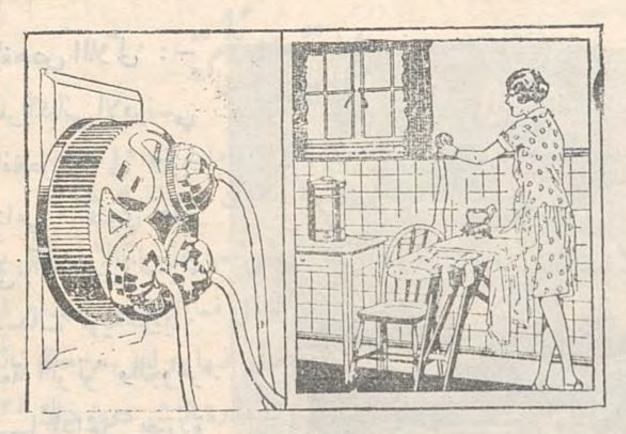
وصلوا لغينا الجديدة وجدوا بها احراجا كثيفة واسعة الارجاء مترامية الاطراف يمكن ان يبلغ قياس الحرج عشرة آلاف من الاميال او اكثر . وهذه الارض الواسعة لم تطأها ارجل البشر قبلا وجد هؤلاء الطيارون بهذه الاحراج نباتا غريبا ذا اشكال وانواع مختلفة فحملوا منه لبلادهم وسلموا هذه النباتات لدائرة الزراعة فعلم بعد الفحص انها من نبات السكر وغرسوا قسما منها في بلادهم فنمت نمواحسنا . وهم يودون انتخاب الانواع الجيدة من هذه النباتات والانواع الجيدة هي التي تقاوم لختلاف الاقاليم واختلاف الجو وتقاوم الامراض النباتية . ومتى ظهرت لديهم هذه الأنواع الجيدة يعممون غرسها في بلادهم فتصبح هذه النباتات أهلية بعد ان كانت حرجية منتشرة في ادغال غينا الجديدة التى لاتطأها ارجل البشر الا نادرا

ومتى عم غرس هذه النباتات سيجري انقلاب هائل في صناعة السكر في العالم



منظر حركة إطفاء الحريق في المراكب

آلة لاطفاء حريق المراكب : — صنع رجال الاطفاء في مدينة بوستن آلة جديدة للاطفاء تستعمل في البحار . هذه الآلة مجهزة بمحركات مهمة ومضخات عظيمة فعندما تشتغل المحركات ترفع المضخات قسما كبيرا من مياه البحر وتقذفه لمسافة بعيدة بقوة كبيرة توضع هذه الآلة أمام المرافئ حيثما ترسو المراكب وتجري حوادث الحريق بكثرة



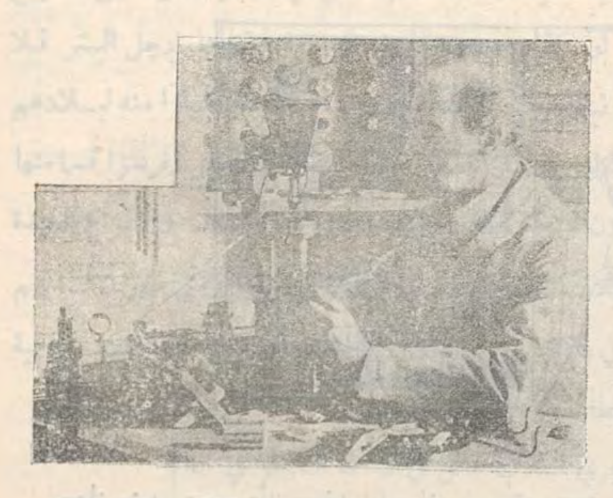
جهاز مفيد

جهاز مفيد : — يتألف هذا الجهاز من موقد يتصل به انابيب تنقل منه الحرارة لادوات اخرى مفيدة . يستعمل هذا الجهاز على المائدة لغلي القهوة وتجفيف الخبز . وفي غرفة الاستقبال يستعمل كمدفأة ، ومغنية . ويستعمل ايضا لغلي المياه وكوي الثياب، ويستعمل كمروحة عند اللزوم وله استعمالات اخرى . لذلك يغني هذا الجهاز عن كثير من الادوات المستعملة في البيت



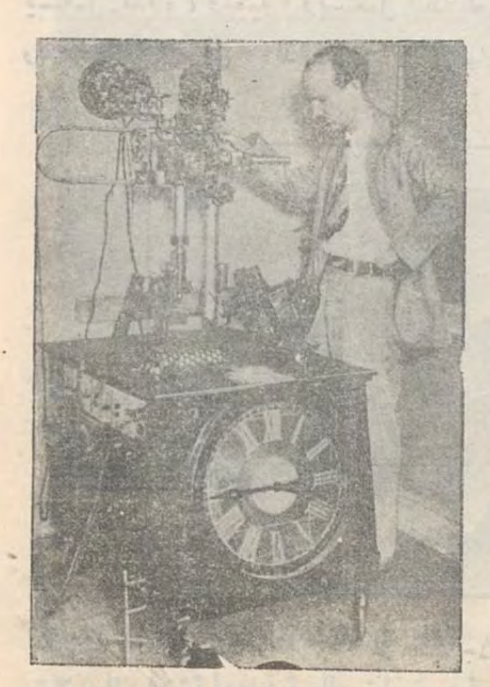
آنية جديدة لسلق البيض

آنية جديدة لسلق البيض : — هي آنية بشكل الساعة المنبهة توضع بها البيوض مع الماء وتعرض للحرارة وعند نضج البيوض يظهر باعلى الآنية الكلمة الانكليزية ، (Boiled) اي سلقت وبالوقت نفسه يسمع صفير حاد يشعر بنضوجها



آلة جديدة لفحص اللآلئ

آلة جديدة لفحص اللآلئ :- اخترع المسيو ديسلر الكيمائي الافرنسي الشهير آلة جديدة لفحص اللآلئ وتمييز الاصلي من الصناعي . تحتوي هذه الآلة العجيبة على آلة تصوير صغيرة موضوعة ضمن عدسيات قوية التأثير . عندما توضع قطعة اللؤلؤ او الجوهر للفحص يرتسم قسمها الداخلي بصورة جلية فيعرف الفاحص بسهولة اذا كانت اصلية او صناعية



آلة تسجل حركات النبات

آلة تسجل حركات النبات : - هذه الآلة مؤلفة من ساعة اسبوعية ، ومجهر قوي ، وآلة تصوير متحركة . يدوّر الرجل الآلة ويتركها بعد ان يضع بذرة مبللة . فتفرّخ البذرة وتنمو . فالمجهر يكبرها وآلة التصوير تصور حركتها وبعد ثمانية ايام يؤخذ لوحة تصوير حاوية جميع التقلبات التي طرأت على البذرة اثناء نموها . وتصلح هذه الآلة لدرس حياة الميكروبات . وهذه آلة مهمة جدا وتسد فراغاً عظيماً في حقل التحقيق العلمي .

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب مايرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

﴿ منهل لا يستحق هذا الزحام ﴾

طالت معاتبتكم اياي على تقصيري عن مراسلة العرفان فهذه هي المرة الثالثة او الرابعة التي اجد نفسي فيها عرضة لغمزكم من هذه الناحية ولو تحاكمنا الى قاض عدل لرأى اني قد صرت احق بالمعاتبة منكم

اولا لا أفهم والله وجه المسابقة على هذه البضاعة المزجاة التي يحوكها هذا القلم العاجز فالآن قد سبحت الاقلام في جميع المواضيع سبحا طويلا وبلغت من التفنن في المباحث شأوا بعيدا فلم يبق لأمثالنا دور ان يخبوا في هذه الحلبة الجديدة. وان كانت لنا قيمة فلعلها قيمة تاريخية اثرية (١) : قيمة من مضت عليه ٤٣ سنة وهو من عمار عالم المطبوعات

ثانيا على فرض ان لهذا القلم الضعيف قيمة وان آثاره لما يتنافس به فلا افهم كيف يمكنني ان ارضي من هذه الجهة جميع اصحابي ومعارفي والمقترحين علي ؟ فإن المقالات سوصاحب العرفان يدري ولا يعرف الشوق الا من يكابده — لا تكتب بكلمة كوني فكانت. بل تكتب بسهر الليالي والم العينين وتقطع الانفاس وانفاق الساعات الطوال التي تذيب الدماغ فإن كان في شيء من هذه المقالات طائل يذكر وكان مستحقا للنقل فما المانع من نقله عن الجريدة او المجلة التي ظهر فيها. وليس من حظ زائد في ان يكون هذا ابا عذرة النشر دون ذاك (٢)

ثالثا بعض الجرائد تعودنا ان نرسل اليها مقالات عندما تهيج بنا حكة نشر او نعتقد ضرورة خطاب الملأ فاصبح من الصعب تغيير العادة لا سيما إن لم يكن بدا سبب يوجب التغيير ولقد قصرنا عن النشر في جرائد كثيرة كنا نكتب فيها ولم يكن ثمة سبب سوى العجز عن ارضاء الجميع. وان كانت مجلة ينبغي لي ان اقدمها في المراسلة على غيرها فتكون مجلة المنار لقدم عهد الصحبة بيني وبين حضرة صاحبها ولانتسابنا نحن الاثنين الى المرحوم الشيخ محمد عبده ومع هذا فإنه تمضي الاشهر ولا اقدر ان اخط فيها حرفا. وانما يتكرم الاستاذ صاحب المنار فينقل بعض كلماتي عن الجرائد الاخرى وقد عاتبني مرة على هذا التقصير بحق المنار فجاوبته : الغني لا يحتاج الى المعاونة. وهذا عين ما اجاوب به العرفان. ومن المجلات الجليلة مجلة العلامة ساطع بك الحصري في بغداد وهو صديقي ومن اعلى الناس قدرا في نظري وقد اقترح علي الكتابة فيها ولما ينتدح لي ان اكتب

(١) القيمة التاريخية الأثرية ثمينة عندنا وقد لا تقدر بثمن فكيف بين من جمع بين القديم والجديد (العرفان)

(٢) شتان بين البكر والثيب على انا ننقل احيانا (العرفان)

اليها سطرا . ومجلة الاستقلال لابن عمي الامير امين مجيد ارسلان في بونس ايرس وقد ناشدني الكتابة فيها ولم اقدر ان ارسل اليها شيئا حتى هذه الحزة فهو يأثر بعض كتاباتي في الصحف الاخرى وصاحب مجلة الحارس صديقي وكذلك اخوه صاحب مجلة الشمس ولم اتمكن من ان اراسلها بكلمة وهناك مجلات اخرى لا يلزم ذكرها كلها اقترح علينا اصحابها ان نهديها شيئا من قلمنا فاعجزنا عن ذلك ضيق الوقت وتراكم الشغل فوجدوا علينا موجدة كبيرة — عند حضرة صاحب العرفان ثلاثة ارباع خبرها (١) — حتى صرت احدث نفسي بقطع مراسلة الجرائد قاطبة بدون استثناء حتى لاتعرض لعتاب زيد وتبكيت عمرو . اما الجرائد اليومية السياسية فكثير منها لم نقدر ان نلبي طلبه في اهدائه « المقالات من قلمنا السيال » فكان ذلك سببا للانقطاع والوحشة وهكذا ينصف الناس الناس . . . « من كثرة ما احبك زعلان منك »

رابعا عوتب السيد رشيد رضا على اهماله زيارة عالم هندي فقال من جملة اعتذاراته : ينسون اني دخلت في سن الشيخوخة . وانا اقول اني في هذا الشهر دخلت في السنة التاسعة والخمسين . (٢) فعلى الذي يعهدني ابن ثلاثين او اربعين ان يتأمل قليلا ثم ان وفرة الكتابة المتصلة آناء الليل واطراف النهار بسبب حصر الدماغ والاكباب على الطرس قد احدثت لي ازمة تنفس يعرفها كل من زارني في هذه البلاد او صادفني في محل . ولقد اذن الله بتفريج هذه الازمة هذه السنة عن ذي قبل ولكن طرأ علي طارئ آخر لا يقل عن ضيق التنفس خطورة وهو تعب العينين من قراءة الليل . ثم انقلب هذا التعب هيجانا وانتهى الامر باني اضطررت الى الانقطاع عن القراءة والكتابة نحو جمعة ثم الى الانقطاع عن كل مطالعة ليلا وها أنا ذا اقطر لعيني ثلاث مرات كل يوم واستعمل عليها لزقات بالماء السخن المخلوط بدواء وصفه طبيب اعيون . (٣) ولقد كنت ظفرت في العام الماضي بأديب مصري كان يختلف الي كل يوم فكنت أملي عليه كثيرا من المقالات ومن الاجوبة الاخوانية فكان يحمل عني جانبا من هذا العناء وكنت مغتبطا بهذا المعين الا انه في هذه السنة فارقنا الى باريز فاصبحنا مضطرين ان نعمل كل عملنا بيدنا واضطررنا الى تاخير كثير من الاشغال التي كان يجب تسريحها وعندنا كتب ودفاتر وكناشات كلها محتاجة الى الاكمال او التبييض او التنقيح أو المراجعة ولا نجد من الوقت مايساعدنا على القيام بشيء من ذلك بل نراها متروكة حيث هي لأن الوقت مستغرق كله في الاجوبة على الكتب الكثيرة من كل جهة وبلاغات عديدة وفي المقالات التي لانصبر احيانا على نشرها حبا بتنبيه القراء وقد خرجنا من ذلك لاجلها « تحت صح الباقي » كما يقال بعد خدمة ٤٣ سنة حررنا فيها ما لو نضد بعضه الى بعض لبلغ مجلدات

(١) نحن لا موجدة لنا على الامير وما نشير اليه أحيانا هو من قبيل العتاب بين الأحباب فإن كان هذا العتاب يغضب الامير فإنا نعدل عنه

(٢) كم شاب شاخ في حداثته وكم شيخ مابرح شابا في افكاره وهمته

(٣) نتمنى للأمير الشفاء العاجل قائلين (اذا سلمت فكل الناس قد سلموا) (العرفان)

متعددة . كل هذا انفقنا عليه جوهر هذا العمر مجانا من كيسنا لا نريد جزاء ولا شكورا

والخلاصة اننا نشكر حضرة صاحب العرفان على رغبته بما في جعبتنا وحرصه من هذا المتاع على ما في رحالنا ونتباهى بحسن ظنه بنا ولكننا نقول انه عندما يقول عنا

(يخص بمقالاته وردوده وتعليقاته فئة دون اخرى وصحفا دون صحف وفي ذلك حكمة لم يدركها الكثيرون ولئن ادركناها فلا ينبغي ان نبوح بها فلتبق سرا من الاسرار)

يكون قد بالغ في التعميق والتنقيب ورمى بعيدا والهدف قريب وصار لنا نحن الحق ان نعاتبه على هذا القول الذي ليس له موجب

اما الشاب الشيعي الذي يصدر تلك الجريدة في بمباي ويذب فيها عن الاسلام فالله يعلم اني لم اسمع باسمه من قبل والله اسأل ان يأخذ بيده وايدي امثاله وان الشيعي والسني وكل من اشتق من هذه الشجرة سواء في نظري اذا كان من اهل الفضل والنبل وقام بما عليه من الواجبات الانسانية والاسلامية

لوزان شكيب ارسلان

فوائد لغوية

وتصحيح اغلاط

(١) غلطة من الجوهري مؤلف الصحاح ومحمد بن ابي بكر الرازي مؤلف مختار الصحاح والمجد الفيروز بادي مؤلف القاموس وابن عقيل شارح الالفية وابن هشام مؤلف مغني اللبيب وابن البادية وعلماء مصر الذين ألفوا « قواعد اللغة العربية » ومؤلف المصباح المنير

بينما كنت أطالع موضوع « الباء ومعانيها » من العرفان المهذب ص ١٨ رأيت قول ابن البادية في اول سطر « وهو إما حقيقي أو مجازي » وفي قوله غلطة سقط فيها علماء كبار من قبله فأحببت أن أقمرها فتنقعر من الكلمات الصحيحة المستفيضة وبذلك أسد صيرا من أصيار باب الغلط . فالصواب الذي كان ابن البادية حرى أن يقوله (وهو إما حقيقي واما مجازي) لأن (إما) بكسر الهمزة شكية تفصيلية واجب تكريرها . قال المبرد النحوي في الكامل (ج ا ص ٢٠٢ بالمطبعة الازهرية) ما نصه (وتكسر اذا كانت في معنى — أو — ويلزمها التكرير تقول : ضربت إما زيدا وإما عمراً . وكذلك (إما شاكرا وإما كفورا) وكذلك (إما العذاب وإما الساعة) وإما ان تعذب وإما ان تتخذ فيهم حسناً —) ا . ه . وقال الجوهري في (أم) من مختار الصحاح (واما بالكسر والتشديد حرف عطف بمنزلة — أو — في جميع احكامها إلا في وجه واحد وهو انك تبتدئ في — أو — متيقناً ثم يدركك الشك و (إما) تبتدئ بها شاكا — ولا بد من تكريرها — تقول جاءني إما زيد وإما عمرو ا . ه فأقول : إن عد الجوهري إياها حرف عطف مرغوب عنه ووهم منه لأنها تلي واو العطف ولا يجوز توالي حرفي عطف ولانها ينطق بها حيث لا عطف نحو قوله — جاءني إما زيد — وإن الفعل هاهنا لم يستوف فاعله الا بعد ذكر (إما) فكيف يجوز العطف ؟ وعلام تعطف إما (زيدا) الأولى ؟ فإنها لم يتقدمها ما يستوجب العطف ولا ما يصح العطف عليه .

أجل قال الجوهري « ولا بد من تكريرها » ولكنه لم يتقن هذه القاعدة لأنه كثيرا ما جعلها مفردة ومن ذلك قوله في « رأى » من المختار « ومن لم يهمزه فإما أن يكون على تخفيف الهمزة أو يكون من رويت » والصواب (وإما أن يكون) وقال في (الهاء) ما نصه (وللمبالغة إما مدحاً نحو علامة ونسابة أو ذما نحو هلباجة) والصواب « واما ذمًا نحو هلباجة » وقال الرازي في مقدمة مختار الصحاح « فاني ذكرته إما بالنص على حركاته أو برده الى واحد من الموازين » والصواب « وإما برده الى واحد من الموازين » وقال مؤلف المصباح في ش ي ا (والشيء في اللغة عبارة عن كل موجود إما حساً كالاجسام أو حكما كالاقوال) وقال الفيروز بادي في (الفاء) مانصه (أو يكون فعلا ماضيا لفظاً ومعنى إما حقيقة . أو مجازا) وقال في ح ر د (وحي حريد منفرد إما لعزته او اقلته) وقال ابن عقيل (الوصف مع الفاعل إما أن يتطابقا . أو لا يتطابقا) وبعده (فقالوا إما ان يكون الجامد متضمنا معنى المشتق أولا) وشرحه مكتظ بالغلط وفي الفوائد العجيبة ص ٢١ قول ابن هشام (ان فعله المقدر إما اختلفوا أو خالفوا أو خالفت) وقال حفني بك ناصف وجماعته في قواعد اللغة العربية (والنقل إما عن جار ومجرور . او عن ظرف) و (إما أن يكون ملازما للمضي كعسى وليس أو للأمرية كهب وتعلم) وغير هذا كثير فضلا عن الكتاب قد اكتظه الخطأ أي اكتظاظا ! فصواب أقوال هؤلاء (و إما) بدلا من (أو) ولنا نقد للعلماء القدامى سنقدمه بعد نقد الغابرين

(٢) الضمير المستتر : الفيت في ص ٤٥١ من العرفان موضوعاً عنوانه (نظرة مستعجلة) وكاتبه « الضمير المستتر » فوجدت فيه مايستوجب التمحيص والانتخال خوفاً من ان يستفيد القراء سقطة او حكما باطلا وهم غافلون . فقد قال هذا الضمير المستتر في ص ٤٥٢

١ – وهذا الشطر يقف ولهان مبهوتا يدير بطرفه يمنة ويسرة يرى جميع ماتقدمه وتاخر عنه صحيحاً سالماً يمشي على رجلين الا هو المسكين يمشي . . . وقد عدى « يدير » بالباء وهو متعد بنفسه فالصواب (يدير طرفه) ولو كان الفعل (يدور) المشدد الواو لجاز له ذلك . وان زيادة الباء في المفعول سماعية لا قياسية . وقوله « ما تقدمه وتأخر عنه » غير صواب لأنه جعل المتقدم والمتأخر شيئاً واحداً بعطفه تأخر على تقدم وعدم تكريره « ما » الموصولة لإثبات التباين . مع أن ما تقدمه هو غير ما تأخر عنه فالصواب « ما تقدمه وما تأخر عنه » فيكون على غرار « له ما بين أيديهم وما خلفهم » وقوله « الاهو المسكين » فيه استثناء زائد لأنه لما قال « ماتقدمه وماتأخر عنه » لم يكن لنفسه مشاركة في الحكم حتى يستثنى واذا عد ذلك استثناءاً ملفقاً وجب عليه أن يقول « إلا إياه فهو مسكين يمشي » وهذه الجملة تكنى « ام الغلط » وتلقب العرجاء

٢ – وقال في تلك الصفحة ايضا « إنه قال : يجوز أن يختلف الضرب في الموشح . نعم ياأخي يجوز أن يختلف الضرب » والفصحاء يرجعون في جواب التصديق اجل على نعم كما يرجعون في

جواب الاستفهام نعم على اجل ومن انعم نظره في كلام العرب ظهر له صحة ذلك فـالصواب « اجل ياأخي »

٣—وقال فيها وهذا كثير سيما في شعر المتأخرين ومعنى الجملة وهذا دثر مثل ما في شعر المتأخرين وما موصولة يجب فصلها فتكون كتابتها سي ما واذا احتج بانه اراد ترجيح ما بعد سي على ما قبلها وجب ان يتبع ما في المصباح المنير ونصه ولا يجوز ان تقول : جاءني القوم سيما زيد حتى تأتي بلا لأنه كالاستثناء . وقال ابن يعيش ايضا : ولا يستثنى مع لا سيما الا ومعها جحد وفي البارع مثل ذلك . ونقل السخاوي عن ثعلب : من قاله بغير اللفظ الذي جاء به امرؤ القيس فقد أخطأ يعني بغير لا ا ه قلت : والواو لازمة لأنها تدل على الاستئناف فقول امرئ القيس :

ألارب يوم لي من البيض صالح

ولا سيما يوم بـدارة جلجل

وقول ابي سفيان

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

ولا سيما تيم بن مرة أو عـدي

يدلان على ما ذكرت من لزوم الواو .

٤ — وقال فيها « وهل يجوز في مثل هذا؟ كلا ثم كلا لا يجوز » وليس هذا موضع «كلا» لانه مشتمل على (استفهام) وهو مضادها

٥ — وقال فيها وجاء في صفحة ١٦١ : انما لا تدخل إلى داخلها حتى تنطفئ و (عبارة اشبه ما تكون بالتركية او بالهندية من العربية الفصحى وكان الجدير بابن البادية ان يقول : ولا تدخل الى داخلها حتى تنطفئ فالقول الآخير انتقاد لقول ابن البادية . وكل ما استنكره واستقذره هو زيادة (انما) مع انه ذكر قبل نقده وفوقه بسطر (فإن الزهاوي إنما اطلق القافية) فكيف لم يستنكر (إنما) في قوله المذكور ؟ ولم لم يصلح كلامه الذي اكتظ بالخطأ؟ فنحن نعلم تلاميذ مدارسنا الابتدائية ان اسم التفضيل نحو (أشبه) لايجوز ان تستعمل معه (من) إذا كان مضافا مثل قول الضمير المستتر (أشبه ماتكون بالتركية وبالهندية — من — العربية الفصحى) فـالصواب ان يقول (اشبه بالتركية او بالهندية من العربية) . ومن قول الكهاليل ان يقال محمد افضل الرجال من حسين) فليختص هذا الى اهل الحق . واما قوله (وكان الجدير بابن البادية ان يقول) فيدل على إفلاسه في العربية فالصواب (وكان ابن البادية جديرا ان يقول) اذ يقال (انت جدير بالشيء) لا (الشيء جدير بك) فابن البادية جدير بالقول وليس القول جديرا به

٦ — وقال فيها « لغة كعظة وسمة جمع لغات بالتاء ولغـون . فكما لا يجوز ان تحـذف التاء من عظات وسمات فتقول : يعجبني من زيد عظاه وسماه . قاصدا : عظاته وسماته كذلك لا يجوز ان تقول : بنفسي امة شرفت لغاها » فاقول : ان هذا لو كان قد استجرأ لعذرناه ولكنه تجرأ وتمطش الى الصواب ولم يعطش . ولذلك تراه يجعل (اللغة) جمع (لغات) مع ان اللغات هو الجمع ويعدها كـ (عظة وسمة) مع ان التباين واضح لكل عاقل مطلع فاللغة مضمومة اللام والعظة

مكسورة العين والسمة مكسورة السين . هذا هو الفرق الاول واما الثاني فهو كون اللغة محذوفة اللام مع ان العظة والسمة (محذوفتا الفاء) والدليل على ذلك التصغير فانك تقول (لغية) على وزن برية وثبية بضم ففتح فياء مشددة مفتوحة . وتقول (وعيظة ووسيمة) فتعود الفاء إليهما

٧ – وقال في ص ٥٥٣ (وجاء في صفحة ١٨٥ ان البحث جانبا) فانتقده بقوله (يقال : بحث عن الشيء وابتحث عن الشيء بمعنى فتش عليه ولا يقال : بحث الشيء اوابتحث الشيء اليس كذلك؟ قلت : اصلحك الله يا أيها الضمير المستتر وعلمك العربية . ليس الصواب كذلك وما انت الامخطئ لأن (بحث) جاء متعديا بنفسه فاعلم ان قاموسك لا ينقذك من هذا الجهل واستجهالك غيرك فانظر الى الكامل (ج ٣ ص ١٣٧) تجد (اتى برجل منهم فبحثه فرأى ما شاء فهماً وعلماً) وانظر الى (شرح نهج البلاغة الحديدي) ج ١ ص ٤٤٧ تجد (بحثه فرأى ما شاء ادباً ودهياً) فلا تغتر بما في كتب اللغة لأن المتبحرين يستدركون على علماء اللغة وهذا ثمر تعبهم فنعم الثمر . وقول (حسن الزيات) من اللغة الفصحى . فليحفظ قولي وليضبط

وقد اضحكني هذا الضمير المستتر لما قال (فتش عليه) والصواب (فتش عنه) فلينظر الى المصباح المنير وليعلم أن سلاحه الخطأ المكافل له واغرب منه قوله (ولا يقال بحث الشيء أو ابتحث الشيء والصواب (ولا أبتحث الشيء) لان (او) لا تستلزم جمعهما كليهما وهذا محل الواو . فمن الخطأ ان يقال (ما جاء محمد او خالد) قصد نفي المجيء عنهما كليهما . والصواب (ولا خالد)

٨ – وقال فيها (وجاء في صفحة ١٩٥ : وليس يصعب علينا ان نلمح ان الذي الخ) فانتقده بقوله (تعبير ركيك متفكك الاوصال يظهر خلله لاول وهلة والسبب يرجع الى حذف كلمة – الى – من بعد كلمة نلمح لأنها لا تتعدى الا بها ولعلها سقطت من الكاتب . .) قلت : ليس الامر كما قال هذا المستتر المسكين في العربية . والقول صواب ظاهر فإن حذف الحرف هذا مبني على قاعدة نحوية طالما علمناها طلاب المدارس الابتدائية وهي ان يعدى الفعل الذي مثل (نلمح) باسقاط حرف الجر قبل ان وان المصدريتين ومنه قوله تعالى « شهد الله انه لا آله إلا هو » وقال ابن مالك :

وعد لازما بحرف جر
وان حذف فالنصب للمنجر
نقلا ، وفي ان وان يطرد
مع امن لبس كعجبت ان يدوا

وقال ابن عقيل في شرحه ومثال ذلك مع ان بالتشديد : عجبت من انك قائم : فيجوز حذف – من – فتقول : عجبت أنك قائم ومن جهل هذا النظر القصير فقد حرمت مجادلته لولا خدمة العربية ووجوبها علينا

٩ – وقال فيها كعدم جواز تكرار القافية في أقل وهذا القول يدل على انه محروم البلاغة العربية تواق الى البحترة لأنه تابع الاضافات وتتابع الاضافات من مضنيات العربية ولاسيا بلاغتها لجواز : مضاف اليه . وتكرار : مضاف اليه . والقافية مضاف اليه . والمستنكر على غرار قول الشاعر « حمامة

جرعى حومة الجندل اسجمي فـ الصواب كعدم جواز التكرار للقافية في اقل

١٠ – وقال ولا يجديه حتى لو تمسك بـه والصواب ولا يجديه ولو تمسك به فهذا موضع الواو لا موضع حتى عند العرب

١١ – وقال فيها حالفاً بيمين الاخلاص والصواب حالفا بيمين الاخلاص إذ لا يقال حلفت يمينا بل حلف بيمين ولو كان القائل شاعراً لاجازت الضرورة قوله ولكن القائل ناثر مختار . هذا ما عرضه فكري في ساعات لاساع · وفقني الله لخدمة العربية خدمة خالصة طاهرة

اغلاط عبد الرزاق افندي الحسني

١ – ص ٤٩٨ لهذا فقد اكتفيت والصواب قد اكتفيت لان الفاء زائدة

٢ – وفيها متى توفرت لدي دلائل والصواب متى اجتمعت او كثرت او توافرت لأن معنى توفرت رعت حرمات غيرها وصرفت همتها اليه

٣ – وفيها وبأطلالها أثريات مهمة والصواب آثار مهمة لأن المنسوب الى الاثر هو غير الاثر كما ان البغدادي هو غير بغداد

٥ – وقال في ص ٤٩٩ عن العباس عليه السلام وهو ايضا في وسط صحن كبير والصواب حذف ايضا لانه لم يكن في غير صحن حتى يقال ايضا

٦ – وقال فيها ما يغني القارئ من الازدياد والصواب عن الازدياد

٧ – وفيها قال وهو مرجع جميع افراد العشائر والصواب وهو مرجع افراد العشائر جميعهم ليزول تتابع الاضافات

٨ – وقال فيها ويروى هذا النخيل وقبل ذلك قال وفيها من النخيل على اختلاف انواعه والصواب هذه النخيل وانواعها لأن النخيل مؤنثة

٩ – وفي ص ٥٠٠ وقال والبلدة محاطة والصواب محاط بها اذ يقال احاط بها لا احاطها ومن ذلك احاط بهم سرادقها

١٠ – وقال فيها والذي يؤسف له كثيرا بعد البلدة عن الفرات والصواب والمؤسف بعد البلدة لان البعد لا يؤسف من اجله ولا يؤسف عليه لانه مكروه مضر فهو المحزن

١١ – وقال في ص ٥٠١ (ان الواء كربلا قضاء واحد) والصواب « قضاءا واحدا » لان الاول اسم ان والثاني صفته

١٢ – وفي ص ٥٠٢ فإن النجف الأشرف ظلت كعبة العلم والصواب ظل لانه عين التذكير للبلد بقوله الاشرف والا لما اعترضنا

١٣ – وفيها فانها لم تعدم من نهضة والفصيح المشهور لم تعدم نهضة بحذف من

١٤ – وفيها لأن نورها كان ضئيلا حتى في لواء بغداد والصواب في الألوية حتى في لواء بغداد ليستوي المعطوف والمعطوف عليه

١٥ – وفيها في جميع ارجاء لواء كربلا والصواب في ارجاء لواء كربلا جميعها ليزول تتابع الاضافات القاتل للبلاغة العربية

١٦ – وفي التعليق المعرفان في كون سبب انحطاط الكوفة ناجم والصواب في كون السبب في انحطاط الكوفة ناجما ليزول تتابع الاضافات ويستوفي الكون خبره المنصوب وهو ناجما

١٧ — وفي ص ٥٠٣ قال ذكرنا في بحثنا عن لواءي الحلة والديوانية والصواب عن لواء الحلة ولواء الديوانية اذ ليس للحلة لواءان فقوله لواءي الحلة يدل على ان للحلة لواءين لأن الاضافة معنوية وهذه بدعة لغوية جديدة

١٧ — وفيها شط ابو كفوف والصواب شط ابي كفوف فالعرب تقول ذو قار وذا قار وذي قار وهو مثل اب من الاسماء الخمسة

١٨ — وفيها لم تكن كافية لتسد حاجة الاهلين والصواب لسد حاجة الاهلين لأن اللام التقوية لا للتعليل

١٩ — وفيها وقد سمحت نفس احد متمولي الفرس والصواب وقد سمح احد متمولي الفرس ليزول تتابع الاضافات الضاري به السيد

٢٠ — وفي ص ٥٠٤ هو رابو دبسُ والصواب ابي دبس والسبب قد تقدم

٢١ — وفيها اما طرق المواصلات بين أجزائه وبين سائر الجهات والصواب حذف بين الثانية لانها لا تكرر مع متعاطفين ظاهرين الا بعد ما

بعض اغلاط العرفان

١ — في الصفحة الثانية من الغلاف في الجزء الخامس ارسلنا مع هذا الجزء هدية وفيها القائمة المرسلة و ارسلنا لهم مع هذا الجزء كتبا مطبوعة والصواب القائمة المرسل بها و بكتب مطبوعة و بهدية ومنه قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فأرسل يعدى بالباء مع الذي لا حس له ولا عقل كالهدية والكتب والقائمة اما ارسل بمعنى اطلق فيعدى بنفسه مثل ارسلت الرمح و الله يرسل الرياح والامطار

٢ — وفيها لم يحوجونا لتنبيههم وفليرجعها لنا والصواب الى تنبيههم والينا ومعاقبة اللام لإلى سماعية

٣ — وفي ص ٥٧٣ الحقيقة ان جهينة وراصد كلاهما خرجا والصواب ان جهينة وراصدا كليهما بالنصب

العراق — الكاظمية   مصطفى جواد

كلمة للاستاذ صاحب المنار

أسرفت ايها الاستاذ الفاضل في النقد وتجاوزت حدود المناظرة ورميت الشيعة بما هي منه براء فهل تريد ان تعيدها حربا شعواء كما كانت على عهد الأمويين والفرق بعيد فأولئك كانوا طلاب ملك وسلطة ولازحام عليهما الآن بينك وبين مناظريك وتقرير الحقائق العلمية والدينية لا يكون بالشتائم وإدعاء المثالب ، واختلاق المعائب ، بل يكون بالدليل والبرهان بدون جرح وإيلام وهل رايت الفرصة سانحة والوقت مناسبا لنشر قميص عثمان وإيقاظ هذه الفتنة التي لا يسلم منها المصلح والمفسد والصالح والطالح والمسلمون اليوم سنيهم وشيعيهم بدويهم وحضريهم عربيهم واعجميهم في حاجة ماسة للوفاق والوئام ، ونبذ الضغائن والخصام ، وتناسي الأحقاد القديمة الكامنة في النفوس

ونحن نعرف حق المعرفة ان ما تكتبه في منارك سيرد كله بالحجة الساطعة ، والبينة القاطعة ، بيد انا نود من صميم الفؤاد وانت القائم بعبء الاصلاح والحامل لواء الهداية والارشاد ان تبدأ بطرح هذه الاحقاد واستلال تلك السخائم وتكون قدوة حسنة لجميع المسلمين في حب الوفاق ونبذ الشقاق والجدال بالتي هي احسن كما هو شأن المصلحين ، وربك لا يضيع اجر المحسنين (١)

(صاحب العرفان)

---

(١) سامحك الله يا استاذ على ما نسبت لنا في منارك الاخير من التعصب والافتراء اذ انت تعلم وكل من يعرفنا يوقن انا على خلاف ما كتبت وهل بعد الحق إلا الضلال

مدفن السيدة سكينة

حضرة الفاضل صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم

سلام وتحية وبعده لقد تصفحت المجلد السادس عشر للجزء الثالث من مجلتكم الغراء المؤرخ في غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ فوقع نظري على كلمة جاءت حشوا في البحث عن الشيعة الاسماعيلية بصفحة ٢٥٦ وعليه ارجو درج كلمتي هذه بحروفها ولكم مزيد الشكر : قال الكاتب اتفق المؤرخون بأن السيدة سكينة بنت الإمام الحسين بن علي عليهم السلام توفيت بالمدينة المنورة وصلى عليها اخوها زين العابدين عليه السلام فمن اين اتى بكلمة الاتفاق ولماذا لم يستند على ذكر واحد منهم على الاقل على ان هذه كتب التواريخ ترجح دفنها في مقبرة باب الصغير بدمشق باتفاق جملة من المؤرخين ومنهم صاحب كتاب زيارات الشام ذكرها في تاريخه المختصر المسمى الاشارات الى اماكن الزيارات بصفحة ١٦ سطر ٤ مستندا الى كتاب الزيارات للهروي وذكرها ايضا جملة من المؤرخين ومنهم الفاضل السيد اديب تقي الدين في الجزء الثاني (كذا) ويؤيدهم وجود البراهين من آثارها الطاهرة منها كتابة اسمها بالحروف الكوفية على تابوتها الخشبي المؤرخ انشاؤه سنة ٤٣٧ والموجود الآن على مرقدها الشريف ويعد من الآثار القديمة القيمة ومنها وجود البراءات القديمة المشعرة باسمها خاصة وبأسماء جملة من آل البيت والمحفوظه لدينا ومنها اصدار القرارات الادارية في العهد العثماني لتشييد مراقدهم التي دام تحقيقها سبع سنوات ونتيجتها صحة وجودهم بأسمائهم اتفاقاً ومنهم المشار اليها ومنها ومنها براهين كثيرة

دمشق السيد سليم مرتضى

الردود النقود

تواترت علينا الردود ولا سيما فيما قام بين بعض الشبان من الجدال والمناظرة، حتى وصلوا للسباب والمهاترة، وقد سددنا هذا الباب واعلنا ذلك في العدد الماضي ورغما من هذا الإعلان فقد جاءتنا ردود من ابن عاملة وابن البادية وناصر والفقيه وعاملي غيور والاخيران ردا بشدة على عاملي متأسف وغيرهم طرحناها كلها وكذلك جاء نارد من عدنان يقابل به بين مقال نزار ومقال المنفلوطي مثبتا اقتباس هذا من ذاك لفظا ومعنى فطرحناه ايضا على ان لا نقبل بعد الآن انتقادا يراد منه الوقيعة والسباب وفي هذا مقنع لأولي الالباب

معاملا او معامرة «١»

سيدي الكاتب الجليل

سألت رجلا ثقة عن قرية معاملا او معاملة فقال لي لا وجود البتة لهذه القرية ولا لما يشبه هذا الاسم اي «معملا» والمعروف (معامرة) تخفيف معامره وهي عشيرة تسكن في قريتي (عدايا ورحمانية) المتجاورتين والمعامرة سادة سنة وعدد نفوسهم يقع في مائه بيت ولا يعرف ان لهم مزار انتهى كلامه

فأقول : ان هذا الرجل ثقة اكثر من الأول وقد سألت غيرهما من عارفي تلك الانحاء فأيد كلهم قول هذا الثاني ولم اجد من قال برأي الأول الا رجل ليس بثقة ولعله سمع كلام الاول فتلقاه على علاته واعاده علي ولهذا اقول : علينا ان نقبل رأي هذا الثقة بنفي وجود المعاملة والذهاب الى وجود المعامرة وليس خلافه

الاب انستاس ماري الكرملي
صاحب مجلة لغة العرب

---

(١) جاءنا من السيد عبد الرزاق الحسني انه ليس في لواء الموصل لا معملا ولا معامرة

العراقيات والعامليات

ننشر في هذا الباب ارق ما نعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال السيد حسين مير رشيد في غرض له ومعنى البيت الثاني لم يسبق اليه

ومـدامة حمراء رائقة ... امست تفوق الشمس والبدرا
لا تستقر بكأسها طربـا ... فكأنها من نفسها سكرى
نهنهت عن اوصافها فكري ... صونا وداعية الصبا تترى
بمهفهف اسلاف ريقته ... عند الترشف نشوة اخرى
ولقد غضضنا الطرف عنه ولي ... كبد الى نيل العلى حرى
متعللا بالشعر انظمه ... طرعا وانشده الملا قسرا
والشعر مزر بالرجال فيا ... للمجد يا للآية الكبرى

وقال في وصف الخال

أنظر الخال بان في جانب ... من وجنة تهزء بالشمع
يصلى بجمر لاح من خده ... كأنه مسترق السمع

وقال ايضا

ياعاذلا قد راح ينكر صفرة ... في وجنتي قمر اطال عنائي
او ما ترى من خده ورضا بـه ... ذهب الأصيل على لجين الماء

وقال الشيخ صالح الكواز

زارت وكانت قبل هاجرة ... في يوم هاجرة من الدهر
واتت تروحني فقلت لها ... برد الهجير وغلة الهجر

وقال ايضا

حتى م املت امرا بين امرين ... لا راحة القرب تدنيني ولا البين
اعلل العين في رؤياكم سحرا ... فيضحك الصبح من كذبي على عيني

وقال الشيخ محمدحسن كبه المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ في (القهوة)

وقهوة طاب من ارواحها عبق ... فلذ مصطبح منها ومغتبق
كالشمس تعبث بالنادي اشعتها ... اذ لاح من وجنة الساقي لها شفق

عنيت شهباء قد شيبت بريقته او التي من دجى ظلمائها الغسق
من كف ساق ولكن من لواحظه وما ارق مداما كأسها الحدق
ارخى على الأبلج القاني غدائره فالليل منسدل والصبح منفلق

وقال السيد راضي القزويني المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ مخمساً ابيتي صفي الدين الحلي

بين طرفي والنوم اورثت حربا ترك القلب للصبابـة نهبا
انت يـا من لم تبق لي قط لبـا يا مريض الجفون امرضت قلبا
كان قبل الهوى صحيحا سويا

عن رقادي عوضتني بسهادي وعن القرب بالنوى والبعاد
انت ان لم تجد بنيل مرادي لا تعذب بناظريك فؤادي
فضعيفان يغلبان قويا

وقال ايضا

بنفسي من بني الزوراء ظبي هجرت لهجره طيب الهجوع
جرى ماء الصبا في وجنتيه كما جرت الصبابة في ضلوعي

وقال ايضا

ما ضر من سكن الغضا في مهجتي واقام من طرفي بسفح عقيقه
لو انه اطفى حريق جوانحي منًّا ببرد سلافه ورحيقه

وقال الشيخ آغا رضا الأصبهاني مخاطبا بها السيد محمد سعيد الحبوبي

عذيريَ ممن كلما ازددته هوى وحبا يزد بالرغم بغضا على بغض
لأن كان اضحى ناصبيا فؤاده فقلبي فيه قد تدين بالرفض
سأقطعه والمرء يقطع بعضه إذا كان حفظ الكل في القطع للبعض

وقال الشيخ محمد سعيد محمود النجفي

افندي فرد جمال ما له في الحسن ثاني
ذا محيا إن تبدى غـار منـه القمـران
هل درى ماذا اقاسي ام درى ماذا اعاني
رق لي لو كان يـدري في هواه ما دهاني
جار في الحكم زماني آه من جور الزمـان

وقال الشيخ علي الاعسم في واقعة اتفقت لبعضهم ببغداد

وساترة الخدين عنا بأنمل تفوق على عقد الجمان عقودها

لقد نحلت لكن ارتنا اناملا وذلك يكفينا ففي البخل جودها

وقال الشيخ يعقوب التبريزي

ان ضاع قدري في الأنام وماله من رافع والعيش غير رغيد
فبفضله يعقوب ضاع بقومه وكذاك صالح ضاع بين ثمود

وقال ايضا متغزلا وهو من الجناس

وغانية قالت شممت غواليا فقلت بلى قالت شذاهن من روحي
فقالت اترضى ان اروح بروح من تيتم في حبي فقلت لها روحي
فقالت فقل لي ما الذي انت باذل مع المال في وصلي فقلت لها روحي

وقال السيد صادق الفحام الاعرجي مفتخرا

لقد طالني من ليس لي بمطاول وما كان مثلي في الرجال يطال
وما قصرت بي غاية غير أنه «لكل زمان دولة ورجال»

وقال ايضا

سل الفضل اهل الفضل قدما ولا تسل غلاما ربا بالفضل حتى تمولا
فلو ملك الدنيا جميعا بأسرها تذكره الأيام ما كان اولا

وكتب الشيخ عبد الحسين الطريحي الى الشيخ صادق الأطيمشي هذين البيتين مرتجلا

بعثتم بكلامي حين رؤيته كلم الفؤاد به قد راح مندملا
فليت شعري اعادت منكم كلم ام رسطو عاد لكي يشفي لنا العللا

وارسل يوما السيد مهدي بحر العلوم الى تلميذه السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة (شاميين) من نقود ذلك الزمان وامره بأن يدفعهما الى احد المحتاجين فلما سارع السيد جواد في ايصالهما وعاد وجد السيد مهدي قد دخل (الروضة الحيدرية) فاراد إعلامه بوصول الشاميين فكتب رقعة نصها « دفعتهما » ووقع تحتها بختمه فجاء معكوسا فكتب اليه السيد جوابا على البداهة

المبتدا المرفوع جاء منتكس والمهر في الكتاب جاء منعكس

فلما وصل الجواب السيد جواد كتب تحت ما كتبه السيد مهدي بديهة وبعثها ايضا اليه

قد عكس المهر اختلال وهمي اذ لم يكن لي فيهما من سهم
والمبتدا المرفوع لما عرضا على الإمام العلوي انخفضا

وقال الشيخ كاظم الهر مخمسا

وكيف سلوان مشوق صبا لجيرة حلوا بوادي قبا

ومذ ابوا إلا النوى مذهبا قلت وقد هب نسيم الصبا
ولم يعللني بذكر الغميم
تألق البرق بأنوارهم فروح القلب بآثارهم
ويانسيما هب من دارهم جئت وكم تأتي بأخبارهم
ماانت الا بارد يانسيم

وللحاج مجيد الحلي تقريظ على عصا من عوسج اهديت الى العلامة الشهير السيد محمد القزويني

وإن عصاً من عوسج ترهق العدا وتثمر معروفا بيمنى محمد
لتلك التي يوم القيامة جده يذدد بها عن حوضه كل ملحد

وله ايضا وقد كتبهما على كيس من « الوسمة » اهداه الى العلامة الشهير السيد محمد القزويني

انا والشيب آيتان فليل ونهار من حالك وبياض
غير أن النهار يفضح اهل الـ حب والليل ساتر الاعراض

وللعلامة المرحوم السيد محمد القزويني عند زيارته للإمامين العسكريين (ع)

قالوا بحلق الذيب تعبر دجلة وطريق حربة ليس بالمرغوب
فاجبتهم لو كان عندي حربة لوضعتها حنقا بحلق الذيب

« حلق الذيب » (وحربة) هما نهران بين بغداد وسامراء

وكتب الشيخ عبد الحسين محيي الدين العاملي الى مرتضى قلي خان
نظام الدوله هذه الابيات

ايها المرتضى فعالا وقولا وسليل المرضي عند العباد
كان وجهي من جود نعماك يزهو حمرة كالشقيق في كل واد
وقد اصفر خوف صدك لما مال من سوء فعله للسواد
فاجزني بالجميل علّ حياتي منك يثني وجهي الى المعتاد
واراني لا زات اشكر منكم خضرة المجتدي ببيض الايادي

فاجابه مرتضى خان

سمط در وافى فأحيى فؤادي قطعته صوارم الهجران
في بياض يفوق شهب الدراري ويضاهي بياض نهر الحسان
وسواد كأنما من سواد منه قد كحلت عيون الغواني
في فؤادي كالراح دب دبيبا اوقف القلب وقفة الحيران
لا تلمني اذا سكرت وعقلي طار كالأمن في فؤاد الجبان

وقال الشيخ محمد محمود العاملي

منك يامولاي اشكو بين جنبيّ عذابك
شاب من بعدك راسي حرس الله شبابك
غبت عن عيني حتى كدت لا ارجو اقترابك

وقال الشيخ جواد الشبيبي هذه الابيات وارسلها الى العلامة المرحوم الشيخ احمد كاشف الغطا يطلب منه ان يهيئ له مأدبة سمك ويختص بها وحده من دون ان يشاركه فيها احد أقربائه الذين نكثوا معه يوم الهريسة

بن لذاتك بيتا من عُلاً سمكا صير غداي غداة الاربعا سمكا
وخصني فيه فردا لا يشاركني سواك فالنفس تأبى الشرك والشركا
اما اعتبرت بهم يوم الهريسة مذ القوا اناملهم من فوقه شبكا
قالوا لنا سرر البني نقسمها ما بيننا والبقايا في الجلود الكا

وقال الشيخ صالح التميمي معتذرا من (نهر عيسى) حيث فضل نهر النيل عليه

بالغت في النيل وقابلته بنهر عيسى حاز فخر البلاد
ما ذاك الا سحر هاروته ببابل ضيع مني السداد
فجئته معتذرا عنده وطالما والله يكبو الجواد
واسود وجهي حين جيئته والنيل لا ينتج الا السواد

وقال الشيخ عبد الحسين صادق من قصيدة طويلة يصف بها السيارة

ما لنا سائق الرواحل قدّم فركبناه زائرا زأر ضيغم
فمضى فانطوى الفضاء بلحظ فحططنا الرحال فالركب خيم
امن الراقلات هدرا فنيق ام من العاديات ضبحا مطهم
ام من المنشآت غيا ركام بين جنبيه سائق الرعد زمزم
ام هو الآية التي لسليما ن اقلت ضوضاء جيش عرمرم
نشرتـه للشرق ادمغـة الغر ب فأبدته متقن الصنع محكم
ان يطر جاوز الأثير رقيا وعلى النهر للمجرة حوم
مركب لا كفلك نوح ومهد لا كمهد المسيح عيسى بن مريم
مرتقيه يطوي المراحل فيه وهو منه معرس في مخيم
وبلطف مـن هزه وحداه يذهل الطفل عـن لباه فيفطم
وبه بلبل رخيم غناه كلما جس بالبنان ترنم

فهو المسكر والغنى والملاهي   مجلس حافل وغير محرم
فهو يحيى ابن غفلة اهـواه   لا كقاضي القضاة يحيى بن اكثم
شاعر في سبيله وهـو اعمى   راجز في حدائه وهو ابكم
ذو لسان على اللبان ولبع   ان تحركه من حشاه تكلم
هب والطرف يجريان ولكن   طامح الطرف ضالعاً عنه احجم
مر ينساب في المهامه صلاً   مطرق الرأس ابتر الذيل ارقم
مقلتاه ليلا سراجا صليت   او شهابان يرجمان المقدم
فبفتح مـن مقلتيه وغمض   تجد الكون اقمر اللون اقتم
عاقدا في الفضاء عيلم نقع   وهو فالك يجري بساحل عيلم

والسيد عبدالحسين نور الدين صاحب الكلمات هذه القصيدة في معارضة (يا ليل الصب متى غده) لابن الحصري

سرب يصطادك اغيده   ودموع عيونك مورده
فوقت الطرف لأقنصه   بالنـوم فراح يسهده
واحر القلب لريم نقا   اعيا لقناص تصيده
ظبي بمثقف قامته   يسطو واللحظ مهنده
نشوان اللحظ رشيق القد   اسيل الخد مورده
قسماً بالكوثر من فيه   وبدر فيه ينضده
وبقد راح يثنيه   فضح الأغصان تأوده
ما طل دمي إلا سهم   لحظات الغيد تسدده
امقلب قاب الصب على   جمر في خدك توقده
ضلّت العرب به فغدت   كالفرس مجوسا تعبده
الله بناحل عطفك ها   ذا باعظر دفك يجهده
ما خف وقام لحاجته   الا وثناه فيقعده
ماالراح سوى معسول الري   ق بثغرك راق مبرده
كم صب هام وقلب حا   م عليه فيناه مورده
يحمي رمان نهودك من   منساب جعودك اسوده
والورد بجنات الوجنا   ت بعقرب صدغك ترصده
والخال إله الحسن على   كرسي جمالك مقعده
ترنو الالباب لعزته   فتسبحه وتمجده
ودنا فتدلى قرطك حتـ   ى عاتق جيدك فرقده
ترنو الجوزاء ومقلتها   حولاء اليه فتحسده
كم عقدة صبر حل نطا   قا رحت بخصرك تعقده

وقال الشيخ سليمان ظاهر على أثر سقوط أمان الله خان ملك الافغان عن عرشه

ظن أمان الله من جهله   ان الثريا من نجوم السما
فكان ما كان وسرعان ما   أمسى وامست وهما في الثرى

وقال مقرظا رسالة الكلمة الغراء المنشورة في هذا الجزء

كل سفر يتلى لعبد الحسين   فيه للمسلمين قرة عين

جامع حكمة وآيات فضل نيرات البرهان في الدفتين
ككتاب مرصع باللآلي باهرات السنا بسمط اللجين
قد حوى مأثرات فاطمة الزهراء بنت النبي ام الحسين
لم يزل ناصرا لعترة طه خاتم الرسل سيد الثقلين
بالبليغين مقول ويراع هو امضى من مرهف الشفرتين
فهما جنتا رشاد وعلم فاقتطف منهما جنى الجنتين

والحاج علي الزين والد صاحب (العرفان) وقد ابرق بها لناظم باشا الذي تعين واليا على بيروت بعد اعلان الدستور

ياحبذا مصلح فزنا بطلعته فثغر بيروت بالعيوق طالعه
يابهجة لقلوب كلها ثقة بأن دستورها ساغت مشارعه
حياك ربك ما ابهى قدومك في عصر جديد فما اشهى طلائعه
ائن تشتت شمل العدل في بلد فأنت ناظم ذاك الشمل جامعه
وناظم باشا اوجد حيث حل اصلاحات تذكر فتشكر

وقال قد رأى فتاة لم تبلغ السابعة من سنيها على المسرح تلعب العابا (بهلوانيه) مدهشة

فتاة بنت سبع لم تجزها تدور على الهوى كالمنجنون
يقلبها ابوها كيف يهوى كأن عظامها غض الغصون

وقال من أبيات فقدت مسودتها

هذي جنوبي تجافت عن مضاجعها كما جفوني جفتها لذة الوسن

وقال متغزلا

يبث اليك هذا الصب وجدا له حر يفيض من المآقي
تدفق قلبه شوقا براه على قرب التزاور والتلاقي
فكيف به ولا كان ابتعاد اهل يقوى على طول الفراق
وهل هذا الأسار له فداء يفك النفس من شد الوثاق

وقال مراسلا

عفا الله عنك يابنة الخير هل سرت ركابك للفيحاء أم العواصم
منازل من اخلصت بالناس ودهم واخاص لي ودا متين الدعائم
اطلت النوى والبين عنا فعجلي معاهدك اشتاقتك اشواق هائم

وبعث السيد عبد الحسين محمود لسيادة عمه السيد حسن محمود الى قرية خربة سلم بهذه الابيات وكانا على موعد اجتماع بقرية دير كيفا فحال دون ذلك هطول الامطار

عارضنا عن وصلكم عارض | صبحنا بالغاديات الغزار
اقبل والقر له رائد | يجوس بالبرق خلال الديار
والريح قد هبت باعصارها | ليلا فسدت فيه وجه النهار
غنت فاغنت باهازيجها | عن زينب في لحنها او نوار
وطمطم الرعد بها قائدا | جيشا من الزنج به النقع ثار
مزمجرا يرتاع منه الدجى | كأنه يدعو البدار البدار
يا من له الفضل شعارا غدا | والسؤدد الجم عليه دثار
او ذو جناحين سخا فيهما | لشيق خف اليكم وطار
فهل تمنون على مدنف | ما مل في الحب سوى الانتظار

وقال الشيخ خليل مغنيه

لا ينع الدين الحنيف رجاله | ان ينهضوا فينا لكل كمال
الدين يأمر اهله ان يسرعوا | بالسير نحو فضائل ومعالي
ما جاء احمد داعيا من ربه | الا لكشف غواية وضلال
فأتى وفي يده مجيد كتابه | يجلو الضلال بنوره المتلالي

وله

داء لقد اعيا الطبيب دواؤه | ضعف الحجى ورذالة الاخلاق
هذا عيت وتلك تقتل اهلها | ما بين تدليس وبين نفاق
ما كان طبعا للفتى وسجية | يبقى له ما دام حيا باقي
لا تأملن الخير فيمن قد غدا | كلفا بحب تباغض وشقاق
واهرب بنفسك عن مدانسه الذي | يهدي اليك السم بالدرياق
وكن الفتى الممتاز في اخلاقه | من كان ذا خلق فذاك الراقي

وقال الشيخ حسين شكر البعلبكي مضمنا

وافيت للروض الجميل صبيحة | والطير ينشد والزهور تنير
ناشدت طيرا في الغصون مفردا | شجوا ودمعي في الخدود غزير
« اترى بجنسك من يعير جناحه » | « علي الى ربع الحبيب اطير »

وقال في كتاب ورد عليه من الشيخ محمد حسين الزين

وافى كتابك النسيم يحاكي كالمسك اذ يسري بنشر زاك
ففضضته والقلب مني خافق وقرأته والطرف مني باك
ولقد شكوت من البعاد فلم اجد خلا يخفف من عناء الشاكي
ولكم حننت الى اللقا اذ لم اجد في الناس غير مخادع افاك

وقال السيد خليل هاشم معلم مدرسة الطبيه وقد طرق باب سليم افندي الخوري استاذ المدرسة الاميرية في صيدا ليهنئه بعرسه فأبطأ حتى فتح له الباب فقال

على بابك المعمور قمنا صبيحة فأرجأنا البواب آنا من الدهر
فأشغلت عنا ياسليم كأننا لديك كواو في الكتابة من عمرو
عذرناك فيما قد شغلت ومثلنا له الحق ان يعزو الصديق الى عذر
فكيف وهذي لذة العيش اقبلت لديك سليما فاغتنمها من العمر

وبعث السيد نور الدين الايراني معلم المكتب الاهلي في صور — قصيدة لتنشر في العرفان فلم تنشر لكثرة الشعر الذي يرسل للعرفان فكتب هذه الابيات

اليك فتى « العرفان » ازكى تحية من الصب نورالدين يحكي شذا العطر
بعثت اليكم من قديم قصيدة وعنوانها ياذا العلا « ربة الخدر»
ومن عجب تبقى اسيرة خدرها زمانا تقاسي عندكم اوعة الاسر
وعهدي بها ياصاح ليست بعورة ليقضي عليها الشرع بالخدر والستر
فإن اوجب الشرع الحجاب على النسا فما اوجب الشرع الحجاب على الشعر
فرفقا بها قد طال بالخدر مكثها فمنوا عليها بالظهور وبالنشر
فإني ارى العرفان للفضل كعبة يحج اليها فائق النظم والنثر
واو لم يكن بالمستطيع لحجها لما امها يسعى كامثاله شعري

وقال الشيخ علي شراره من قصيدة

حما ورد خدك ان يقتطف بصدغك عقربه المنعطف
ونبال لحظك لم يتخذ سوى القلب من غرض او هدف
وقرقف ثغرك من دونه حياض المنية للمرتشف
وفرعك اما دجا ليله فصبح محياك يجلو السدف
طويت هواك ولكنه له الدمع ينشر إما ذرف
تجور علي ولا ذنب لي سوى انني بك صب كلف

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

الدورة الزراعية

ينبغي على كل زارع ان يعتني بامر ترتيب دورة زراعية مناسبة لأرضه لأن ترتيب الدورة الزراعية هو العامل المهم الذي يتوقف عليه نيل أحسن محصول من الارض .

إن النباتات بحسب عملها في الارض تقسم الى ثلاثة اقسام

١ — النباتات المنظفة وهي التي تحضر ارضها تحضيرا جيدا قبل الزرع وتعزق «١» بعده كالبطاطا والشوندر والقطن الخ

٢ — النباتات الموسخة وهي النباتات ذات السوق النحيلة والتي تزرع متلاصقة (عبية) وسميت بهذا الاسم لانها تكون مجلبة لنبت الاعشاب الضارة في الارض كالحنطة الخ

٣ — النباتات الكثيفة وهي التي تتشابك اثناء نموها . ويدخل تحت هذا القسم نباتات المراعي كالفصفصة وغيرها .

من النباتات ما تأخذ عموم غذائها من الارض ومنها ما تأخذ بعض غذائها من الهواء ومنها ما تغني الارض بمادة من المواد الغذائية كالنباتات القرنية (فول ، ترمس ، جلبان الخ) التي تغني الارض بمادة الازوت

فاذا عمد الزارع لزرع ارضه بصنف واحد من النباتات أو باصناف تابعة لقسم واحد من الاقسام المتقدمة الذكر تفقد هذه الارض بعد مدة وجيزة القسم الاكبر من موادها الغذائية .

ان فلاحي بلادنا يعقبون الحنطة بالشعير او الشعير بالحنطة مع ان النباتين من النباتات النجيلية ومن قسم واحد وهما من قسم النباتات الموسخة . لذلك نرى ارضنا ملأى بالاعشاب الضارة دائما . ويحتاج الزارع لصرف اموال كثيرة اجرة ابادتها او تركها تخنق الزرع وتقلل المحصول . ولذلك نرى اراضي قرانا يقل محصولها على مر السنين نعم تعزى بعض اسباب هذا النقص لعدم تسميد الارض واعادة ما نقص منها من الغذاء ولكن لترتيب الدورة شأن عظيم ايضا بهذا الخصوص لأن استعمال الدورة المرتبة جيدا يسبب للفلاح نيل محصول مناسب بصورة دائمة . لخواص الارض تأثير كبير على الدورة الزراعية فالدورة التي يجب اتباعها في الارض الطينيه الكلسية غير الدورة التي يجب اتباعها في الارض الرملية وهكذا . لذلك ينبغي على الزارع الخبير الذي يود نيل احسن محصول من ارضه ان يختبر خواصها ثم يرتب دورتها

(١) تكلمنا عن العزق وفوائده في عدد سابق

الزراعية مستنداً على تلك الخواص وعلى اقليم البلاد وبيئتها وانا نورد هنا احسن دورة يمكن اتباعها في مختلف الاراضي بصورة عامة وهي

السنة الاولى — نبات منظف (بطاطا ، شوندر ذرة صفراء —

السنة الثانية — نبات موسخ (حنطة ، شعير ، شوفان)

السنة الثالثة — نبات قرني (فول ، جلبان ، ترمس)

وترجح هذه الدورة على غيرها للاسباب التالية :

١ — في السنة الاولى تنظف الارض من الاعشاب بواسطة النبات المنظف لانه معلوم لدى الجميع ان البطاطا مثلا لا يمكن زرعها في الارض دون حرثها بضع مرات وتهيئتها جيداً لان اصول زراعة نبات البطاطا يتطلب ذلك

٢ — في السنة الثانية تكون الارض نظيفة تقريبا من بذور الاعشاب الضارة وجيدة التحضير فيجود بها النبات النجيلي كثيرا ويعطي محصولا وافرا .

٣ — في السنة الثالثة تكون الارض قد خسرت قسما من مادة الازوت التي صرفها النبات النجيلي لتكوين اقسامه الخضراء فيأتي النبات القرني ويعيدها لها بواسطة جذوره كما قدمنا سابقا . الدورة ثلاثة اقسام : ثنائية ، ثلاثية ، رباعية .

فالدورة التي ذكرناها هي دورة ثلاثية فلا محل لاعادتها

والدورة الثنائية هي التي ترتب على سنتين فقط مثلا .

السنة الاولى — نبات نجيلي (حنطه شعير)

السنة الثانية — استراحة او نبات قرني . واما الدورة الرباعية فهي التى ترتب على اربع سنوات

هذه هى الدورات المستعملة في زراعة الارض الواسعة واما في زراعة بساتين الخضار فيمكن ترتيب دورة خماسية وسداسية او اكثر من ذلك لانه يمكن زراعة قطعة واحدة من البستان بصنفين اوثلاثة اصناف في السنة الواحدة

فنلفت انظار زراعي بلادنا للاعتناء بترتيب دورات زراعية مناسبة لاراضيهم ائلا تفقد الخاصة الإنباتية وتصبح قاحلة على مر السنين .

صيدا محمد اديب الزين

كيف يجلبون المال

في رصيفتنا (الزراعة الحديثة) أن حكومة بلجيكا تجمع ٢٥ مليون فرنك سنويا من الضرائب على تربية الدجاج والأرانب غير أنها تعنى عناية زائدة بتنشيط هذه التربية وحمايتها وفيها أنه تقدر قيمة الحمار « ماريوس » بمئة الف فرنك أي اكثر من الف ليرة فرنسية ذهبا وتباع البغلة الواحدة من نسله بثمانين ليرة فرنسية ذهبا وهو من أشهر حمر السفاد في فرنسا ويعرض كل عام في معرض باريس الزراعي

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب الا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع «العرفان»

١ علماء جبل عامل ومؤلفاتهم

الارجنتين — عبد اللطيف الخشن

س لماذا بعض علماء جبل عامل لم تظهر مؤلفاتهم الى حيز الوجود وقد قال علي بن ابي طالب عليه السلام : ما آتى الله تعالى عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه وقال ايضا : ما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا

ج لعلماء جبل عامل الأقدمين مؤلفات كثيرة ممتعة في فنون شتى بعضها طبع في إيرن أما العلماء المعاصرون فقدنشر المؤلفون بعض كتبهم وفي طليعتهم السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين فالسيد عبد الحسين نورالدين فالشيخ يوسف الفقيه فالشيخ احمد رضا وغيرهم تآليف لم تنشر لعدم التمكن من طبعها على ان نشر المؤلفات يستدعي إقبالا ورواجا وأين هم المناصرون الذين يروجون مثل هذه الاعمال النافعة من مقيم ومهاجر وهذه مجلة العرفان تأليف دائم مضى عليه زهاء عشرين سنة فاين هي المعاونة التي رأتها اسوة بزميلاتها ومتى وجد الموازرون ، يكثر المؤلفون والناشرون

٢ علماء جبل عامل والافضل منهم

منه

س اذكروا لنا نبذة عن علماء جبل عامل الحاليين وهل يوجد تفاوت كبير بينهم من جهة العلم ومن هم العلماء الذين يرجحون بعلمهم وفضلهم وتصانيفهم وتآليفهم على غيرهم

ج أما ذكر نبذة عن علماء جبل عامل الحاليين فما لا تتسع له هذه العجالة ولا شك ان التفاوت بينهم جلي واضح من جهة العلم والعمل ايضاً وإن قل بينهم العاملون والذين يرجحون بعلمهم وفضلهم هم الشيخ حسين مغنيه والسيد محمد ابراهيم والسيد حسن محمود والشيخ عبد الكريم صادق وبعلمهم وفضلهم وتصنيفهم وتآليفهم هم السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين هؤلاء من المتعرقين أما من غيرهم فالشيخ احمد رضا والشيخ سلمان

ظاهر والشيخ اسد الله صفا

وهناك غيرهم من اهل العلم والفضل من متمرقين وغيرهم

٣ بدوي الجبل وترك الشعر

منه

س لماذا بدوي الجبل لم يرسل بعض قصائده للعرفان كما كان يفعل قبلا فهل تعمد الترك او قلم المراقبة وقف حاجزا في طريقه

ج اسألوه فهو اعرف بنفسه وليس لقلم المراقبة دخل في عدم نشره الشعره ولعله لم ير من نظم الشعر فائدة فهجره هجرا غير جميل وليته لم يفعل

٤ سورية والجمهورية

منه

س هل لكم ان تفيدونا على سبيل الحدس من يتسنم كرسي رئاسة الجمهورية فيما لو اعلنت سوريا الحكم الجمهوري ومن يكون ملكا اولا فيما لو اعلنت الملكية

ج إن فاز الوطنيون بمطالبهم ونفذ بروغرامهم فتكون سورية جمهورية ويكون الرئيس ابراهيم بك هنانو او هاشم بك الأتاسي على الراجح أما اذا فشل الوطنيون وفاز خصومهم فمن المرجح أن تصبح سورية ملكية وحينئذ فالمرشحون كثيرون وهنا لا يغني الحدس فتيلا

٥ المعهد العلمي وطريق الشوسه

شقراء ع . م . ا .

س هل يتم المعهد العلمي بجبل عامل قبل طريق الشوسه في بعض انحائه ام بعده ام لانرى الاثنين الا في الطيف

ج الظاهر ان المعهد العلمي طوي أمره أما طريق الشوسه في بعض انحاء الجبل فربما تمت لكن بعد الصبر الطويل

٦ ارقى مجلة وجريدة عربية

منه

س اين توجد ارقى مجلة وجريدة عربية

ج في مصر حيث الاسباب موفرة .

٧ عدد الناطقين بالضاد

منه

س كم عدد الذين يتكلمون بلغة الضاد واين يقطنون

ج عددهم يبلغ تقديرا زهاء خمسين مليون وهم في جزيرة العرب وسورية وفلسطين ومصر وافريقيا وتونس ومراكش والجزائر وغيرها

٨ مخترعات العرب

منه

س كم هي جميع مخترعات العرب المهمة

ج أهم مخترعات العرب كانت في علم الفلك

كالاصطرلابات والأرصاد والأزياج الفلكية وقد حلقوا في المراصد والمزاول واذا صحت حكاية الساعة التي اهداها الرشيد لشارلمان كانوا اول من اخترع الساعات الدقاقة وقد وصفوا تلك الساعة بأنها إذا حانت الساعة الواحدة خرج فارس فدق ناقوسها مرة واذا حانت الساعة الثانية خرج فارسان وهكذا إلى الساعة الرابعة والعشرين فيخرج ٢٤ فارسا

واخترعوا البارود والسفاتج المالية

ولهم اختراعات واكتشافات كثيرة في الفلك والرياضيات والطبيعيات يطول الكلام بذكرها وجاءوا بالمدهش المبدع في هندسة الأبنية وزخرفتها واشتهروا في اتقان التصوير مع ما قيل في تحريمه وقد اصطنع ابن فرناس في بيته السماء والنجوم ومثلها بضوئها وبروقها ورعودها تمثيلا يخيل للناظر اليها أنها حقيقية

وهو الذي استنبط عمل الزجاج من الحجارة واحتال لتطيير جثمانه لذلك يعد موسس علم الطيران ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن تقديم ورقة الطعام على ما هو معروف اليوم كان معروفا عند العرب فقد روى في الإحياء ان الإمام ابا حنيفه كان اذا اضافه رجل يقدم له خريطة باسماء الوان الطعام الموجودة عنده . فالعرب سبقوا الغرب في عصر التأخر وتأخروا عنه في عصر التقدم والدنيا دول

٩ اول من نطق بالشعر العربي

نزيل دكر حسن ظاهر

س من هو اول من نطق في الشعر العربي وما اسمه

ج إذا صح ان أيوب كان عربيا فهو اول من نطق بالشعر العربي في اسفاره لكن الحقيقة أن اول من نطق بالشعر العربي مجهول لدينا لأن اشعار العرب العاربة وأخبارهم لم تصل إلينا وغاية ما وصل إلينا من شعر العرب يرجع إلى مئتي سنة قبل الهجرة النبوية واشتهر شعر المهلهل والشنفري والمثقب العبدي قبل الهجرة ب ١٢٥ سنة تقريبا وتلاهم غيرهم من الشعراء الكثيرين ومنهم اصحاب المعلقات

١٠ اول صحافي في الشرق

منه

س من اول صحافي في الشرق وما اسمه واسم جريدته

ج اول جريدة ظهرت في الشرق بل في العالم كله أنشئت في الصين سنة ٩١١ قبل المسيح أي منذ ٢٨٤٠ سنة واسمها (كين بان) وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين ولم تزل لعهد غير بعيد تنشر ثلاث مرات في اليوم صباحا بلون اصفر وظهرا بلون أبيض ومساء بلون احمر نقل ذلك صاحب تاريخ الصحافة العربية

أما اول جريدة عربية فهي الوقائع المصرية التي ظهرت سنة ١٨٢٨ في القاهرة

الصّحة وتدبيرُ المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية والنبذ الطبية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

آراء جديدة عن فطم الأطفال *

ينبغي فطم الرضيع عندما يقارب السنتين اي عندما تكون والدته قد اتمت واجبها نحوه من جهة الرضاعة .

ترتيب الطعام بعد الفطام : — يعطى الطفل بعد الفطام اللبن ، العصيدة ، الشورباء ، الخضر المطبوخة ، البيض (ولا يعطى اكثر من بيضة واحدة في النهار) ، الحلويات السهلة الهضم . وينبغي ان يسقى الماء الصافي . ويوضع طعامه بصحون حسنة التنظيف .

الغرفة : — ينبغي تهوية غرفة الطفل تهوية كاملة كل نهار . يخرج الطفل وتفتح عموم منافذها . واما اذا كان الطفل مريضا فيلزم وضعه كل يوم بغرفة . والغرفة التي ينام بها اثناء المرض في اليوم الاول تهوى في اليوم الثاني تهوية جيدة وينام بها في اليوم الثالث .

وينبغي العناية بتدفئة جسمه وعدم تعريضه البرد مطلقا .

لباسه : — يلزم إلباس الطفل البسة تقيه شر الحر والقر . ففي الشتاء ينبغي الباسه جوارب صوفية ترتفع الى ما فوق الركبتين وثوبا طويلا

(*) معربة عن المانك هاشيت لسنة ١٩٢٩

وينبغي تجنب الالبسة الضيقة التي تضغط على لحمه الهش فتضره .

بعض نصائح : — ١ — لا يعطى الطفل اللحم قبل تمام سن الثالثة وعندئذ يطعم اللحم الابيض عند طعام الظهر فقط .

٢ — يلزم ان ينام الطفل الساعة السابعة مساء دون تأخير وفي النهار وتتبع هذه العادة لحين اقترابه من سن الرابعة

٣ — ان حمام البحر مفيد جدا لتقوية اجسام الاطفال الضعفاء .

٤ — ينبغي ان يمضي الطفل شهور الحر في البرية ان امكن وان لم يمكن يجب ان يمضي قسما كبيرا من نهاره في النزهة بالحدائق والرياض ويلزم أن لا يشرى له أثناء الفسحة من حلويات الباعة المتنقلين لأنها تكون ملأى بالميكروبات والاوساخ

٥ — ينبغي اجتناب نقل الاطفال في القطار الحديدي مسافات طويلة

٦ — ينبغي ان لا يسلم العابا صغيرة الحجم لئلا يبتلعها او يدخلها في منخريه او اذنيه ، او العابا مدهونة لأن غالب الدهانات تحتوي على املاح سامة خصوصا الدهانات الصفراء والحمراء

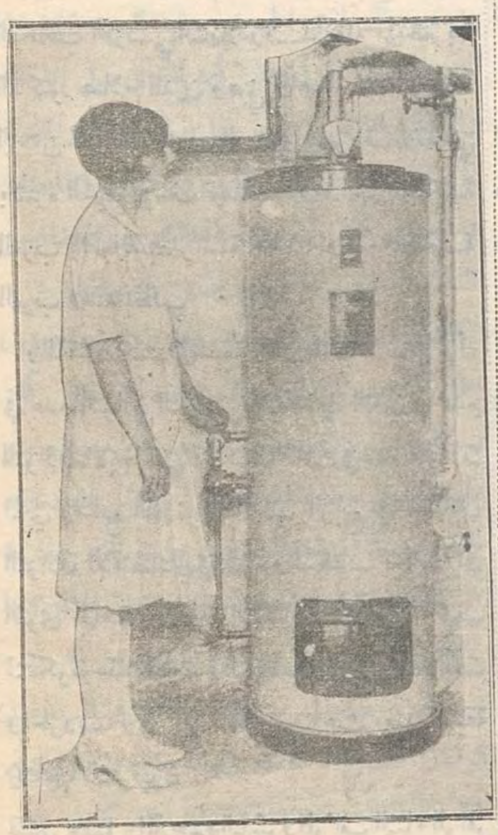
ان الطفل الذي ينمو نمواً حسناً ينبغي ان يزيد وزنه في نهاية السنة الاولى عن وزن يوم الولادة مقدار ستة كيلوات وفي نهاية السنة الثانية مقدار كيلوين ونصف عن وزن نهاية السنة الاولى . وتكون اكثر اسنانه قد ظهرت في نهاية السنة الثانية ويمشي وحده لمسافات طويلة

خزان الماء السخن

نهض حنا يوما من فراشه وكان يوم برد شديد فاحتاج شيئاً من الماء السخن فلم يجد فاضطر لأن ينتظر بضع دقائق للحصول عليه . وانتظار بضع دقائق يعيقه عن عمله لأن وقته ثمين جدا ويريد الذهاب لعمله بالوقت المعين دون تأخير دقيقة .

لذلك اهتم المهندسون لاختراع اداة جديدة لحفظ المياه الساخنة دائما ليل نهار ليتمكن كل فرد من الافراد تناولها عند الحاجة فتمكنوا اخيرا من صنع هذه الاداة التي تسبب الراحة التامة لجميع افراد البيت . وهذه الاداة هي خزان ماء يسخن بواسطة الغاز وله حنفيه يؤخذ منها الماء السخن عند اللزوم .

وصنع اخيرا اداة اخرى يسخن ماؤها بواسطة الفحم الحجري . واضيف للخزان طبقة مانعة من اتصال الماء بالهواء الخارجي ليحفظ سخونته ولذلك استغني عن الاداة التي يسخن ماؤها بواسطة الغاز لانها تكلف مصرفا وافرا . واما الثانية فمصرفها قليل وتفي بالغاية المقصودة والحاجة لهذه الاداة ماسة ايام الشتاء لأن الحاجة عندئذ للماء السخن تكون كثيرة خصوصا عند النهوض من النوم اذ بواسطة هذه الآلة يمكن الحصول على الماء السخن في اي وقت كان دون الحاجة لإشعال نار



خزان الماء السخن

صيدا — محمد اديب الزيبق



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

﴿ اختلال التوازن العالمي ﴾

مؤلف هذا الكتاب الدكتورغوستاف اوبون الكاتب الفرنسي الشهير وقـد نقله الى العربية الدكتور صلاح الدين وصفي واهداه الدكتورعبد الرحمن شهبندر الزعيم السوري المعروف وقدعني بنشره الشيخ يوسف توماالبستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر سنة ١٩٢٨ وطبعه بمطبعة العرب ومنه يطلب .

والكتاب قسم الى سبعة كتب فالكتاب الأول في عدم التوازن السياسي والكتاب الثاني في عدم التوازن الإجتماعي والكتاب الثالث في عدم التوازن المالي ومنابع الثروة والكتاب الرابع في اختلال التوازن الاقتصادي في العالم والكتاب الخامس في القوى الجماعية الحديثة والكتاب السادس: كيف تتكون عقلية الامم والكتاب السابع في المحالفات والحروب. وفي كل كتاب مباحث مفيده شيقة يحتاجها الشرقيون .

فنثني عـلى المترجم والناشر والمؤلف الثناء الوافر والكتاب جاء في ٤٤٠ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدين .

﴿ جب يوسف الصديق وقبره الشريف ﴾

تحقيقات واستنتاجات بقلم السيد عبدالله مخلص الأديب الفلسطيني المعروف وقدنشرها اولا في مجلة الزهراء ثم طبعت على حدة في المطبعة السلفية بمصر فجاءت في ٤٠ صفحة متوسطة .

﴿ الحكمة ﴾

مجلة علمية اجتماعية طبية تصدر مرتين في الشهر في بيرت لصاحبها الدكتورعبد الغني شهبندر وقد صدر منها الى الآن اربعة اعداد فنرجو لها رواجاً وازدهارا .

﴿ رفيق المسافر ﴾

مجلة اسبوعية تاريخية أدبية فكاهية لصاحبها : نجيب افندي كنعان . وعنوانها : شارع المغربي نمرة ٣ بمصر فنرجو لها الازدهار .

﴿ المجلة الوطنية ﴾

مجلة نصف شهرية لصاحب امتيازها اميل بك يوسف ثابت من نواب بيروت ورئيس تحريرها كرم ملحم كرم الأديب المعروف وفي الجزء الأول الذي صدر منها ١ خطة المجلة ٢ نداء الى السلطـة المنتدبة والمجلس النيابي ٣ التمارين الرياضية . ٤ آفة الليمون ٥ مقتطفات الأخبار ٦ رواية العدد .

والظاهر أن المجلة ستكون سياسية وحزبية فنرجو لها الثبات .

﴿ القلب ﴾

مجلة (نصف شهرية) موضوعها أدبي اجتماعي

لصاحبها جرجي يوسف ابي رزق وهي تصدر في (عبد للي — لبنان) فنرجو لها الرواج

رسالة المخلص الأمين

رسالة صغيرة لالياس خليل تو تو تحوي نصائح لأبطال سوريا المنتخبين ولأبناء اللغة العربية المحترمين

بيان جمعية اعمال البر الإسلامية

عن سنة ١٣٤٦ ه

هذه الجمعية المباركة من الجمعيات النافعة التي تستأهل كل مساعدة وهي في حماة برئاسة مفتيها الشيخ محمد سعيد النعسان وتقوم بشؤون مدارس عنوان النجاح وابي الفدا والحميدية مع فروعها الإناثية وفي هذه المدارس ٢٣٥ تلميذا و ٩٥ تلميذة وهي همة تذكر فنشكر للقائمين بهذه الجمعية والانفاق على هذه المدارس

بيان اعمال الجمعية الخيرية الإسلامية

(العاملية في بيروت السنة الخامسة والسادسة)

خطت هذه الجمعية خطوات واسعة في سبيل الارتقاء وقد بقي في صندوقها لتاريخ غرة جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ ه بعد النفقات ومشترى دار فسيحة مع حديقتها ٣٢٦٧٨ قرشا ذهبا وهي همة فائقة تذكر لرئيسها واعضائها الكرام بالشكر والإعجاب فعساهم يثابرون على خطتهم المثلى ويكثر المتبرعون لهذه الجمعية فتنشئ مدرسة عما قريب جزى الله القائمين بها والمتبرعين لها خير الجزاء ·

منهاج الجامعة السورية السنوي

لسنة ١٩٢٧ = ١٩٢٨

إن من يطلع على هذا المنهاج ويرى إتقان طبعه وورقه ورسومه يعلم مقدار العناية والجهود التي تبذلها عمدة الجامعة أحسن الله جزاءها ويتبع الجامعة السورية المكتب الطبي ومعهد الحقوق واساتذة المعهدين من خيار أطباء دمشق وحقوقيها وعلمائها وقد نبغ منهما شبان يفاخر الوطن بهم فنرجو لهما تقدما وازدهارا

المرشد العربي

جاءنا منشور مسهب من حضرة الشريف عبد الله بن حسن آل علوي الحسيني حفيد السيد فضل باشا امير ظفار — يقول به : أنه لما رأى سيل الإلحاد والتعطيل قد طغى وعم عزم على إنشاء مجلة شهرية بهذا الإسم تدافع عن الدين المبين وترد شبهات المعطلين والملحدين فعسى أن يرى هذا الشريف الفضال من التنشيط ما يسره وينجح عمله · وعنوانه :

اللاذقية (سوريا) ادارة مجلة (المرشد العربي)

تدابير المنازل او السياسات الأهلية

رسالة جليلة تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا وعلق عليها الشيخ جعفر نقدي بعض الحواشي المفيدة وقد طبعتها مجلة المرشد البغدادية بطبعة الفلاح سنة ١٣٤٧ فجاءت في ٤٨ صفحة صغيرة واهدتها لمشتركيها

اليزيدية او عبدة الشيطان

بحث مفيد نشرته مجلة المرشد وهو للسيد عبد الرزاق الحسني ثم طبعته برسالة على حدة فجاءت في ٢٤ صفحة صغيرة واهدته ايضاً لمشتركيها ·

البيان في احكام شهر رمضان

رسالة صغيرة جعلتها جريدة النذير البيروتية ملحقاً لعددها ١٢٤ وهي تأليف والد صاحب النذير الاستاذ الشيخ صالح المدهون وطبعت الطبعة الخامسة سنة ١٣٤٧ فجاءت في ١٦ صفحة ·

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحوضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

﴿ بعض امراء الكوفة والبهلول ﴾

ولد لبعض امراء الكوفة بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت بخلق سوي وهبة رب العالمين ايسرك ان مكانها ابناً مثلي ؟ فسري عنه .

﴿ تقسيم المواريث ﴾

سئل بهلول عن رجل مات وخلف ابنا وبنتاً وزوجة ولم يترك من المال شيئا فقال للابن اليتم والبنت الثكل والزوجة خراب البيت ومابقي فللوصية

﴿ رقية النقرس ﴾

دخل ابو بشر الحافظ وكان متقدما فى علم العربية متأخرا في قول الشعر على ابن العميد وقد هاج به النقرس فأنشده :

شكا النقرس نقرسي اخو علم ونطيس
فما دام لكم قوس فنفسي لكم جوس

فقال له يا ابا بشر هذه رقية النقرس

﴿ أهذه أجورة ايضاً ﴾

من ظريف مايروى أن جريدة تكلمت عن صدور جزء ممتاز لبعض المجلات السورية فأثنت عليه وحسنا فعلت لكنها لم تكتف بذلك بل قالت إنها ارقى مجلة سورية على الإطلاق ؟! قلنا وقال لنا صاحب الجريدة انه لايقبل رسالة بدون اجرة فهل اخذ المرة اجرة على هذه الرسالة الحديثة ام اعطى ذاك سر عميق . وقد اطلع ظريف على ذلك فقال ليس الأمر كما ظننتم وانما صاحب الجريدة لم يزل يقرأ الف باء وغاية ماتجاوزها هذه المدة الى الحاء ووقف فاعذروه اذاً قلنا سمعاً وطاعة .

﴿ الطلاق عند الجعفريين ﴾

من الطرائف والظرائف ما كتبته (روزنامة) على احدى ورقاتها اليومية واليك ما كتبته بنصه وفصه :

« في العراق طائفة من المسلمين لاتجري على السنة المتبعة في الطلاق عند سائر المسلمين في العالم وهذه الطائفة تعرف باسم الجعفريين . فإذا اراد الزوج ان يطلق زوجته لايعتبر الطلاق تاما حتى يحصل على إعلام من الفقيه . والطلاق قسمان عند الجعفريين رجعي وخلعي في الحالة الأولى يمكن المطلق ان يتزوج مطلقته ثانيا اما في الثانية فلا يمكنه ذلك »

قلت لم ادر من ايها اعجب أمن علمه بالجعفريين وحصرهم بالعراق أم من معرفته بالطلاق؟ فحبذا اولم يتعرض للدينيات لأنه من معرفته بالصحابة يترضى على عنتر .

﴿ عاش لانه لم يشرب الدواء ﴾

سأل طبيب احد المستشفيات الخادم قائلا :

كم عدد المرضى الذين ماتوا البارحة ؟ فأجابه ستة ياحضرة الطبيب . قال له متعجبا وكيف ذلك وانا اعطيت الدواء لسبعة . اجابه هذا صحيح لكن واحدا منهم لم يشرب الدواء .

بين قاض ومتهم

قال القاضي لرجل سرق مال امرأة وقتلها : كان يمكنك ان تسرق اموالها بدون أن تقتلها . فأجابه هذا صحيح ياحضرة القاضي وسأعمل بنصيحتك في المرة الثانية .

جمعية امم جديدة (١)

عرف صديق لي رجلا من الموسرين لايزال حيا يرزق : تركي الاسم . عربي الكنية . لبناني الجنس انكليزي التابعية . عربي اللغة . يلبس البذلة الافرنجية والطربوش المصري . ويسكن منزلا غربي الهندسة شرقي الرياش هذب اولاده في مدارس الفرير . فنشأوا يتكلمون الافرنسية . ويعيشون معيشة الاوروبيين . ومع انهم ينتسبون الى طائفة البروتستانت فقد صاهروا مارونياً وتزوج احدهم عراقية والآخر فلسطينية . والثالث مصرية . خادمتهم يونانية . غسالتهم ايطالية . طباخهم كردي وكيلهم ايراني . شركاؤهم في املاكهم واراضيهم من اهل العشائر والبدو .

يأكل كبدة

ركب احد السوريين القاطنين مدينة الاسكندرية القطار قاصدا الصعيد لأشغال تجارية . وكان رفيقه في العربة رجل يظهر من هندامه انه من اهل القرى والبنادر . فتعارفا وتحادثا . الى ان ازف وقت تناول الطعام . فأخرج كل منهما مامعه من الزاد وتناولاه بالاشتراك . واخيرا قدم السوري لرفيقه قطعاً من (القزحة) وهي حلوى سورية قلما يعرفها المصريون مصنوعة من الدقيق المحمص والزيت الجيد والسكر والقزحة اي (حبة البركه) فتناولها شاكرا . ثم جعل يتأمل بها كمن يرى شيئاً لا عهد له به .

فلاحظ السوري منه ذلك فسأله قائلا : اتعلم ما تأكل ؟ .

نعم اعلم . ده كبود . .

من قبيل العادة (١)

اعتاد كل انسان ان يكرر في عرض احاديثه لفظة اعتاد عليها وقد راقبت المتحدثين واستعرضت كلامهم وهاك ماعلق بالذاكرة من تلك الالفاظ المستعملة

١ حط بالخرج ٢ ناقص ومنقوض ٣ بناء عليه ٤ والخلاصة ٥ خلاصة الخلاصات ٦ ولذلك ٧ نعم سيدي ٨ الحمد لله ٩ بلا خلط ١٠ معليش ١١ وحياة عينك ١٢ كلك ذوق ١٣ لوجه الله ١٤ سبحان الخالق ١٥ فإذا ١٦ اولا وثانيا ١٧ فاهم حضرتك ؟

هذا بعض من كل . .

وعرفت فيما مضى سيدة كانت تقول دائما : كله إلهام ، فهذه العبارة هي لطيفة أذ ان كل شيء هو إلهام روحاني اورباني ؟

كويتبون وشويعرون ! !

نشر مقالة فدعوه : الكاتب النحرير
ونظم قصيدة فدعوه : الشاعر الكبير

(١) ارسلهما رفقي افندي بكار .

(١) ارسل هذه النوادر الثلاث جورج افندي عطيه

وما كل من هز الحسام بضارب
ولا كل من اجرى اليراع بكاتب

يكتبون ولا يفهمون معنى ما يكتبون

تراهم في افتتاحياتهم ومحلياتهم يخبطون خبط عشواء فلا هم يعلمون اين هو مزراب العين ولا هم يستطيعون اصلاح المزراب فيما اذا اصابه عطل يؤثر على مجاري المياه !

تطالع خمس جرائد وعشرا فترى بان عبارة كل منها مشابهة للاخرى

معظم اخبارهم منقولة — وخصوصاً السياسة عن الجرائد الخارجية الكبرى ، البعض منهم يشيرون للمصادر التي استقوا منها ، ولكن بكل تحفظ ضنا بسمعتهم من ان تلوكها السنة الناقدين والبعض يسرق بكل جسارة . جرائد تضرب على كل وتر ماعدا الوتر الحساس . . !

وادي بوجميل

اذا كنت لاتعرف وادي ابي جميل في بيروت فتكون غريباً جئت مجددا او غشيا بكل معنى الكلمة . .

فالوادي يعج بإخواننا الاسرائيليين ولإسرائيليات الساحرات الجميلات الواقفات فوق السطوح وعلى الشرفات والأبواب والنوافذ . .

وانت لاترى اذا مررت بذلك الوادي الجميل الا انوفاً تستنشق اريج ملائكة الكليم موسى وحفيدات هارون وشموخ واستير ونبايوت وزبروخ . .

في كل يوم سبت عند الساعة السادسة مساء ترفرف الحسان فوق الوادي وحوالي الوادي وعلى شاطئ البحر .

فإذا كنت لم تزر الوادي يا أخي القارئ فيكون وجودك في بيروت كعدمه ، فتعال واحمل عفشك واتبعني !

الدال المثلثة والقرون (١)

كان بعضهم يُدرس تلميذا في اللمعة الدمشقية وفي اثناء التدريس مروا على كلمة (دجاج) وقد نبه عليها صاحب الكتاب انها مثلثة .

لم يفسر صاحبنا لتلميذه معنى دال مثلثة لانه لايعرف معناها ولا هو قائل لاأعرفها لأن ذلك مخل بمقامه وجلالة قدره . ولكن التلميذ لم يغفل عن ذلك فسأله قائلا :

— مامعنى مثلثة ?? .

— مثلثة . . . و . . . و . . مثلثة . . اصبر قليلا . . . (يفكر برهة ثم يصيح) هاه . . ها عرفتها عرفتها دال مثلثة يعني لها ثلاثة قرون (زوايا) ولكن التلميذ المسكين لم يقتنع بهذا التفسير بالرغم من سكوته واقتناعه ظاهرا فأتمَّ درسه وسأل احد العارفين عن معناها ففسرها له بأنها التي يجوز فيها الضم والفتح والخفض لا أن لها ثلاثة قرون .

اقول الأجدر بهذا الاستاذ الفطن أن يكون بين ذوي القرون خير من تصدره مجالس العلماء وعده نفسه بينهم .

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا
فلا خير فيمن صدرته المجالس

(١) ارسلها ه أ

بين تلميذين (١)

— ان والدي يرسل لي بعض مأكولات المدرسة مع انني داخلي .

— لو ارسلني والدي المدرسة الداخلية لكان يأمرني أن اوفر له شيئاً من طعامي وارسله في البوسطة واكتب عليه مطبوعات .

سرقها مضطرا (٢)

الحاكم — حقا لقد تجرأت واسأت بعملك ! هل تسرق ساعة الطبيب من جيبه عندما عالجك بغير اجرة ؟

السارق — اضطررت إلى ذلك ايها الحاكم . لأن الطبيب امرني ان اتناول الدواء كل عشر دقائق وليس لدي ساعة اعرف بها الوقت

بين السمسار ومصلح التلفون

عندما نظر احد السماسرة رجلا آتيا اليه اسرع الى التلفون وتكلم بصوت جهوري « طيب . ياسيدي ١٠٠٠٠ كيس من السكر من ثمن ٢٥ و ١٠٠٠٠ تنكة زيت من ثمن ٧١٠ نعمل كنتراتو على ذلك طيب طيب يا سيدي » ولما وضع التلفون سأل ضيفه قائلا . الآن قد عملت كنتراتو بكمية وافرة كما قد سمعت فماذا تريد انت الآن ؟

الضيف — انا احد الموظفين في ادارة التلفون جئت اليك لأصلح تلفونك المعطل !

غريب

قلت لي انك ليس لديك دراهم كافية لتأخذ بها غذاءك فهل ليس لديك مهنة ؟

كلا ! فإني اشتغل .

وماذا تشتغل به ؟

في إحدى المعامل

واي معمل ؟

معمل . . . . الأطعمة :

الراحة

ارشد — اراك لاتزال تتذمر من تقدم المرأة ولكنك الآن امرت زوجتك تتعلم فهل لها استعداد تام للتعليم

لا . ولكني حرت في امري . لانها اذا ذهبت للتعليم أشعر براحة في البيت لأني صرت وحيدا والا اجد من يؤذيني .

هذيان يباع

هل يعتريني الهذيان أثناء نومي عندما كنت مريضا ؟

سأل احد المؤلفين زوجته — ما اكثر هذيانك !

اجابته زوجته وقد كتبت كل ما تفوهت به اثناء مرضك واعطيته لاحدى شركات طبع الكتب فإن ذلك سيروج كثيرا !

امتثل الأمر

الحاكم — هل تنكر انك لم تسرق من ذلك الدكان ؟

المجرم — نعم . لأن امام ذلك الدكان لوح مكتوب عليه . « اغتنموا الفرص » وما عملت شيئا سوى اتباعا لذلك الامر

---

(١) ارسلها ع . م . ا . (٢) عربها السيد محمد كاظم عن بعض المجلات الجاوية .

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

عائلة اميركية *

بالقرب من وسط المدينة كانت تعيش عائلة اميركية وعلى رأسها رجل حازم ذو مقدرة على القيام بما عهد اليه كرب عائلة .

كان يستيقظ في الساعة السابعة صباحا او بعد قليل يوقظ ابناءه الصغار مدربا إياهم على التمرينات الجسدية مهيئا لهم بمعونة والدتهم حوائجهم المدرسية ثم يذهب الى مقر عمله في احد المصارف اذ كان مديرا عرف بنشاطه وجلده على العمل .

هناك في المصرف كان عالي الكلمة ، عزيز الجانب ، يحترمه الكل لما أوتيه من حزم وعزم في ادارة اعماله .

عهد اليه صاحب المصرف بمهمة مالية ، للذهاب الى مقاطعة بعيدة عن موطنه ، فأخذ اهبته بعد ان ودع عائلته مؤملا الرجوع بأقصر وقت يتسنى له بعد قضاء مهمته .

غادر بلدته في قطار الصباح . وصادف أن محله كان حذاء سيدة « واظنها افرنسية » وكانت على جانب عظيم من الدهاء ، وقد لاحظت تلك السيدة ما كان يحمله من النقود الورقية عند اعطاء بعض خدم القطار ثمن طعام كان قد طلبه ، فعقدت هذه النية على ان تساب ما يحمله ذلك المسكين مهما كلفها الامر ، فقامت تغريه بحديثها لتجذبه نحوها ولما آنست منه ميلا اخذت تعززه موقفها مدعية أنها من الشرف بمكان .

كررت عمليات المداعبة والإغراء حتى اسرته ثم طلب يدها فرفضت ، ولكن اخيرا قبلت مشرطة عليه ان يحلق لحيته ، اذ كان ذا لحية كثة ، وهنا عند اقدامه على ذلك العمل المريع ، تلبية لطلبها كانت تتجاذبه عوامل اللياقة والكياسة من جانب وعوامل الطبيعة الحيوانية من جانب آخر ، ولكن وا أسفاه فقد تغلبت الثانية على الأولى ففعل بما اشترطت عليه .

ذهب برفقتها الى فندق كانت هذه المحتالة من زبائنه الصائدات ، وهناك اخذت تكيل له كؤوس الخمر حتى اسكرته فغاب عن رشده ونام .

فقامت هذه لجيبه وانتزعت ما كان يحمله من النقود ؟ ولم تكتف بذلك بل سحبته بالاتفاق مع صاحب الفندق الى الشارع حيث يمر القطار الذي كان قد قرب موعد مجيئه

ووضع ذلك المسكين على الخط الحديدي عرضا

(*) مأخوذة عن مشهد سينمائي عرضت على ستار الجامعة الاميركية في بيروت

ورأى صاحب الفندق بسلب ما بقي بملابسه من حاجات واوراق إثبات شخصيته كيما تغيب معالمه ولا يعرف احد بمصيره .

وقع بينهما شجار عنيف افضى الى تغلب المسلوب على صاحب الفندق واخيرا توفق لدفعه نحو الخط الحديدي حين مرور القطار فسحقه سحقا وقضي عليه

وجدت جثة المقتول وعثر بين طيات ملابسه على اوراق المسلوب وقد عرف اسمه فاعلن خبر وفاته وما ان قرأت زوجته حتى قامت بواجب الحداد عليه مرتدية الثوب الأسود حزنا على شريكها في الحيـاة .

قامت الأم بتربية اولادها على الأسلوب الذي اختطه الأب وعودهم عليه ولا سيما ابنه فيليب اذ كان رغم قذارته يميل ميلا شديدا للعزف على الكمنجا .

اما الأب فأخذ يعمل بأحد المعامل كيما يسد عوزه من ضروريات الحياة نادبا تلك الأيام السعيدة التي قضاها مع عائلته مستصعبا الرجوع لأهله بعد ان المّ ما الم به من الضيق والفاقة .

وما زالت حالته من سيء الى اسوء حتى اضحى هزيل الجسم ينظر للحياة خلال نظارات سوداء لا يقدر على القيام بأدنى الأعمال بعد ان كان قوي الجسم مفتول الساعدين منشرحا مسرورا .

هنا اخذ يذكر تلك الحياة السعيدة التي قضاها في الأيام السابقة فندم عليها كل الندامة ولات ساعة مندم .

مرت الاعوام الطوال وهو على تلك الحالة الكئيبة ، قانعا بما وصل اليه ، لا يبوح الى احد باسمه خشية العار الى ان قرأ على لوحة الاعلانات ان المسمى فيليب ، العازف الشهير ، سيحيي ليلة غناء في احد الفنادق ؟ وما ان قرأ ذلك الاعلان حتى استعد للعمل قصد توفير بعض النقود التي يتمكن بها من مشاهدة ذلك العازف بعد ان تركه صبيا لا يزيد عمره عن عشر سنوات .

غصت القاعة بالمتفرجين وكان الأب في المقدمة بملابسه الرثة ومنظره الكئيب وهناك ابصر ابنه فعادت اليه ثانية الذكرى ذكرى حياته مع عائلته ومع شدة شوقه الى ضم ولده ، فلذة كبده ابت عليه نفسه ان يظهر حقيقته خشية ما يلحقه من الذل والعار ، عزف العازف على كمنجته ، واستحسن القوم عزفه ، واكبروا عليه مقدرته الفائقة فاستعادوه مرات عديدة فأبى ولكن بعد ان دوى المكان بالتصفيق الحاد المتواصل اضطر لاستئناف العزف ، وهنا اغرورقت عينـا الأب بالدموع محاولا عدم اظهار تأثره ولكن عبثاً فعل

انتهت الحفلة ، فهرع الأب مهرولا يقتفي اثر خطوات الموسيقي الشهير (ابنه فيليب) الى ان رآه يصافح اخواته وتقبله والدته على اثر ما القيه من الاستحسان ، وهنا يالهول المنظر ، فكنت ترى الأب متكئاً على عصاه قصد الاستمتاع برؤية عائلته في حال تجمع الاولاد حول امهم . فعادت اليه الذكرى ثالثة وكان ألمه شديدا في كل حين

استمر في متابعة خطوات عائلته فرأى الأم تشتري بضعة اكاليل من الزهور بغية وضعها على قبر الأب المتوفى بهذه البلدة فهرع الأولاد مع والدتهم حاملين هذه الأكاليل وتوجهوا توا الى المقبرة ،

وبعد البحث عثروا على قبر ابيهم .

هنا وقفت الوالدة بخشوع زائد وحولها الاولاد مكتوفو الايدي وهي تبادلهم هذا الشعور ضامة الواحد تلو الآخر الى صدرها وهم يصغون لدعوات والدتهم على روح والدهم المتوفى ، بينما الأب المتستر كان يبصرهم عن كثب وهم لا يشعرون

رجعت العائلة الى بلدها بعد أن انتهت الحفلات العظيمة للموسيقي الشهير (فيليب) وعلى اثر رجوعها رجع الأب الى بيته القديم وكان ذلك اثناء عيد الميلاد ، فأقام حول بيته متنكرا كيلا تحوم حوله الشبهات ، وكان يصعد احيانا الى النافذة فيرى اولاده فرحين مغتبطين .

واتفق مرة انه بينما كان يراقب زوجته وهي تقوم باعداد طعام للاولاد ابصره شرطي ، فأتى اليه واراد سوقه الى المخفر فامتنع هذا المسكين ، وعلى اثر الضجة خرج ابنه الأكبر قصد الاستطلاع عما حدث ، فسأل الشرطي عن سبب الخلاف فاجابه ان لصا تحت نافذة بيتكم اريد سوقه الى المخفر كي ينال جزاءه ، فطلب الابن من الشرطي ان يتركه وشأنه فهو ليس بالسارق إذ ان منظره لا ينم عن لصوصيته .

نظر فيليب الى هذا الرجل المسكين ، او الابن الى ابيه ، فتأثر لحالته ايما تأثر ، وقد كانت الامطار تتساقط بغزارة شديدة . فدعاه ليمضي ليلة في بيته فأبى وبعد ان حاول ما حاول ، وكان ذلك عبثا ، قدم اليه بضع قطع من النقود فقبلها شاكرا اياه بتقبيل يده

انصرف الاب ، ذلك الرجل المسكين تحت الامطار الهاطلة والثلوج المتساقطة ، يزور بيته القديم بين آونة واخرى كاتما اسمه الحقيقي خشية الخزي والعار الى ان دعاه الله الى جواره فلباه

ح . خ . د

الجامعة الأميركية (بيروت)

ابن شبرمة والقضاء

لما عزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والي اليمن : اختر لنا رجلا نوليه القضاء . فقال له ابن شبرمة ما أعرفه . فذكر له رجلا من أهل صنعاء فأرسل إليه فجاء ، فقال له ابن شبرمة : هل تدري لم دعيت ؟ قال : لا . قال : إنك قد دعيت لأمر عظيم ، للقضاء . قال : ما أيسر القضاء ! فقال له ابن شبرمة : فنسألك عن شيء يسير منه ، قال سل . قال له ابن شبرمة : ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل فألقت ما في بطنها ؟ فسكت الرجل ، فقال له ابن شبرمة : إنا بلوناك فما وجدنا عندك شيئا . فقيل له : ما القضاء فيها ؟ قال ابن شبرمة : تقوَّم حاملا وتقوم حائلا ويغرم قدر ما بينهما



خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر وما يحتاج للتطويل ننشره مع المقالات في مقال خاص

١٨ شهر الصيام

كان اول شهر رمضان هذا العام الإثنين في مصر وسوريا والعراق وقيل ان الأتراك صاموا السبت . . .

وقد حل هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن بالخير والبركة والاعمال الصالحة

ومن اراد معرفة فوائد الصوم فليرجع للعدد الرابع من مجلة الحكمة البيروتية وصاحبها طبيب فيعرف حق المعرفة حكمة تشريع الصيام . نسأله سبحانه أن يعيد شهر رمضان على جميع المسلمين ولاسيا قراء «العرفان» وهم حاملون لواء الحرية والاسعاد ناشرين علم الهداية والإرشاد .

١٩ الملك حسين

اذاعت الصحف عن مكاتب جريدة انكليزية إشاعات مختلقة عن الملك حسين تؤلم كل غيور وكأن خصوم هذا الشيخ الهاشمي الجليل لم يكفهم ما حل به من فقدان ملكه ، ومفارقة اهله ومبارحة وطنه ، حتى تبعوه لمكان عزلته في قبرص يتقولون عليه الأقاويل فيا الضيعة الوفا . وويل للمغلوب من الغالب

٢٠ كراين في العراق

المستر كراين رئيس لجنة ويلسون التي استفتت البلاد في مصيرها لما حل صيداء ودخلنا عليه مع الوفود ثلاث مرات لفت نظره ذلك فسأل الدكتور شريف عسيران الذي تولى الترجمة عن الأسباب فأوضح له انا دخلنا اولا مع وفد علماء صيدا وثانياً باسم جمعية نشر العلم وثالثا مع الوفد العاملي لكن رحم الله ويلسون ولجنته ومواده فقد ذهبت مع الذاهبين وفي ذهاب الذاهبين عبر وبصائر وشق مرارات وتجرع مرائر . وقد زار المستر كراين هذا بلاد العرب التي احبها ومنها العراق لكنه حدث له حادث مسيء في طريقه للكويت فقد اطلق الوهابيون على سيارته الرصاص فأصابوا مبشرا اميركيا كان معه ونجا كراين .

وفي الحفلة التي اقامها له العراقيون خاطبه الشيخ باقر الشبيبي في أبيات أبيات منها :

ياضيف أين غدت مبادئ ويلسن
قل لي وأين مضى الرئيس المرشد
الرق ابطله التمدن عندكم
أمن التمدن اننا نستعبد
ظنوا العراق الهند او هو مثله
كذبت ظنونهم وخاب المقصد
اما العراق فإن في تاريخه
شرفا يضيء كما يضيء الفرقد
ليس السكوت من الخضوع وإنما
هذا السكوت تجمع وتحشد

* * * * * * *

احكومة والإستشارة ربها
وحكومة فيها المشاور يعبد
المستشار هو الذي شرب الطلا
فعلام ياهذا الوزير تعربد

٢١ العراق

تحرجت الحالة في العراق تحرجا مخيفا فإنه بعد استعفاء الوزارة السعدونية عرضت رئاسة الوزارة على الكثيرين فرفضوها رفضاً باتا لان الوزارة والمعاهدة الإنكليزية القابضة على الخناق لا يتفقان . ومن يقدم على ارهاق الامة واغتصابها ؟

ويقال إن العميد الجديد الذي يصل قريباً يحمل في حقيبته حلا مناسبا حقق الله الآمال وانال هذا القطر الشقيق ما يبتغيه وينشده مع كل قطر عربي من حرية واستقلال

٢٢ مصر

لم تزل الحالة في مصر مضطربة لكن تبرئة مصطفى باشا النحاس رئيس الوفديين مما نسب اليه في قضية البرنس كمال الدين وانه تقاضى هو ورفيقاه وهما من اركان الوفد مبلغا كبيرا يخل بشرف المحاماة — عزز مركز الوفد وزاد في احترامه ودل على نزاهة القضاء المصري . وعدم تأثره بأي مؤثر خارجي (١) وقد اقيمت الحفلات لرئيس الوفد وتهافتت عليه البرقيات من جميع انحاء القطر المصري والحق لا يعدم نصيرا ولا بد ان يكون الحق فوق القوة يوما ما كما قال المرحوم سعد باشا زغلول

٢٣ سورية

تصرمت هذه الآونة العصيبة والمفاوضة جارية بين العميد الفرنسي الموسيو بونسو وبين المجلس التأسيسي وبعد أخذ ورد ومشقة وجهد صدر أمر العميد بتأجيل المجلس لأجل غير معين فاضطربت سورية بأجمعها لهذا النبأ المريع واقفلت دمشق احتجاجا وأضرب الطلاب في حلب وانقسم الناس قسمين بين من يقول ان التأجيل حصل لتمسك الوطنيين بقضيتهم العادلة وبين من يقول إن ذلك كان منهم عن قصد ليخففوا من غلواء الرأي العام لكن دعوتهم غيرهم للدخول في هذا المأزق وتركهم الموقف يدحض قول القسم الثاني والمستقبل كفيل باظهار المخبآت ولم يبق للضعيف في قوته وعدته ، القوي في حقه وحميته ، إلا المثابرة على العمل جهد المستطاع وتسليم الأمر لله القوي الذي يهلك ملوكا ويستخلف آخرين

٢٤ لطف الله والأتاسي

أبرق الأمير ميشيل لطف الله رئيس الحزب السوري الفلسطيني لهاشم بك الأتاسي رئيس المجلس التأسيسي يقول إن الحزب نظرا اوضع ثقته في المجلس التأسيسي سكت هذه المدة ليرى النتيجة والآن يطلب من فخامة الرئيس إعلامه عن رأيه في الموقف الأخير ليعود الحزب لجهاده وفي البرقية عواطف وطنية حماسة تدل على اخلاص الحزب ورئيسه

٢٥ اليمن

أحوال اليمن مستقرة هذه الأيام وقد عقد سيادة الإمام معاهدة الصداقة مع حكومة السوفيت (روسيا) كما عقد قبلا مثل هذه المعاهدة مع حكومة ايطاليا لكن لإيطاليا علاقة وجوار مع اليمن وبين هذا القطر العربي والروس بحار ومسافات طوال . والى الآن لم يتفق الإمام مع الانكليز لعقد معاهدة معهم مع انهم اول من طلب منه ذلك

---

(١) قابل بين محاكمة النحاس باشا ومحاكمة الشيخ سليمان ظاهر واحكم

وكانت البعثة الانكليزية برئاسة السر جلبرت كلايتن الذي تعين عميدا في العراق . وفي اليمن اليوم مندوب تركي يرجح أن يتفق مع الإمام على عقد معاهدة بين اليمن وتركيا

٢٦ الأفغان

مازالت حالة الأفغان مضطربة اشد الاضطراب وما زال (بچه سقا) الذي دعا نفسه الملك حبيب الله خان محتلا كابل ومابرح أمان الله خان في قندهار وتعضده حكومة الروس أماسقا فيقال إنه مستند على الإنكليز وإن تبرأت هذه رسمياً من ذلك ويقال ايضا إن الانكليز سيحتاون كابل كما روي إن قائدا عسكريا يدعى السردار علي نادى بنفسه ملكا والذي نرجوه أن تحتفظ هذه المملكة الفتية باستقلالها فالشرق بحاجة لتزييد حكوماته المستقلة لا لإنقاصها والمستقبل بيده سبحانه

٢٧ إيران

ثار الأكراد في إيران على الحكومة فخشي الناس سوء العاقبة لكن ما لبثت يد البهلوي الحديدية أن أطفأت نائرتهم وأخمدت ثائرتهم ،

٢٨ حول البراق

جاءنا من رئيس جمعية التعاضد الإسلامي في بونس أيرس عاصمة الأرجنتين عبد الله افندي حماده وناموسها داود افندي عيد أنهما أبرقا باسم الجمعية لجمعية الأمم محتجين على اعتداء اليهود على البراق

وجاءنا مثل ذلك من رئيس جمعية الاتحاد الإسلامي في باريس والشيخ حيدر هندي وناموسها عادل افندي عبد المنعم فنشكر لهاتين الجمعيتين غيرتهما

٢٩ الهند

في اغلب السنين يتصادم الهندوس والمسلمون وينتهي الامر في وقوع عدد كثير من القتلى والجرحى من الفريقين وهكذا حصل هذا العام و كان عدد القتلى غير قليل قد يبلغ المئة اما عدد الجرحى فقد بلغ المئات وبمثل هذا الجهل الفاضح يضع الغرب في عنق الشرق سلاسل وأغلالا تزيد في بلباله وسوء حاله والامر يومئذ لله .

٣٠ البحث عن مخطوط

كتب بعض المستشرقين للمجمع العلمي في دمشق يبحث عن الجزء الاول من معجم الشعراء للمرزباني إذ اتصل به الجزء الثاني فقط قلنا ولعل الجزء هو الذي عثر عليه في بعلبك السيد محسن الامين العلامة المعروف ونشر قسما منه في «العرفان» بعنوان « تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني » لكن الراجح أن التلخيص غير المعجم على ان الذي عثر عليه قسما أو مختارات من التلخيص لا كله وكتاب المستشرق الألماني بخط مغلطاي بن قليج الدمشقي كتب سنة ٧٣٤هـ .

٣١ حفلتان

احتفلت المدرسة الاسقفية في صيدا بعيد شفيع المطران اثناسيوس خرياطي ومثلت رواية الملكين « داود وشاول » وخطب صاحب « العرفان » مثنيا على وطنية المطران الذي احبه الكثيرون لهذه الصفة النبيلة فيه وتكلم سيادته شاكرا .

واحتفلت مدرسة الاخوة المريميين في صيدا في منتصف سنتها فمثلت جمعية انهاض اللغة العربية رواية « الملك هيرودس » التي نظمها شعرا الشيخ

عبد الله البستاني فأجادوا التمثيل مما دل على براعتهم في لغتهم . وانشدوا الاناشيد العامية مع (الدبكة) الوطنية فنالوا استحسان الحضور حتى طلبوا اعادتها فأعيدت غير مرة . وقد خطب صاحب «العرفان» مثنيا على جمعية انهاض اللغة العربية حاثا القوم من سادة وسيدات على العناية باللغة العربيـة وعدم استعمال الرطانة الاعجمية بدلا منها فنرجو لهذين المعهدين ولسائر المعاهد العلمية التي تعنى في اللغة العربية تقدما وازدهارا .

٣٢ (كوع) خطر

قرب خيزران بين صيدا وصور وفي طريق فلسطين ومصر (كوع) خطر ذهب ضحيته الكثيرون وإصلاحه لا يحتاج لأكثر من مئة ورقة سورية ومع ذلك فوزارة النافعة في الجمهورية اللبنانية مع هذا الخطر ومعما اصاب الناس من الضرر ومع كثرة المراجعات لم تأبه للأمر كأنه لا يعنيها بارك الله فيها وقد حدث مؤخرا حادث مريع اذ بينما كان السيد عبد الحسين شرف الدين العلامة المعروف والحاج علي الزين والد صاحب العرفان متوجهين لصور في سيارة تدهورت بهم عند هذا (الكوع) الملعون فكانت سلامتهما من الله وقد اصابهما رضوض شديدة لازما بسببها الفراش مدة غير قليلة ويقال إن بالأمر سرا لأن السائق لم يصب بأذى فهل لنواب لبنان واوزارته آذان فيسمعون أم هم بغير النافع لا يشتغلون !!!

٣٣ مخيبر بك حيدر

أنشبت المنية أظفارها في مخيبر بك حيدر بعد مرض عضال عاني آلامه ردحا طويلا من الزمن وهو بكر المرحوم سعيد باشا سليمان حيدر الذي توفي في العام الماضي وأخو صبحي بك وزير المالية اللبنانية ووالد يوسف بك مخيبر رئيس بـلدية بعلبك فعز فقده على عارفي أخلاقه الحميدة فنعزي آل حيدر الكرام عن فقده ولاسيما شقيقه صبحي بك سائلين لهم الصبر والسلوان ولفقيدهم العزيز الرحمة والغفران

٣٤ البلدية والنافعة

طلب محافظ صيداء أغراساً من الازدرخت لغرسها على جانبي الطريق العامة فأتت الأغراس وغرستها البلدية وأنفقت عليها مبلغا من المال فحضر مهندس النافعة فأتى عليها وقطعها قائلا إن الطريق تخص النافعة لا البلدية ولم ندر هل طرقات صيداء تتبع حكومة لبنان أو حكومة نيام نيام .

هذا بعض من كل مما يمثل على المسرح من المضحكات (ولكنه ضحك كالبكا) فإلى من المشتكى وهل رفع المحافظ ورئيس البلديـة شكواهما أم سكتا لأن السكوت في هـذا المقام مـن ذهب .

٣٥ المدارس العربية في انكلترا

يقال إن الحكومة الانكليزية عزمت عزما اكيدا عـلى إنشاء ١٨ مدرسة عربية في بلادها ليدرس فيها الذين يودون أن يوظفوا في البلاد العربية وهكذا تجود انكلترا الاستعمار

٣٦ الفينيقيون في اميركا

يقال إن آثارا فينيقية وجدت في اميركا الجنوبية مما يدل دلالة صريحة أن الفينيقيين الرحل وصلوا إلى اميركا فهم إذاً قد اكتشفوها قبل كولمبس بعدة قرون

٣٧ الشيخ عبد العزيز شاويش

أصيبت مصر بل الشرق بعالم من علمائها وعظيم من عظمائها وهو الشيخ عبد العزيز شاويش العالم المصلح المعروف وقد عرفناه يتلهب غيرة ويتوقد حماسة على بني قومه وأمته وقد عرج على صيداء في طريقه لترعة السويس على عهد جمال باشا .

وقد وفت الحكومة المصرية ديونه وجاد ملك مصر بمبلغ كبير ومشاهرة دائمة على ورثته وهكذا يكافأ العلماء والأدباء في بلاد الناس .

تغمد الله الفقيد برحمته ورضوانه وعوض الأمة عن فقده خيرا

٣٨ موازنة حكومة لبنان

بلغت موازنة حكومة لبنان ٦،٣٧٠،٩٤٥ ليرة سورية ومثلها النفقات ، وفق الله رجال لبنان لإقامة قسطاس العدل والأعمال الصالحات

٣٩ الكشكول

عطلت الحكومة اللبنانية جريدة الكشكول الهزلية لمدة ثلاثة اشهر وهو خلاف ما وعدت به الوزارة الحماسية من عدم الالتجاء للتعطيل الاداري وكذلك عطلت جريدة الأوريان فنحن نأسف لعدم وفاء الوزارة الحماسية بوعدها

٤٠ الريجي

حمل بعض النواب حملة شديدة على ادارة الريجي وفي طليعتهم يوسف بك الزين فيوسف افندي سالم فهل تتخلص البلاد من هذه الشركة القاضية على الاقتصاديات

٤١ الوفاق بين الفاتيكان وإيطاليا

لا يخفى أن المجافاة بين قداسة بابا رومية وحكومة ايطاليا دامت منذ سنة ١٨٧٠ إلى اليوم لأن البابا يعتقد ان ملك ايطاليا اغتصب الملك منه إذ هو رئيس السلطتين الدينية والدنيوية على غرار الخليفة عند المسلمين وقد سعى موسوليني رئيس وزارة ايطاليا بعقد معاهدة بين الحكومة والفاتيكان فنجح وتشتمل المعاهدة على مقدمة و٢٧ مادة والاتفاق على ٤٥ مادة وتعترف المعاهدة للكرسي الرسولي بحق الملكية والسلطة التامة في منطقة الفاتيكان وستنشئ الدولة الايطالية لهذه المنطقة محطة للسكة الحديدية وتقام المواصلات التلغرافية والتليفونية والبريدية بينها وبين البلدان الاخرى وستدفع الحكومة الايطالية للفاتيكان مليارَي فرنك ايطالي .

ولما تمّ الاتفاق عمّ السرور جميع الانحاء ولا سيما إيطاليا فاحتشد زهاء خمسين الفا وخرج قداسة البابا ووقف على الشرفة المطلة على مدخل كنيسة القديس بطرس وبارك الجمهور المحتشد .

٤٢ باي تونس

توفي باي تونس السيد محمد الحبيب وقد ولد سنة ١٨٥٨ وتولى عرش تونس سنة ١٩٢٢ رحمه الله

٤٣ ملك مصر والمسجد الاقصى

تبرع جلالة ملك مصر بخمسة آلاف جنيه لعمارة المسجد الأقصى وهي اريحية تذكر له بالشكر والثناء

٤٤ يهودي أسلم

من غريب ما ذكرته رصيفتنا الجامعة العربية أن يهوديا اسمه خضر مزراحي أسلم وسنه يتجاوز عشرين سنة وهو يلم باللغتين العبرية والفرنسية واطلق على نفسه إسم (محمد المهتدي)

٤٥ الأمطار هذا العام

هطلت هذا العام امطار غزيرة جدا وهبت أعاصير أحدثت تخريبا في عدة أماكن وقطعت المواصلات .

وراع الناس خبر الجراد في المدينة المنورة والشرق العربي نسأله سبحانه دفع الآفات السماوية اذ يكفي مانعانيه من الآفات الأرضية وان يجعل العاقبة حسنة فالاعمال بخواتيمها والسنة بآذارها .